

الدين الإيزيدي

المعتقدات، الميثولوجيا، الطبقات الدينية

خليل جندي

STUDIES
دراسات

تقديم:
سعد سلوم



حسارانه

خليل جندي

الدين الإيزيدي

المعتقدات، الميثولوجيا، الطبقات الدينية

تقديم : سعد سلوم

-



www.daral-fidain.com

حسارائه

الكتاب : الدين الإيزيدي (المعتقدات، الميثولوجيا، الطبقات الدينية)

المؤلف : خليل جندي

تقديم : سعد سلوم

المراجعة اللغوية : خالدة الدليمي

صورة الغلاف : غزوان جمعة حمو (قبة الشيخ بابك في بحزاتي، اول قبة

يعاد بناؤها بعد تدميرها من داعش)

© جميع حقوق النشر محفوظة للناس، ولا يحق لأي شخص أو مؤسسة
أوجهة، إعادة إصدار هذا الكتاب، أو جزء منه، أو نقله، بأي شكل أو وسيلة
من وسائل نقل المعلومات، سواء أكانت إلكترونية أو ميكانيكية، بما في ذلك
النسخ أو التسجيل أو التخزين والاسترجاع، دون إذن خطي من أصحاب
الحقوق

All rights reserved. is not entitled to any person or institution or entity
reissue of this book, or part thereof, or transmitted in any form or
mode of modes of transmission of information, whether electronic
or mechanical, including photocopying, recording, or storage and
retrieval, without written permission from the rights holders



لبنان - بيروت / الحمرا

تلفون: 345683 | 961 | 541980 | 961

بغداد - العراق / شارع المتني عماره الكاظمي

تلفون: 07830070045 / 07810001005

daralirfdaia@yahoo.com

info@daralirfdaia.com

www.daralirfdaia.com

der alirfdaia

Daralirfdaia

daralirfdaia@deralirfdaia.com



مؤسسة مسارات للتحقيق العلمي والاعلامية

MCMD

بيروت - بلعمه

009647814140760/009647901421677

www.masaratiraq.org

info@masaratiraq.org

ملحظ مهم: إن جميع الآراء الواردة في هذا الكتاب تعتبر من رأي كاتبها، ولا تعتبر بالضرورة عن رأي الناشر.

ISBN: 978 - 1 - 77322 - 661 - 3

إهداء الى

أمي وأبي عرفاناً لهما بالجميل
والى صديقي شهيد كلمة الحق
الاستاذ حيدر نزام.....

المحتويات

فهم الدين الإيزيدي: الجماعة، الكتاب، المؤرخ 9

القسم الأول

الفصل الأول: توطئة 19

الفصل الثاني: الإيزيدية...ميتولوجيا الشعوب وفكرة طاووس ملك 33

القسم الثاني

الفصل الثالث: ما الإيزيدية...من الإيزيدي؟ 63

الفصل الرابع: لمحات من الأسطورة والتكوين وسرّ أعياد الإيزيدية 101

الفصل الخامس: عادات وطقوس أخرى 143

القسم الثالث

الفصل السادس: أدعية الإيزيدية 155

القسم الرابع

الفصل السابع: النظام الطبقي الديني لدى الإيزيدية 205

الفصل الثامن: المجموعات الزوجية لدى الإيزيدية: 229

الفصل التاسع: شيء عن تطور العائلة والعشيرة 269

الملاحق 305

ثبت المراجع والمصادر 307

السيرة الذاتية 311

فهم الدين الإيزيدي: الجماعة، الكتاب، المؤرخ

منذ إجتياح مقاتلي تنظيم داعش قرى الإيزيديين على الجهة الجنوبية من جبل سنجار، تلك الكتلة الصخرية الحمراء اللون من التاريخ الدموي، سجلوا حلقة جديدة في تاريخ الفرمانات الإيزيدية. إذ، يؤرخ الإيزيديون لـ «73» إبادة جماعية يطلقون عليها تسمية «الفرمانات»، ويضيفون الرقم 74 لوصف الإبادة الأخيرة على يد داعش، ويمكن للأرقام الباردة أن تقدم تصورا عن المأساة التي حلت بهم، فبعد عام من اجتياح داعش لمناطق الإيزيديين في سنجار، كان أكثر من نصف المجتمع مشردا خارج مناطقه الأصلية، فمن أصل 550.000 أيزيدي، بلغ عدد النازحين نحو 360.000 نازح، وعدد من قتلوا في الأيام الأولى للإبادة 1293، وعدد الأيتام 2745، وعدد المختطفين 6417 منهم 3548 من الإناث و2869 من الذكور، وبلغ عدد المقابر الجماعية المكتشفة حديثا في سنجار 67 مقبرة جماعية، فضلا عن العشرات من مواقع المقابر الفردية، وتم تدمير 68 مزارا ومكانا مقدسا للإيزيديين، ويقدر عدد الذين هاجروا الى خارج العراق بنحو (100.000) حسب احصائيات المديرية العامة للشؤون الإيزيدية في إقليم كردستان العراق في اخر تحديث لها بتاريخ 2018-2-10.

إذا «لا شيء جديد تحت شمس الإبادة»، بهذه العبارة يختصر المؤرخ والمفكر الإيزيدي «خليل جندي» في حديث معه بعد أكمال المسودة النهائية لهذا الكتاب تاريخ تعامل السلطات المختلفة مع الإيزيديين منذ قرون. كانت السياسة تجاه الإيزيديين قد إتخذ طابعا متشددا في الحقبة العثمانية لما يزل طريا في قصصهم؛ فالحملات العسكرية التي شنت ضدهم خلال الصراع الصفوي - العثماني في أوائل القرن السادس عشر الميلادي، تجددت بعد منتصف القرن المذكور على أيدي القادة والولاة العثمانيين والصفويين مشفوعة بصدور فتاوى رسمية من الدولة العثمانية

عدّت مناطقهم (دار حرب) من الوجهة الشرعية، وبذلك أصبحوا هدفاً مباحاً للقتل والسلب والنهب. وواجهوا حملات الأمراء المحليين طيلة القرن التاسع عشر، فكانوا هدفاً لحملات القادة والولاة والأمراء في مختلف المناطق والولايات العثمانية، وفي منتصف القرن التاسع عشر حاولت السلطات العثمانية إجبارهم على أداء الخدمة العسكرية في الجيش العثماني، وأعيد تعريفهم كفرقة إسلامية منشقة، تصادمت بعنف مع السلطات.

في العقدين الأول وبداية العقد الثاني من القرن العشرين اتخذت سياسة العنف منحنى خطيراً بعد اندلاع الحرب العالمية الأولى من خلال تبني العثمانيين سياسة الحل النهائي بالقضاء على الأقليات الدينية في الدولة العثمانية من الآشوريين والسريان والأرمن، كما ضمت سياسة متشددة تجاه الأيزيديين لا تقل قسوة عما واجهه الأرمن. وذلك قبل أن يحتل البريطانيون العراق، والفرنسيون سوريا، ويتصارعون على النفوذ في مناطق الأيزيديين مع المحتل التركي القديم.

مع إنطلاق مشروع الدولة/ الأمة الحديثة في العراق 1921 كان حذر السلطة ورعاها البريطاني ينبع من إمكانية توظيف الأقلية صعبة المراس ضمن مخططات فرنسا أو تركيا الكمالية، ثم ورثت الأنظمة المتعاقبة هذه المخاوف ولعبت على ورقة توظيف الأقلية في صراعها مع الجماعات الأكبر، لا سيما في ذروة السياسات الإيديولوجية القومية في عهد البعث منذ ستينات القرن الماضي، إذ تحولت المخاوف من توظيفها في مخططات الحركة الاستقلالية الكردية.

في هذا السياق الانتقالي بين الأعداء الخارجيين والداخليين أعيد إنتاج أفكار عن الأيزيديين تتفق مع سعي الدولة لصهر التنوع في هوية متماسكة وجامعة سواء من خلال قولبتهم كجماعة تتحدد خياراتها بالرجوع إلى حظيرة دين الأغلبية، أو تتطابق مع هوية الأغلبية القومية.

بعد انهيار مشروع الدولة/ الأمة نهائياً في العام 2003 وقع الأيزيديون ضمن رقعة صراع جديدة، وفي ظل ظروف تفاوضية للجماعات الكبرى: الأكراد، والشيعية، والسنّة، بشأن تقاسم السلطة والثروة في ظل الاحتلال الأميركي، واستهدفوا لإسباب

دينية على يد الجماعات المتطرفة التي أصدرت «فتاوى» لتكفيرهم معيدة إنتاج تاريخ قديم من الاضطهاد والاستهداف. وأصبح الاستهداف الجديد خلفية تشكل الواقع القلق للأيزيديين، فالحاضر في نظر الأيزيديين لم يعد سوى حلقة مضافة لتاريخ متصل لم يقبلوا فيه كجماعة مختلفة، فهو تاريخ مفتوح على إضافة أرقام تصاعدية لقائمة الفرمانات الـ 73.

في هذا السياق الملتبس والزاهر بسرديات متنافسة في سياق بناء الدولة/ الأمة وإنيارها يلقي الخلاف بشأن تسمية «الأيزيديين» بوصفها جماعة، و«الأيزيدية» بوصفها عقيدة ضوياً كاشفاً على الخلاف بين السردية القومية العربية والسردية الاستشراقية بشأن أصل الجماعة وطبيعة معتقداتها. فالمستشرقون كانت لهم مقاربة مختلفة لأصل الأيزيدية الذي رده الباحثون الشرق أوسطيون العرب إلى يزيد بن معاوية الأموي، وذلك قبل أن يظهر تأكيد الباحثين الأيزيديين أخيراً على أصالة دينهم وافتراقه عن دين الأغلبية المسلمة عندما بدأ الأيزيديون برفع سرديّة مضادة تؤكد هويتهم المستقلة من خلال البحث والتنقيب عن تاريخهم وأصل معتقداتهم قبل عقود قريبة، ويمثل كتاب الدكتور «خليل جندي» ذروة هذه السردية الإيزيدية.

تأثر إنطلاق السردية التي هيمنت عليها إيديولوجيا القومية العربية وتطابقت مع سعي بناء دولة/ أمة جديدة في العراق، بكتاب أحمد تيمور باشا «اليزيدية ومنشأ نحلته» الذي صدر في القاهرة عام 1928، فهو أول دراسة بالعربية كتبت عن الإيزيديين وأبعدها تأثيراً في ما لحقه من دراسات وكتب، ثم توالى المؤلفات التي لم تخرج عن هذه السردية المهيمنة التي شكلت صورة الإيزيديين في ثقافة بلدان الشرق الأوسط الإسلامية. ومن مثليها: «عباس العزاوي»، «عبد الرزاق الحسني»، «صديق الدمولوجي»، «سعيد الديوه جي»، «سامي سعيد الأحمد» والأخير يمثل أفضلها على صعيد أكاديمي. ومع عدم اطلاع معظم هؤلاء الكتاب على نصوص الديانة الأيزيدية وعدم معرفتهم باللغة الكردية، أو عدم اتصالهم بموضوع بحثهم، ومن ثم التحقق ميدانياً من صحة ما أوردوه من آراء، أصبحت آراؤهم بمثابة «رأي سائد» عزز من حجته سكوت الأيزيديين عن تصحيح هذه المغالطات. إذ لم يتيسر التعليم آنذاك لدى الغالبية العظمى من الأيزيديين، ولم تتوافر لديهم معرفة جيدة بشؤون دينهم

وفلسفة معتقداتهم، فضلا عن سرية هذه المعتقدات وعدم رغبة رجال دينهم وقادتهم الاصطدام بالآخر، لا سيما مع تبن الأنظمة السياسية المتعاقبة الأيديولوجية القومية العربية لذا فضل الأيزيديون التكيف مع سياسات الهوية الرسمية مشفوعة برغبتهم في التكيف مع محيط اجتماعي مغاير دينيا، برغم أن تلك المغالطات في كتب الباحثين تعدتها إلى تشويهات بعيدة عن فهم ماهية «العقيدة الأيزيدية» و«الأيزيديين» بوصفها جماعة إثنية متميزة.

لكن سبعينيات القرن الماضي شهدت إنفتاحا رسميا على التنوع الإثني والديني وصدرت تشريعات منحت الأقليات حقوقا ثقافية مكنت من نمو سردية مضادة تمردت على الخط الإيديولوجي للسردية القومية العربية وروايتها الرسمية التي يعد مؤرخ الدولة «عبد الرزاق الحسني» أشهر ممثلها، وقد وفرت مجلة «التراث الشعبي» المجلة الفولكلورية الرائدة في العراق والمنطقة العربية مساحة غير مسبوقه لتناول قضايا التعددية والتنوع في جوانبها الثقافية والفنية والفولكلورية. الأمر الذي أسهم في تأسيس السردية الإيزيدية التي يعد «خليل جندي» من بين أبرز ممثلها.

وكان الحدث الأهم في تلك الفترة على صعيد داخلي إيزيدي يتمثل بتخرج نخبة من الشباب الإيزيديين في كلية الآداب بجامعة بغداد في سبعينيات القرن الماضي بدأوا بصياغة السردية الإيزيدية المضادة، وبناء عليه بدأ الصمت وموقف المتفرج السلبي يتغير. وقد وجد «خليل جندي» ضمن نخبة صغيرة من الشبان الإيزيديين ضرورة أن لا يتركوا للأخر مهمة الكتابة عن دينهم ومعتقداتهم، ووقفوا إزاء مسؤولية الكتابة عنها. فنشر «خليل جندي»؛ و«خضر سليمان» كتابا مشتركا باللغة الكردية أسماه «تيزدياتي» (الأيزيدية في ضوء نصوص الديانة الأيزيدية)، طبعه المجمع العلمي الكردي في العام 1979. ينتمي الباحثان الى جيل من المتعلمين الإيزيديين في مدراس حكومية في مناطق الإيزيديين المختلطة، وقد واجها في ظل نظام التعليم الرسمي تمييزا قاسيا، ويروي «خضر سليمان» قصة ملفتة بهذا الشأن:

في أحد أيام الشتاء القارص من العام 1965-1964، كان «جندي» و«سليمان» في الصف الثاني المتوسط في ثانوية عين سفي، وكان الصف الدراسي يتكون من

مجموعة مختلطة دينيا من الطلاب المسلمين والمسيحيين مع أغلبية أيزيدية. دخل مدرس مادتي اللغة العربية والتربية الإسلامية وطلب خروج كل طالب ليس لديه دين وكانت الإشارة تتضمن سليمان وجندي اللذان خرجا مع زملائهما المسيحيين، وهما يحملان جرح هذه الإهانة العميقة، فهل معنى كلام الأستاذ أن غير المسلم ليس لديه دين؟!.

كان المطر ينهمر بغزارة في الخارج، وليس هناك مكان يحميها من البرد والمطر الذي بلل ملابسهما الكامل. قرر «سليمان» بعد أن تصاعد الغضب في رأسه الرجوع إلى غرفة الصف مع زميله للاعتراض على جملة (ليس عندكم دين) المستفزة. وحين واجها الأستاذ في غرفة الصف بالاعتراض، دار حوار غير متكافئ عن العقيدة الأيزيدية، عرضهم الأستاذ إلى وابل من الأسئلة الاستفزازية التي لم يملكوا أجوبة عنها، ومنذ ذلك الوقت -وكما يقول سليمان- «أضحى البحث عن ماهية الديانة الأيزيدية شغلنا الشاغل، إذ كنا نستغل كل الفرص المتاحة للثور على مفتاح السر الكامن في صدور رجال الدين، والقوالين، والمجيورين (سدنة المعبد والمزارات الإيزيدية)، الذين كانوا دوما يوصدون الأبواب بوجوهنا». ويشير «خليل جندي» في مقدمة الطبعة الثانية من كتابه (نحو معرفة حقيقة الديانة الأيزيدية) إلى هذا المعنى بقوله: «كانت مدينتنا الصغيرة في عين سفني مركز قضاء الشيوخان صورة مصغرة لملتقى وتعايش كثير من الأديان (الأيزيدية، والمسيحية، والإسلام، واليهودية سابقا). وفي مرحلتي الدراسة المتوسطة والإعدادية كنا نواجه أسئلة واستفسارات بحجم ذلك اليوم. كبرنا وكبرت معنا تلك الأسئلة: ما هي الأيزيدية؟ من هو طاؤوس ملك؟ هل تؤمن الأيزيدية بالإله الواحد؟ ما هو سر الطبقات الدينية، ونظام الزواج المغلق الصارم؟ لماذا النظام الهرمي المراتبي الديني؟». لم يواجه «خليل جندي» وزميله «خضر سليمان» محيطا يسعى فهم الأيزيدية فحسب، بل واجها ضغوطا داخلية من رجال الدين، وحاولا التغلب عليها، ولاسيما أن الأدب الأيزيدي غير مدون، ولأجل هذه المهمة توجهوا إلى رجال الدين مرات عدة، حتى أفلحت محاولتهما لفصح المجال لتدوين النصوص التراثية، وعدم معارضة البحث في الديانة الإيزيدية.

بعد حرب الخليج 1991 وحصول الأكراد على وضع استقلال نسبي، أتيح

للأيزيديين هامش من التحرك لمأسسة السردية المضادة لم يكن متاحا في ظل قبضة الدولة الشاملة، فأسس كل من «خليل جندي» و«خضر سليمان» مراكز بحثية خاصة بالأيزيدية لإنهاض مستوى الوعي الأيزيدي وتعريف الآخرين بمعتقداتها وتاريخها، وهكذا كان مشروع مركز لالش داخل العراق الذي ترأسه «خضر سليمان» ومركز الأيزيدية خارج الوطن الذي ترأسه «خليل جندي»، وأصدر الأخير مجلة ثقافية «روز» تعني بالشأن الأيزيدي، وأصبح وبحسب نظامه الداخلي نقطة التقاء للأيزيديين في الخارج، ووسيطا لتطوير العلاقة بينهم، فضلا عن مهامه في الحفاظ على الهوية والتراث الأيزيدي وجمع النصوص التراثية وأرشفتها وإجراء البحوث عنها، وتسهيل مهمة الكتاب والباحثين بالشأن الأيزيدي، وإصدار الكتب والمجلات بلغات عدة.

أسهم هذا النشاط في احتواء الحذر الإيزيدي الداخلي من التحدث عن معتقدات الدين وتصوراته ومواجهة الصور النمطية عن الأيزيديين في سياق شرق أوسطي متزمت، ويشرح «خليل جندي» هذه الصعوبة بقوله: «لقد كتبت دراسي (نحو معرفة حقيقة الديانة الأيزيدية)، ولا سيما الحلقة الأولى بشيء من الحذر والتأني، بسبب من أن مجتمعات الشرق الدينية المتزمنة يجد الباحث عن أصول الأديان ومعتقداتها صعوبات جمة في التوفيق بين مشاعر الناس الدينية، وبين قول الحقائق التاريخية». فتح «خليل جندي» بذلك طريقا سلكه الباحثون الإيزيديون الشباب في ما بعد، لا سيما بعد أن ساعد الاعتراف الرسمي بالأيزيدية بعد العام 2003 (المادة 2/2) ومنح الأيزيديين «كوتا» في البرلمان العراقي، وإنشاء ديوان الأوقاف المسيحية والأيزيدية والصابئة المندائية، على تجاوز عقدة الخوف من محيطهم الاجتماعي، وتحطيم جدار الجهل بمعتقداتهم لدى الآخر، فبرز جيل جديد من الأكاديميين الشباب تصدى للتعريف بتاريخ ومعتقدات الأيزيدية للجمهور العربي.

ثم حملت صدمة إبادة الإيزيديين 2014 تأثيرا محفزا للباحثين الإيزيديين، ودفعت «خليل جندي» لإصدار عمل توثيقي ضخم حمل عنوان «صفحات من الأدب الديني الأيزيدي» الصادر بـ1122 صفحة باللغة الكردية كتسوية لخبرة أكثر من ثلاثة عقود في البحث والتقيب في التاريخ والمعتقدات الإيزيدية. لكن مع ذلك، فإننا نعتقد بأن اجتياح مقاتلي داعش سنجار، وما رافقه من فظاعات، عمل مثل محفز للسردية

الإيزيدية المستقلة لتحرير الأيزيديين من صراع الهويات الكبرى من جهة، وتحديث الديانة الأيزيدية من جهة أخرى، والرغبة في فتح الباب لتأثير النخب المثقفة والشباب، والذي قد يسهم في حركة إصلاحية تحافظ على الوجود الأيزيدي من مخاطر الانقراض أو الذوبان في ثقافات الأغلبية. ويمكن القول إن تعالي أصوات هذه السردية المتمردة يمثل نتيجة مباشرة لسلبيات نظام المحاصصة الطائفي بعد 2003، وانعكاساته في معركة الهويات الكبرى التي تستعمل الأقليات في صراعها على السلطة والثروة، ويسبب من ضياع المواطنة في الضجيج العالي لاستحقاق المكونات التي تختفي فيها الحقوق الفردية، وتموت في فضاء الهويات الأكبر الكاتم للأنفاس.

وعلى الرغم من عمق الضربة التي طالت الوجود الأيزيدي بفعل فظاعات داعش فقد كانت فرصة لإنبعاث جديد يستوعب تأثيرها المدمر، فبعد هذه الكارثة، كثرت المقابر، وكذلك الشعراء على حد تعبير الشاعر الإيزيدي «سعيد ديان» في قصيدته (عشرة فصول من مسرحية الإبادة)، ويعلق المتخصص بالشؤون الإيزيدية «عبدان برير» على بيت الشعر هذا بالقول «إن المعاناة وحجم الخسائر والضحايا التي سببتها الأحداث للشعب الإيزيدي، أدت إلى انفجار أبداعي لدى أبناء وبنات الشعب الإيزيدي، إلى جانب النشاط السياسي والإنساني الذي بدأ الكثير من الإيزيديين ممارسته أثر هذه الأحداث الطارئة»⁽¹⁾.

خلقت الإبادة كتحدٍ إستجابة ترتب عليها تغيير بنية الجماعة الدينية على نحو لا يمكن السيطرة عليه، وسرعان ما برز متحدثون جدد بأسم الطائفة نافسوا قاداته وزعماءه التقليديين، فقد أصبحت الناجية من مجزرة كوجو «نادية مراد» أبرز شخصية إيزيدية على مستوى دولي، وضربت مثالا على صلابة المجتمع الإيزيدي وتخطيه المحن، وبعد لقاءاتها مع قادة وزعماء من دول مختلفة وحديثها في المحافل الدولية عن مأساة شعبها، ومن ثم ترشيحها لنيل جائزة نوبل للسلام وحصولها على جائزة سخاروف من البرلمان الأوروبي 2016، تحولت إلى أيقونة للنضال الإيزيدي والنضال النسوي المتخطي للإبادة. وتحول الخطاب على صعيد المؤسسات التقليدية للطائفة الإيزيدية

(1) لا أملك إلا الأحلام، غترارات من الشعر الإيزيدي في أعقاب الكارثة 2016-2014، معهد فان لير، القدس، 2017، ص 334.

على نحو نجح في احتواء حجم الحدث وتأثيراته، فقد اصدر المرجع الديني الاعلى للأيزيديين «بابا شيخ» بيانا تصدى فيه لمحاولات تغيير عقيدة الايزيديين الدينية مؤكدا على انها تمت بالاكرام، وطمأن الايزيديين من انها لن تؤثر على نقاء الانتماء الى الايزيدية، كما اشار البيان الى اهمية استقبال المختطفات والمختطفين منهم، لكي يعودوا الى ممارسة حياتهم الطبيعية والاندماج في المجتمع مجددا. وقد اصبحت قصص الزواج بالناجيات مثالا مؤسسا لهوية ايزيدية متخطية لفعل الإبادة، واعلانا عن اعتناق من تقاليد المجتمع التقليدية التي كانت تضطهد المرأة وتنتظر لها بدونية، او لا تقبلها بعد اغتصابها، وبهذا الفعل وهذه القصص تمكن الايزيديون من ان يظهروا للعالم صورة اخرى تتجاوز التمييز والاحكام المسبقة عن مجتمع تقليدي مغلق.

مع الذكرى الاولى لإبادة قرية «كوجو» بتاريخ 15 اب 2015 رسمت مراسيم استقبال الناجيات الايزيديات في معبد لالش المقدس طقوس انتقال الجماعة الى عتبة جديدة: استقبال «القوالون» الناجيات على وقع التراتيل الدينية، صاحبها وقع الدفوف وعزف الشابة (1)، قبل ان يتم استقبالهن من قبل رجال الدين وسدنة معبد لالش، ليدخلن في مياه كانيا سبي (العين البيضاء) ليتم تعميدهن حسب الطقوس الايزيدية، ثم بعد خروجهن من عتبة كانيا سبي، كان هناك شبان ايزيديون في الانتظار، يحملون الورود الحمراء للترحيب بالناجيات، ويطلبون الزواج بهن. هذه المراسيم بكل رمزياتها واحتفائها بالفضحايا وسط اجواء مهيبية، تظل مثالا فريدا في تاريخ التحولات الاجتماعية للجماعات الدينية في الشرق الاوسط.

في هذا السياق الذي يحتفي بشجاعة الايزيديين وقدرتهم على تحدي المحن نقدم كتاب خليل جندي «الدين ايزيدي» الذي يعد من وجهة نظرنا أبرز ما كتب عن هذه الديانة وأتباعها، متوجا عقودا من البحث والرصد والتحليل لإبراز خبراء الايزيدية على المستوى العالمي.

سعد سلوم: بغداد

2018-4-1

(1) الشَّابَّة: هي آلة موسيقية نفخية تتكون من أنبوبة مُجوَّفة من البوص أو المعدن، وطولها نحو نصف متر أو أقل بقليل، ولها ستة ثغوب تبعد عن بعضها بمقدار ما يبعد الإصبع عن الآخر أو أكثر بقليل، ويُنفخ في طرف فتحتها العليا فُخْرَج صوتاً يُعَدُّهُ العازف بتحريك أصابع يديه ليخرج له اللحن الذي يريد.

القسم الأول

الفصل الأول

توطئة

الدين أقدم من القومية، ويرجع تاريخ ظهور الدين الايزيدي إلى آلاف السنين قبل ظهور القومية الكردية بمفهومها التاريخي. الاجتماعي. اليوم عندما يقال «انا ئيزيدي». ايزيدي» لا يعني ذلك العزلة عن القومية والامة الكردية؛ بل يبين الأصالة. ولا ننوي من وراء ذكر كلمة الاصالة التعصب أو أية عنصرية لا للدين الايزيدي ولا للقومية الكردية؛ بل محاولة لتصحيح مسار الكثير من التصورات الخاطئة والتشويهات التي لحقت وما تزال تلحق بالديانة الايزيدية عن عمد أو عن جهل.

ربما يرى الواحد - في أحيان كثيرة - ذمة اولئك الكتب والمؤرخين الذين شوهوا تاريخ وحقيقة الديانة الايزيدية عن جهل، لانهم لم يحاولوا دراسة الايزيدية إلا من وجهها الخارجي، وبقي هذا اللغز غامضاً ليس للاجانب ومعتقي الديانات الاخرى فحسب؛ بل على ابناء الايزيدية انفسهم بسبب تقوقع هذا الدين على نفسه لاسباب عديدة، وندره الكتب والمصادر العلمية عنه وعدم وقوع كتابيه المقدسين في متناول اليد.

مهما تكن درجة الالتزام بالامانة العلمية لدى الباحثين والمستشرقين من غير الايزيديين في تناول هذه الديانة فانها لن تصل إلى تلك القوة حينما يتناولها الباحث الايزيدي بنفس الامانة العلمية في دراسة معتقدات ديانته.

ربما يطرح الاستفسار الآتي: ما دامت الدراسات العلمية نادرة حول الايزيدية، إذن كيف نتوصل إلى فهم الديانة الايزيدية؟. حول هذا السؤال يمكن القول بان الديانة الايزيدية تتألف من منظومة شعائر دينية والكثير من الطقوس والعادات الدينية،

وتصور مختلف في تكوين الخليفة وتوارد اسماء آلهة للعديد من الظواهر الطبيعية والاجتماعية. هرمية الطبقات الدينية وتنظيم العلاقات الاجتماعية، بمعنى الزواج بين هذه أتباع هذه الديانة. واسباب العمل بتقويمين؛ الشمسي والقمرى، ومعان أسمائهم وخصوصية ملابسهم، ولغتهم الكردية «اللهجة الكرمانجية الشمالية المتميزة». هذا إضافة إلى وجود مئات الاشارات من أسماء وحوادث مشتركة بين الديانة الايزيدية والأديان الأخرى بحاجة إلى بحث وتتبّع لجذورها التاريخية. مثلاً: لماذا ينعنون الايزيدية بعبدة الشيطان؟ وأحياناً «ديو به ريس» أو «داسني» وهي تعني نفس الشيء؟. إن ذن هل من علاقة بين هذا الإله والأيزيدية؟.. وما طبيعة تلك العلاقة تاريخياً وفلسفياً؟.. طاووس ملك هو أحد الأركان الأساس للديانة الايزيدية، فمن هو هذا الملاك ومتى ظهرت فكرته؟. هذا إضافة إلى ظواهر عديدة أخرى تظهر هذه الدراسة.

ان دراسة هذه الظواهر من المنظور التاريخي - الفلسفي بحاجة إلى أناس وباحثين من ذوي إختصاصات مختلفة وأعني بها:

1. علماء اللغة خاصة العارفين باللغات القديمة «السومرية، البابلية، الاشورية، السانسكريتية، اليونانية واللغات الايرانية القديمة، اضافة إلى اللغتين العربية والكردية».
2. المختصين بعلم الأديان واللاهوت والفلسفات القديمة.
3. علماء الآثار.
4. المختصين بعلم الأنثروبولوجيا.
5. معرفة وإطلاع بعلم الفلك.
6. علماء التاريخ خاصة تاريخ الحضارات القديمة.
7. والأهم من كل ذلك أناس لهم الاطلاع الشامل على تراث الدين الايزيدي ولاسيما التعاليم الدينية الشفهية أو ما يسمى بـ (علم الصدر) والذي يشكل القسم الأعظم من مكونات هذا الدين. ويتوزع الباقي بين الأدب الشفاهي من قصص وأساطير وأغاني وأعياد ومهرجانات دينية وطقوس الختان والتعميد والزواج... الخ.

إن أراد الأيزيديون سر أغوار ديانتهم ومعرفة جذورها التاريخية ومنبع فلسفتها، وجب عليهم مهمة تشكيل فرق عمل ومركز أبحاث تتضمن الاختصاصات الواردة أعلاه إن أمكن من أبناء الأيزيدية وغيرهم من الباحثين والمستشرقين. وهنا لا يمكن إلغاء الدور الفردي لباحثين يقومون بهذه المهمة لوحدهم حسب منهجية علمية. وعلى الرغم من أن دراساتهم ستحتفظ بقيمتها العلمية والتاريخية، إلا أنها في كل الأحوال - حسب اعتقادنا - لا تخرج من باب الفرضية والاجتهاد، أو أنها ستلقي الضوء على جانب من الجوانب المخفية لهذا الدين. دراستي هذه تدخل ضمن الحقل الثاني. ربما أصيب أو أخطأ. لذا سأترك الأبواب مفتوحة لمحيي معرفة الحقيقة التاريخية وفهم الديانة الأيزيدية.

إكتشف مؤخراً أحد خبراء الآثار واللغات القديمة (السومرية، البابلية، والآشورية) بان كلمة [ايزيدي]، هكذا مكتوب بالخط المسماري في العهد السومري، وهي تعني: [الروح الخيرة وغير المتلوثين والذين يسرون على الدرب الصحيح].



وحسب اعتقاده، أن تاريخ الأيزيدية ترجع إلى الألف الثالث قبل الميلاد، وهم من بقايا أقدم ديانة كردية من منطقة الحضارات العظمى في الشرق؛ أي المعتقدات السومرية - البابلية القديمة.⁽¹⁾ ويشير نفس الباحث إلى ثلاثة من أكبر آلهة الأيزيدية؛ بل الأركان الأساس في هذا الدين، جاء ذكرهم في تاريخ تلك الحضارات القديمة، الأول: هو (الشيخ شمس) إله الشمس ويكتب بالسومري «دينكر أوتو» ويدعى باللغة البابلية «شماس» وحسب اعتقاده فإن الشيخ شمس هو نفسه (طاؤوس ملك) ممثل الإله على الأرض. ويظهر شكل الشمس حينما يفرش الطاؤوس ريشه.

(1) Kulturgeschichte des orientes zentrierd eezidiforschung archlogie - philologumie - ethnologie - theologie, lauffrey nabo, steinfurt

والثاني: هو (الشيخ سن) إله القمر. وهو إله ميسوبوتامي يسمى «نانا» بالسومري و«سين» بالبابلي. هو إله الخصوبة عند النساء. الثالث: هو (الشيخ آدي) إله المطر والخير والبركة. يكتب «إيم» باللغة السومرية ويلفظ بصور مختلفة في الشرق الاوسط مثل [آد، آدي، اودنوخ، حدد، حداد]. وكون الاشوريين كانت لهم محبة خاصة لـ «الشيخ آدي» فانهم لم يصوروه في نقوشهم الحجرية فحسب، بل ورد عنه الكثير في كتاباتهم. ولهذا وعلى وجه الخصوص فلقد تواجد معبده في قلب آشور في لالش. ويوجد في هذا المعبد رسومات ونقوشات ترمز إلى شعائر الاديان السومرية والبابلية⁽¹⁾. إضافة إلى ذلك فقد ورد إسم (الشيخ آدي) أو (الشيخ هادي) في الوثائق المسمى بـ «رسائل عمارنه المصرية» سنة 1364 قبل الميلاد.

قبل أن ناتي إلى تحليل ومقارنة ما ورد وما هو متوارد بين الايزيدية حالياً، فإن هذا الاكتشاف العلمي الكبير يعد بحد ذاته مفتاحاً هاماً لفك غموض العديد من خبايا الديانة الايزيدية والتقرب من فهم أصولها التاريخية والاجتماعية، وبالتالي وضع حد لمغالطات العديد من الكتاب والمؤرخين الذين حاولوا ويحاولون عن عمد تشويه حقيقة هذه الديانة سواء لمصلحة انظمتهم الشوفينية ام لاغراض دينية وقومية ضيقة.

بالامس القريب كنا نعتقد بان إسم الايزيدية قد ورد لأول مرة في القرن الحادي عشر من قبل أبو المنصور عبد القادر بن طاهر البغدادي المتوفي عام (429هـ - 1023 ميلادية⁽²⁾). وفي كتاب الشهرستاني المتوفي (1153م) ثم في سياحتنامه أوليا جلي المتوفي 1680م.⁽³⁾ أما الكتاب العرب المسلمون يقطعون الشك باليقين ويقولون أن الايزيدية «ليست إلا فرقة منشقة عن الاسلام ترجع إلى مؤسسها يزيد بن معاوية الاموي»⁽⁴⁾.

(1) نفس المصدر السابق

(2) الاحمد، الدكتور سامي سعيد - اليزيدية، أحوالهم ومعتقداتهم. الجزء الاول. بغداد 1971م

(3) انظر مثلاً بحث: عثمان، الدكتور عمر فرمان. ضوء على الديانة اليزيدية. مجلة الثقافة الجديدة. العدد 243 آذار 1992.

(4) راجع مثلاً: أحمد تيمور - اليزيدية ومنشأ نحلتهن - الطبعة الثانية، ص 57. وانظر الحسيني، عبدالرزاق - اليزيديون في حاضرهم وماضيهم - الطبعة السابعة. بيروت 1980 ص 15 وما بعدها.

بالامس القريب أيضا وبسبب قلة معارفنا، كنا نحاول جاهدين لإيجاد ولو خيط يربطنا بالزرادشتية كي نثبت إنتماءنا القومي الكردي أولا وأقوال آبائنا وأجدادنا وعلمائنا الدينيين «بان ديانتنا من بين أقدم الديانات والمعتقدات» ثانيا. إلا أننا كنا نفتقد إلى الأدلة والبراهين والكتب لاقتناع الآخرين.

قبل حوالي عامين ونتيجة لتبعضنا للديانة الايزيدية من خلال عاداتها وتقاليدها ومراسيمها الدينية توصلنا إلى نتيجة مفادها أن الايزيدية أقدم من الزرادشتية⁽¹⁾. وسوف نأتي للحديث عن الديانات الشرقية والزرادشتية بشكل أكثر تفصيلا.

مع الأهمية الكبيرة لذكر إسم «الايزيدية» شمس - شيخ سن - آدي» فانه من الخطأ التباهي وكان كل شيء قد إنتهى وتوصلنا إلى جذور وحقيقة الديانة الايزيدية، بل ربما بإمكاننا القول بنجاحنا في الامساك برأس الخيط. وأن ذلك يقودنا إلى مغرفة حقائق أخرى.

مادما اليوم نفتقد إلى كتب دينية بوصفها مصادر ننطلق منها لمعالجة الكثير من الظواهر الاجتماعية والفلسفية الدينية، فان التقليد الشفهي، أو ما يسمى بـ«علم الصدر» عند الايزيدية يمارس دوراً هاماً، إذا علمنا أنه التراث الوحيد واليتبوع الأكثر غزارة المحتفظ به لدى رجال الدين الايزيديين والذي نجا من الضياع وحروب الابداء خاصة بعد ظهور الدين الاسلامي وغزوات الجيوش الاسلامية وإحتلالهم لبلدان الشرق وإرغام شعوب المنطقة على إعتناق الاسلام عنوة.

بقي التقليد الشفهي «علم الصدر» حتى اليوم بعيداً عن متناول أيدي الباحثين والمستشرقين وعلماء اللغة. ويمكن لـ«علم الصدر» لو جمع بشكل أمين ودقيق، أن يشكل في المستقبل موسوعة لجملة أبحاث ودراسات، وبإمكانه فك الغموض عن الكثير من القضايا التي تدور حولها الجدل وتساهم بالتالي في إلقاء المزيد من الضوء على تاريخ الحضارة الكردية العريقة بشكل موثق.

يتوقع الباحث (نابو) فيما إذا أجريت مقارنة نتائج الأبحاث حول اللغة الكردية

(1) انظر بحث منشور للكاتب خليل جندي، تحت الاسم المستعار شيخ علي، بعنوان: حول اليزيدية - الثقافة الجديدة. العدد 205 لسنة 1989.

وديانتها مع اللغات والاديان الاخرى (اللغات السامية واللغات الهندو - اوربية) أن تظهر في المستقبل مفاجآت لها قيمتها العلمية الكبيرة.

لقد حقق الباحث والعالم اللغوي الكردي الاستاذ (مسعود محمد) إحدى تلك التوقعات قبل فترة طويلة في معرض تحليله لبعض جذور اللغة الكردية. وحينما يأتي لتحليل كلمة (اليزيدية والداسنية) يقول: «...على كل حال فإن اليزيدية هم من بقايا أقدم المجموعات الساكنة في المناطق التي سكنت فيها القسم الايراني والهندو - ايراني؛ بمعنى انهم من أقدم الاقوام الكردية ويسبق معتقدهم آفيستا، لا بل أقدم من (فيدا) الهندي. ولو تمكن اليزيديون من الاحتفاظ بعقائد ما قبل الزرادشتية لكان معتقدهم نموذجاً لجميع الشعوب الهندو - أوربية»⁽¹⁾.

إذا أردنا أن نكشف إمتداد جذور العقيدة اليزيدية علينا معرفة المعتقدات الدينية قبل عبادة الشمس، حيث أن (إله الشمس - ميترا) لم يصبح أكبر آلهة شعوب ميسوبوتاميا وشعوب الشرق دفعة واحدة وإنما استغرق ذلك آلاف السنين آخذين بنظر الاعتبار مستوى تطور المجتمع والمجموعات البشرية.

يلاحظ عند اليزيدية تعدد الآلهة Poltheism وترتبط جذور هذه الظاهرة باعتقادنا بالمراحل الاولى من تاريخ البشرية البدائي عندما كانت الافكار الغيبية البسيطة تسيطر على أفراد المجموعات البشرية. وتعود قضية تعدد الآلهة إلى ظهور فكرة «ظلم الطبيعة» على الانسان، إن صح التعبير، حينما كان الانسان البدائي والمجموعات البشرية الصغيرة في العصور الحجرية عاجزة حيال ظواهر الطبيعة القاسية من أمطار وفيضانات وبرد وظلام وأمراض...الخ. فوضعت آلهة للكثير من الظواهر الطبيعية التي لها علاقة مباشرة مع الحياة اليومية للانسان.

أدى التطور التاريخي - وحسب إمكانية الناس في إتقاء شر بعض الظواهر الطبيعية - إلى تقليص دور بعض الآلهة وبرز دور آلهة اخرى إلى أن أصبح الإله الرئيس

(1) محمد، مسعود - ريشه يه كه له ريشال زمانه كه مان؛ جذر من جذور لغتنا، مجلة نووسه رى كورد، بغداد 1986. العدد 6. مقتبس من كتاب شيخان وشيخان به كي) للكاتبين خدر سليمان وسعد الله شيخاني. بغداد، ص 11.

والاقوى كما هو الحال عند إله السماء [بابه دياوس]. تسمى هذه الظاهرة هينوثيزم HENOTHEISM أي الوحداية المشوبة؛ وهي عبادة إله واحد دون انكار آلهة أخرى. وقد لعب إله الشمس (ميترا) أكثر هذه الادوار أهمية وذلك لدوره في اضاءة العالم وامداده بالنور والطمأنينة وانبات المزروعات وأصبح الدين «المثرائي» منتشرًا ليس في إيران فحسب، بل في آسيا الوسطى ووصل إلى روما.⁽¹⁾

وإذا كانت المرحلة الاولى من تعدد الآلهة ترتبط بما اصطلمحنا على تسميته «ظلم الطبيعة» على الانسان، فإن المرحلة الثانية من ظهور آلهة التوحيد ترتبط بظهور «الظلم الاجتماعي» وفقدان المرأة (الأم) سلطتها ومركزها الاجتماعي وتبوء الرجل ذلك المركز؛ أي انتقال البشرية من نمط المشاعية البدائية إلى مرحلة العبودية.

لم تأخذ المجتمعات الشرقية في تطورها الاجتماعي منحى واحداً ولها نموذجاً خاصاً تتداخل فيه مراحل ما قبل الاقطاعية والراسمالية. كما يلاحظ فيها بقايا عادات وتقاليد من عصور المشاعية. نحن لسنا بصدد هذا الموضوع الشائك والذي نريد قوله باختصار شديد هو أن الأديان التي تدعى بالسماوية ظهرت في فترة تفكك النظام العبودي وظهور بوادر النظام الاقطاعي. أما الدين الاسلامي فقد ارتبط بمرحلة إختصار وإزدياد التناقضات الاجتماعية والاقتصادية الحادة في شبه الجزيرة العربية وظهور الفوارق الطبقيّة، وكذلك بمرحلة إزدياد التجار والحركة التجارية واصبحت مكة⁽²⁾ والمدينة مركزان تجاريان مهمان، إستدعى ذلك إلى مركزة السلطة وتوسيع دائرة الحركة التجارية، فكان الدين الاسلامي أداة بيد الطبقة الناشئة لبطش فكرتها والتجائها فيما بعد إلى الغزوات والفتوحات الاسلامية وباسم الدين تمت السيطرة على بلدان كثيرة غربا وشرقا وشمالا.

(1) لمزيد من التفاصيل يمكن مراجعة | كورته يه ك ده رباره | ثاين وباوه رى بيش نيلام له كوردستاندا. بحث موجز حول الدين والمعتقدات في كردستان قبل الاسلام. رشاد ميران. مجلة رابوون. العدد 3 لسنة 1993. ص. 19. البحث منشور باللغة الكردية في حلقتين.

(2) كانت مكة ذلك المركز التجاري قبل الاسلام التي كانت تسمى ايضا بـ «أم القرى»، يعتقد بان «مكة» ليست كلمة عربية بالاصل بل متانية من كلمة (ملكاي Malichai) وهي صيغة مجزوءة من (ماهلك Mahlik) الحامية. ومكة قبل الإسلام يسكنها «الماليق» ومنهم بنو جرهم. ومكة، كما ورد في بطليموس، وهو (ملكاي) أو موطن «أمالك» أو الماليق المذكورة في التوراة.

أما الايزيدية كديانة قديمة ترتكز أسسها على الإيمان الصادق والقلب الصافي، وهي ليست بديانة تبشيرية - توسعية؛ بمعنى يولد الايزيدي من أب وأم أيزيديين ولا تقبل في صفوفها من كان على دين آخر، ويصبح مطروداً منها - رجلاً كان أم امرأة - من تزوج/ تزوجت من دين غير الايزيدية. حتى أن الايزيديون أنفسهم لا يتزاجون جميعهم فيما بينهم، بل توجد خمس مجموعات متباينة تتزاج كل منها فيما بينها. وهذه المجموعات هي: [الأدانية - الشمسانية - القاتانية - البيرانية والمريدون].

أسماء بعض أرباب (خودان) الايزيدية

للايزيدية عدد غير قليل من الأرباب و (الخودان)⁽¹⁾ موكل اليهم شأن من شؤون الدنيا، سنقوم بتدوين البعض منهم مع ذكر وظائفهم. كما سنقوم قدر الامكان بتصنيفهم حسب أقدمية ظهور تلك الآلهة من منظور تطور الفكر الايماني - الديني؛

1. بيرافات، أو بير آفات (Peri Afat) آلهة الفيضانات والطوفان.
2. خاتونا فخران (Khatuna Fakhran) آلهة الولادة عند النساء.
3. شيخ هبروس (Sheikh Abrus) إله البرق والرعد.
4. شاهسوار (Shasuwar) إله الحرب والفروسية.
5. ممي شفان (Mamishivan) إله الرعي (الماشية)⁽²⁾ آلهة عصر تربية وتدجين الحيوانات.
6. كافاني زوزان (Gavani Zarzan) إله الرعي (الابقار) آلهة عصر تربية وتدجين الحيوانات.

7. شيخ موس (Sheikh Mus) إله الهواء وأمراض ما يشبه الروماتيزم. تقول الايزيدية في أوقات الحصاد والبيدر: «يا شيخ موسى صور، بده ي بايه كى زور، دى بو ته يزين صه وكيت صور بمعنى: أيها الإله الشيخ موس الاحمر، تهب علينا هواءاً

(1) ال جانب عبادة الآلهة توجد عند الايزيدية تقديس روح الاجداد والاسلاف وتسمى بهخودانى مال - أي مالك البيت» وان هذا يذكرنا بالشامانية Shamanism القريبة من لفظة الشمسانية، الموجودة بين الايزيدية لحد الان. (راجع المامش، توضيح حول الشمسانية).

(2) اكبر الظن ان «ممي شفان» الإله الايزيدي هو نفسه «آشفان» او «مالك آشا» الإله الهندي - الايراني الذي يبحث عن الحقيقة. وقد اثني زرادشت على مبادئ «آشفان» في فلسفته. وحسب رأي الاستاذ الكاتب خالد علوكه ان إله الماشية في السومريات هو سموقان. فهل هناك خلاف بين الاسمين، أم هناك تقارب كبير بين الاسمين؟.

- قويا، سوف نخبز لك خبزاً أحمرًا». وعندما يصاب أحد الايزيدية بالروماتيزم، ويسمونه حسب مفهومهم الشعبي «بايي صور». الروماتيزم الاحمر» فانهم يلجأون إلى بيوت شيخ الشيخ موس للتشافي.
8. الملك الشيخ سن⁽¹⁾ (Malak Sheish Sin) إله اللوح والقلم، وكذلك إله الهواء الابيض «بايي سبي» أحد أنواع الروماتيزم ايضا.
9. الملك فخر الدين (Malak Fakhradin) إله القمر والامراض التي تصيب الاطفال عند بداية ونهاية ظهور القمر، ويسمى هذا المرض عند الايزيدية «كيما هه يفي». ضربة القمر.
10. الملك سجادين (Malak Sijadin) إله قاصد الارواح أو المرسل لاختد الارواح.
11. الملك ناصر الدين (Malak Nasirdin) إله لجلد الرأس «جه لادي سه را».
12. عزرائيل (Izrail) الملاك المسؤول عن أخذ الارواح/ الموت.
13. بابادين (Babadin) وآمادين (Amadin) الإلهان المسؤولان عن أمراض اوجاع البطن «خودان».
14. مهمد رشان (Mahmad Rshan⁽²⁾) تقول الايزيدية: مه همه دره شانو بره شينه، باراني بجه ركا بارينه بمعنى: يا مهمد رشان اهطل علينا المطر بغزارة، بوصفه الإله المسؤول عن الأمطار⁽³⁾.
15. هاجيال (Hajial) الإله المسؤول عن المجانين. «خودان»
16. آلو بكر (Alubakir) الإله المسؤول عن أمراض القم. «خودان»
17. شرف الدين (Sharfadin) الإله المسؤول عن أمراض الجذري ويرقان الكبـد. زه ركي «خودان».

(1) لا بعد «شيخ سن» إلهاً للقمر عند الايزيدية كما هو الحال عند السومريين والبابليين، بل ان الملك فخر الدين هو إله القمر عند الايزيدية.

(2) لم نسمع من الايزيدية ان «الشيخ آدي» هو إله المطر مثلاً كان عند السومريين والبابليين والاشوريين، بل هو «الشيخ العام» عندهم. ويظهر الأدب الديني الايزيدي أحياناً «الشيخ آدي» الكلمة والمحبة الرمزية.

(3) بحث لي الأستاذ الكاتب خالد علوكه بملاحظة: ان مهمد رشان حديث تسمية وقد ورد اسمه عند الكاتب (توما يوا) باسم (بيت بفاش) ورشان اسم طير مقدس ورد في الآفيتا. و(لاغاش) الذي ورد في صفحات هذا الكتاب اسم عامل الطيور المختلفة وهذا يؤكد قديمته.

- 18 - بير جروان (Pir Charwan) الإله المسؤول عن العقارب. «خودان».
- 19 - الشيخ مند (Sheikh Mand) الإله المسؤول عن الافاعي. يلجأ الناس الذين تلدغهم الحية إلى شيوخ الشيخ مند للشفافي سواء بقراءة الأدعية او لمص مكان اللدغة.
- 20 - بيرى لبنا (Piri Libina) الإله المسؤول عن شؤون الزواج وتحقيق الامنيات. في عيد خدر - الياس وخدر النبي الذي يصادف اواسط شهر شباط يدعو كل شاب وشابه من (بيرى لبنا) أن يحقق امنياتهم بالزواج ممن يحبونه. فاذا ما شرب أحدهم في حلمه الماء من بيت الآخر فمعنى ذلك - حسب اعتقادهم - حدوث زواجهم مستقبلا.
- 21 - درويش العرد (Darwish Alard) أو «كاهن الارض» وهو الإله الذي بيده شؤون الارض. حينما تزرع المزروعات أو يدفن الانسان، أو أي شئ ما في الارض؛ يقال انه سلم إلى درويش الارض.
- 22 - بابا كوشكوش (Baba Gushgush) الإله المسؤول عن أمراض الاذن.
- 23 - كانيا سبي (Kania Spi) العين البيضاء، محل عبادة الإله مهر الشمس وانايتا (Anahita) أو ناهيت (Nahid) وهي ربة الينابيع والحياة الجارية.⁽¹⁾
- 24 - بيربوب (Pir Bub) الإله المسؤول عن أمراض الفالة (بالوك)⁽²⁾
- 25 - خه فوري ريبا خفر الطرق (Khafure Reye) الإله المسؤول عن راحة وسلامة المسافرين وتأمين حياتهم خلال سفرهم.
- 26 - الشيخ شمس (Sheikh Shams) إله الشمس وإله الخير والارزاق والحرية. وهو من أكبر وأهم آلهة الايزيدية شأنًا. يذكره الايزيديون ويتوجهون اليه يوميا في صلواتهم عند الصباح والظهرة والمساء. وتشعل العوائل الايزيدية العريقة

(1) taufiq wahby- the remnants of mithraism in hatra and iraqi-kurdistan and its traces in yazidism, the yazidis are not Devil worshippers - london 1962, p 13

مقتبس من الدكتور سامي سعيد الاحمد... اليزيدية... مصدر سابق، الجزء الأول ص 21

(2) يعتقد بعض الكتاب بان بيربوب، هو بعلزبول - Beelzebub، رئيس الشياطين.

والمتدينون النار في بيوتهم وفي أماكنهم المقدسة يومي الاربعاء والجمعة وفي المناسبات الدينية. النار هي رمز الشمس على الارض واحدى العناصر الاربعة الرئيسة مع (الماء، الهواء، التراب، النار) التي خلق منها الكون حسب ميثولوجيا الايزيدية. ومن توابع (الشيخ شمس - إله الشمس): «سخري جن - Sakhari (Jin) او جيتيار (Jin) وهو رئيس الاجنة - العفاريت. وحينما يصاب أحد ما، ولاسيما من الاطفال، بمرض ما يشبه الرعب، يقولون بان لديه «غنيم» وهو مصاب بـ«الجن» وياخذونه إلى «سخري جن» في بيت أحد شيوخ (الشيخ شمس) للتبرك والتشافي.

إن القاء نظرة أولية على هؤلاء الآلهة ووظائفهم تبرز ملاحظة وجود نوعين من الآلهة: الاول/ الآلهة الانثوية (آلهة الام) كما هو الحال لـ [عشتار Ashtar] آلهة بابل، وجيرا Herel ملكة السماء في الميثولوجيا الاغريقية، وأخت وزوجة (زيوس) وإلاهة النساء والزواج... والثاني/ الآلهة الذكورية (آلهة الرجل - الأب).

تعد الآلهة الام حسب قانون تطور المجتمع أقدم من آلهة الاب. ويرجع تأريخه حسب اعتقاد العلماء إلى العصر الحجري عندما كانت الأم هي المسيطرة. ومن أمثلة آلهة الأم عند الايزيدية (بيرافات) Pirafat⁽¹⁾. أغلب الظن هي الآلهة الآفات بما فيها من الفيضانات والطوفانات. وكذلك خاتونا فخران Khatuna Fakhran (و (ستيا ايس Sitya Es) آلهة النساء والامومة. ويمكن تأكيد ما ذهبنا اليه بالشكل الآتي:

اولا/ تعطي كلمة بير Peri لغويا معان عدة، منها:

- أ. كبير السن، نقول (ثه فه بيره ميره Eve pire mere أي أنه رجل كبير السن).
- ب. تأتي كلمة (بير Pir) بمعنى الأم والجددة. نقول: (ثه فه بيرا منه Eve pira mine أي هذه امي او جدتي).
- ج. وتأتي كلمة (بيره ك Pirek) بمعنى الزوجة. نقول: (ثه فه بيره كا منه eve Pireka mine) وهي تعني: هذه هي زوجتي.

(1) تقول بعض الروايات الايزيدية بان «بيرافات» هو اسم آخر لطاوؤس ملك. وهو نور الشيخ شمس ونور الله... من حديث الشيخ الياس، سادن مزار «الشيخ شرف الدين» في جبل سنجار. الحديث من تسجيل على كاسيت فيديو، قام بتسجيله صبري جميل عام 1990 في زيارة له لقضائي الشيخان وسنجار.

د- بير: تعني ايضا شيخ الطريقة ومرشدها:

بيرى من Pire min أي شيخ طريقي؛ (للرجل)

بيراً من Pira min أي شخة طريقي؛ (للمرأة)

هـ. و(البير Peri . per) تعني في اللغة الانكليزية الباري او الباري؛ مخلوق خرافي
تزعّم الاساطير الفارسية انه من نسل الملائكة الساقطة. وتعني فتاة او امرأة
جميلة.⁽¹⁾ وربما منها جاءت كلمة (به ري Peri) والتي تعني الحورية باللغة
الكوردية.

ثانيا/ إذا عرفنا أن لكل ايزيدي حسب معتقدهم الديني: شيخاً وبيراً وأستاذاً ومرياً
وأخاً للأخرة (شيخ وبيير، هوستاو مه ره بي، يارو برين ثاخره تي...) فإن (بيرافات) هي
(بيرة) للعائلة الشمسانية⁽²⁾ للإله الشمس.

(1) المورد/ قاموس إنكليزي - عربي. تأليف منير البعلبكي. بيروت 1981 ص 674 الطبعة الخامسة عشر.

(2) تتكون الازيدية من المجموعات الرئيسة الثلاث الآتية: الآدانية؛ نسبة إلى آيد ayid الذات العليا، أو
جد العائلة الاقدم آدي. والقاتانية والشمسانية. ربما يعود إلى جد العائلة الاقدم شمس وقاتان؛ أو أن
الشمسانية لها علاقة بالشامانية shamanism ذلك الدين القديم البدائي من أديان شالي آسيا وأوروبا
الذي كان يتميز بالاعتقاد بوجود عالم محجوب؛ هو عالم الآلهة والشياطين وأرواح السلف. وبأن هذا
العالم لا يستجيب إلا للشامان Shaman. والشامان كاهن يستخدم السحر لمعالجة المرضى ولكشف الحبايا
والسيطرة على الأحداث. وهي الحالة نفسها التي نراها عند «كواجك - جمع كوجك Kochak» الازيدية.

الفصل الثاني

الاييزيدية...ميثولوجيا الشعوب وفكرة طاؤوس ملك

تكاد تكون مسألة طاؤوس ملك، أو «أبليس» كما ينعتة المخالفون للديانة الايزيدية، من أعقد المسائل التي عالجتها ميثولوجيا الشعوب ومن ثم الاديان. وهي قديمة قدم ظهور الافكار الدينية. وثمة فرق شاسع بين تصورات الديانة الايزيدية حول فكرة ملاكهم طاؤوس وبين اتهامات الديانات المخالفة لها.

نزيد نظرية اوهميريزم Euhemerism التي ظهرت حوالي 300 عام قبل الميلاد القائلة بان الآلهة الكلاسيكية ليست غير ملوك وابطال وطنيين الههم) أي جعلهم آلهة (أقوامهم. ومن هذا المنظور بإمكاننا بحث ظاهرة طاؤوس ملك) وبقية آلهة الايزيدية. حيث ان ميثولوجيا الشعوب، أو بالاحرى إطار الاسطورة، هي النظرة إلى الكون كدولة. فلا عجب ان ترى جمع غفير من الالهة موكل إلى كل منهم شأن من شؤون هذا الكون «الدولة». هنالك مجمع الآلهة الذين لهم القول الفصل. فمثلا كان على رأس البابتيون السومري المتكون من خمسين إلهاً، سبعة من الآلهة الكبار تنحصر في أيديهم القرارات الهامة والمصيرية وهم:

1. أنو Anu إله السماء.
2. أنليل Enlil إله الهواء.
3. انكي Enki إله الماء.
4. ننهورساك Ninhursag آلهة الامومة والسيدة المجيدة العالية.
5. نانا Nanna إله القمر والذي كان يعرف ايضا باسم سين Sin.

6. اوتوتو Utu إله الشمس ابن (نانا)⁽¹⁾

7. إناننا Inanna ابنت (نانا).

فيما بعد يفقد أنو Anu مركزه ودوره ليحل أنليل Enlil محله في المكانة ويعرف كأب لجميع الالهة Father of Gods وملك الارض والسماء والاله الاكثر خيراً ورحمة والمسؤول عن خلق غالبية معالم الكون والنسل. وإلى جانب ذلك كان يوصف أنليل كاله للتهديم والرهبة⁽²⁾ وهو الدور نفسه الذي يمثله (طاؤوس ملك) في الميثولوجيا الايزيدية.

ويظهر في «دولة الملائكة» كدولة بني البشر: الزواج، والجريمة، والعقاب، وصعود ونزول الالاهة مراتباً. ولا عجب أن نرى ايضاً في «دولة ملائكة الايزيدية» طاؤوس ملك رئيساً للملائكة وأخاً وذاتاً من ذات الله تارة، ورسولاً إلى العالم تارة أخرى. أو نراه يتزوج وتظهر له ذرية ويحدث صراع بينه وبين من أكبر منه شأنًا فيضع نفسه عرضة للعقاب أو للاساءة... وأخيراً ولما كانت الايزيدية تؤمن بتناسخ الارواح فليس من المستغرب أن يظهر طاؤوس ملك لديهم أو عند غيرهم من الشعوب بأسماء عديدة..

قبل البدء بالبحث عن فكرة الايزيدية ومعتقداتها بطاؤوس ملك نرى من الافضل تدوين فكرة أربعة من الاديان المعروفة [الزرادشتية، اليهودية، المسيحية والاسلامية] من خلال كتبهم المقدسة تاركيين فلسفة الديانة الزرادشتية اخيراً. واستكمالاً للبحث نرى من الضروري ايضاً تدوين آراء الكتاب والباحثين الذين كتبوا عن فكرة طاؤوس ملك مع إيضاح المعنى اللغوي لطاؤوس في لغات مختلفة.

لقد أتت الأديان الثلاثة [اليهودية، المسيحية والاسلام] لتأخذ فكرة الخير والشر مع بعض الإضافات والتحويلات طبعاً. عن اللاهوت السومري أصلاً والفلسفة الزرادشتية فيما بعد. ننقل ونحلل ماهو وارد في نصوص كتبهم الدينية بشأن مفهوم

(1) كان السومريون يعتقدون بأن النهار يولد من الليل، لذا اعتبروا الشمس «دينكر اوتو - إله الشمس» وإننا لإله القمر «شيخ من». مازالت آثار هذه الظاهرة باقية بشكل واضح بين الايزيدية؛ سواء في كون الشيخ من شيخاً للشيخ شمس، أو ورود إشارات في بعض الأقوال والادعية الايزيدية عن ذلك. على سبيل المثال: (كي ديتي دوت يته شيخي داي...؟) [

(2) Samuel noah kramery, the sumerians.,chapter four, pp 118 119 -

طاؤوس ملك (DEVIL) من وجهة نظرهم⁽¹⁾ وهنا سنعتمد إلى نقل فقرات إضافية من نصوص كتاب العهد القديم لاستكمال الصورة. فلقد جاء في سفر التكوين: [..أوصى الرب الإله آدم قائلا: من جميع شجر الجنة تأكل أكلاً، وأما شجرة معرفة الخير والشر فلا تأكل منها، لأنك يوم تأكل منها موتاً تموت..] ﴿التكوين الاول - الاصحاح الثاني. ص5﴾. [..وكانت الحية أحيل جميع حيوانات البرية التي عملها الإله، فقالت للمرأة: أحقا قال الله لا تأكل من شجرة الجنة؟ فقالت المرأة للحية: من ثمر شجر الجنة نأكل..] فقالت الحية للمرأة: لن تموتا بل الله عالم أنه يوم تأكلان منه تفتح أعينكما وتكونان كالله عارفين الخير والشر..] ﴿التكوين الاول - الاصحاح الثالث - ص6﴾. [..فقال الرب الإله للحية: لأنك فعلت هذا، ملعونة أنت من جميع البهائم ومن جميع وحوش البرية..] ورأى الرب أن شر الإنسان قد كثر في الأرض وأن كل تصور أفكار قلبه إنما هو شرير كل يوم. فحزن الرب أنه عمل الإنسان في الأرض. ﴿التكوين الاول - الاصحاح 6. ص10﴾.

وحدث الطوفان حسبما أورده كتاب العهد القديم وظل نوح فيها وعائلته وزوج من كل الحيوانات اربعين يوماً. وأخيراً استقر الفلك «السفينة» على جبل آرارات في كردستان الشمالي. وبعدها يقول الرب في قلبه [لا أعود ألعن الأرض أيضاً من أجل الإنسان لان تصور قلب الإنسان شرير منذ خلقه]⁽²⁾ ﴿التكوين الاول - الاصحاح الثامن - ص14﴾.

وفي كتاب العهد الجديد (الانجيل) يرد إسم الشيطان كقوة شريرة بدل الحية. أما القرآن يسرد قصة مشابهة مع تغيير إسم (الحية) إلى (ابليس) و(الشيطان) اذ يرد فيه: «واذا قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا ابليس أبى واستكبر وكان من الكافرين. وقلنا يا آدم إسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغداً حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين. فآذلهما الشيطان عنها فاخرجهما مما كانا فيه وقلنا

(1) سوف نستخدم كلمة «العفريت»، او Devil، ويفترض أن لا يفسر ذلك من قبل البعض، أو يفهم منه أنهم يعبدون ملاك الشر، وإنما كون الأيزيدية حتى في حياتهم اليومية المادية يتحاشون التفوه بأية كلمات تدل على الكراهية والحقد والبغضاء وجلب الشر.

(2) الكتاب المقدس. العهد الجديد. تأليف جمعية الكتاب المقدس، دار حلمي للطباعة. القاهرة 1971 م.

اهبطوا بعضكم لبعض عدو لكم في الارض مستقر ومتاعٌ إلى حين⁽¹⁾» ويذكر في مكان آخر: «لقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا ابليس لم يكن من الساجدين. قال ما منعك ألا تسجد إذ أمرتك، قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين. قال فاهبط منها فما يكون لك أن تتكبر فيها فاخرج أنك من الصاغرين.»

لقد استرعت دراسة الديانة الايزيدية إنتباه أغلب المستشرقين والباحثين وخصصوا دراسات مستفيضة بدءً من أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين ولحد الآن. وقد بذل الدكتور سامي سعيد الاحمد من بين البحاث العرب جهوداً علمية كبيرة في جمع أكبر عدد من المصادر والآراء التي بحثت عن فكرة طاوؤس ملك، وخصص (24) صفحة من كتابه [اليزيدية - احوالهم ومعتقداتهم] بجزئيه الأول والثاني المطبوعان في بغداد عام 1971م. وكذلك كتابه [الاصول الاولى لفكرة الشرّ والشیطان، المطبوع ايضا في بغداد عام 1970م.]

يضع الدكتور الاحمد (طاوؤس ملك - الشيطان - إبليس - عنكار...) أسماء لمسمى واحد، ويعتقد بان [يزدان] في الاعتقاد اليزيدي قد يمثل [زرفان] في الزرادشتية المتأخرة والذي انبعث منه كل من [أهورامزدا واهريمان] إلهي النور والظلمة (الخير والشر). فـ«زرفان» الإله غير المحدد والمطلق قد نتج عنه ربان متسلطان على الكون لهما سلطانهما وعالمهما؛ أهورامزدا المحدود وغير المطلق، واهريمان المماثل لذلك. يمثل الاول قوة الخير والثاني يصدر منه الشرّ. وبهذا من المحتمل ان يكون أهورامزدا هو طاوؤس ملك. ولكن أهريمان (عنكار Angra Manyu) هو الشيطان أخ له ورب مثله تلزم عبادته وان يكون مستقلاً عن أهورامزدا ولكنه يشكل معه وأبويهما [زرفان] ثالوثاً سماوياً. ويربط قسم آخر عبادة وتقديس يزيدية سيستان Seistan بشرق بلاد فارس للشيطان إلى القصة التي ظهرت قبل آلاف السنين بين النبي (هانلالا) أو (حانلالا) الذي حكم بلاده لمدة ألف سنة، وبعد وفاته خلفه ابنه القليل الخبرة فاستغله الشيطان ودخل شجرة التوت ودعاه إلى عبادة أمير الظلام. وتبدأ معركة بين

(1) 24 القرآن - سورة البقرة: الآيات 34 و35 و36 ص.6. وسورة الاحراف: الآيات 11 و12 و13 و14 و15 و16 و17 و18 و19 و20 و21 و22 و23 و24 و25 و26 و27 و28 و29 و30 و31 و32 و33 و34 و35 و36 و37 و38 و39 و40 و41 و42 و43 و44 و45 و46 و47 و48 و49 و50 و51 و52 و53 و54 و55 و56 و57 و58 و59 و60 و61 و62 و63 و64 و65 و66 و67 و68 و69 و70 و71 و72 و73 و74 و75 و76 و77 و78 و79 و80 و81 و82 و83 و84 و85 و86 و87 و88 و89 و90 و91 و92 و93 و94 و95 و96 و97 و98 و99 و100 و101 و102 و103 و104 و105 و106 و107 و108 و109 و110 و111 و112 و113 و114 و115 و116 و117 و118 و119 و120 و121 و122 و123 و124 و125 و126 و127 و128 و129 و130 و131 و132 و133 و134 و135 و136 و137 و138 و139 و140 و141 و142 و143 و144 و145 و146 و147 و148 و149 و150 و151 و152 و153 و154 و155 و156 و157 و158 و159 و160 و161 و162 و163 و164 و165 و166 و167 و168 و169 و170 و171 و172 و173 و174 و175 و176 و177 و178 و179 و180 و181 و182 و183 و184 و185 و186 و187 و188 و189 و190 و191 و192 و193 و194 و195 و196 و197 و198 و199 و200 و201 و202 و203 و204 و205 و206 و207 و208 و209 و210 و211 و212 و213 و214 و215 و216 و217 و218 و219 و220 و221 و222 و223 و224 و225 و226 و227 و228 و229 و230 و231 و232 و233 و234 و235 و236 و237 و238 و239 و240 و241 و242 و243 و244 و245 و246 و247 و248 و249 و250 و251 و252 و253 و254 و255 و256 و257 و258 و259 و260 و261 و262 و263 و264 و265 و266 و267 و268 و269 و270 و271 و272 و273 و274 و275 و276 و277 و278 و279 و280 و281 و282 و283 و284 و285 و286 و287 و288 و289 و290 و291 و292 و293 و294 و295 و296 و297 و298 و299 و300 و301 و302 و303 و304 و305 و306 و307 و308 و309 و310 و311 و312 و313 و314 و315 و316 و317 و318 و319 و320 و321 و322 و323 و324 و325 و326 و327 و328 و329 و330 و331 و332 و333 و334 و335 و336 و337 و338 و339 و340 و341 و342 و343 و344 و345 و346 و347 و348 و349 و350 و351 و352 و353 و354 و355 و356 و357 و358 و359 و360 و361 و362 و363 و364 و365 و366 و367 و368 و369 و370 و371 و372 و373 و374 و375 و376 و377 و378 و379 و380 و381 و382 و383 و384 و385 و386 و387 و388 و389 و390 و391 و392 و393 و394 و395 و396 و397 و398 و399 و400 و401 و402 و403 و404 و405 و406 و407 و408 و409 و410 و411 و412 و413 و414 و415 و416 و417 و418 و419 و420 و421 و422 و423 و424 و425 و426 و427 و428 و429 و430 و431 و432 و433 و434 و435 و436 و437 و438 و439 و440 و441 و442 و443 و444 و445 و446 و447 و448 و449 و450 و451 و452 و453 و454 و455 و456 و457 و458 و459 و460 و461 و462 و463 و464 و465 و466 و467 و468 و469 و470 و471 و472 و473 و474 و475 و476 و477 و478 و479 و480 و481 و482 و483 و484 و485 و486 و487 و488 و489 و490 و491 و492 و493 و494 و495 و496 و497 و498 و499 و500 و501 و502 و503 و504 و505 و506 و507 و508 و509 و510 و511 و512 و513 و514 و515 و516 و517 و518 و519 و520 و521 و522 و523 و524 و525 و526 و527 و528 و529 و530 و531 و532 و533 و534 و535 و536 و537 و538 و539 و540 و541 و542 و543 و544 و545 و546 و547 و548 و549 و550 و551 و552 و553 و554 و555 و556 و557 و558 و559 و560 و561 و562 و563 و564 و565 و566 و567 و568 و569 و570 و571 و572 و573 و574 و575 و576 و577 و578 و579 و580 و581 و582 و583 و584 و585 و586 و587 و588 و589 و590 و591 و592 و593 و594 و595 و596 و597 و598 و599 و600 و601 و602 و603 و604 و605 و606 و607 و608 و609 و610 و611 و612 و613 و614 و615 و616 و617 و618 و619 و620 و621 و622 و623 و624 و625 و626 و627 و628 و629 و630 و631 و632 و633 و634 و635 و636 و637 و638 و639 و640 و641 و642 و643 و644 و645 و646 و647 و648 و649 و650 و651 و652 و653 و654 و655 و656 و657 و658 و659 و660 و661 و662 و663 و664 و665 و666 و667 و668 و669 و670 و671 و672 و673 و674 و675 و676 و677 و678 و679 و680 و681 و682 و683 و684 و685 و686 و687 و688 و689 و690 و691 و692 و693 و694 و695 و696 و697 و698 و699 و700 و701 و702 و703 و704 و705 و706 و707 و708 و709 و710 و711 و712 و713 و714 و715 و716 و717 و718 و719 و720 و721 و722 و723 و724 و725 و726 و727 و728 و729 و730 و731 و732 و733 و734 و735 و736 و737 و738 و739 و740 و741 و742 و743 و744 و745 و746 و747 و748 و749 و750 و751 و752 و753 و754 و755 و756 و757 و758 و759 و760 و761 و762 و763 و764 و765 و766 و767 و768 و769 و770 و771 و772 و773 و774 و775 و776 و777 و778 و779 و780 و781 و782 و783 و784 و785 و786 و787 و788 و789 و790 و791 و792 و793 و794 و795 و796 و797 و798 و799 و800 و801 و802 و803 و804 و805 و806 و807 و808 و809 و810 و811 و812 و813 و814 و815 و816 و817 و818 و819 و820 و821 و822 و823 و824 و825 و826 و827 و828 و829 و830 و831 و832 و833 و834 و835 و836 و837 و838 و839 و840 و841 و842 و843 و844 و845 و846 و847 و848 و849 و850 و851 و852 و853 و854 و855 و856 و857 و858 و859 و860 و861 و862 و863 و864 و865 و866 و867 و868 و869 و870 و871 و872 و873 و874 و875 و876 و877 و878 و879 و880 و881 و882 و883 و884 و885 و886 و887 و888 و889 و890 و891 و892 و893 و894 و895 و896 و897 و898 و899 و900 و901 و902 و903 و904 و905 و906 و907 و908 و909 و910 و911 و912 و913 و914 و915 و916 و917 و918 و919 و920 و921 و922 و923 و924 و925 و926 و927 و928 و929 و930 و931 و932 و933 و934 و935 و936 و937 و938 و939 و940 و941 و942 و943 و944 و945 و946 و947 و948 و949 و950 و951 و952 و953 و954 و955 و956 و957 و958 و959 و960 و961 و962 و963 و964 و965 و966 و967 و968 و969 و970 و971 و972 و973 و974 و975 و976 و977 و978 و979 و980 و981 و982 و983 و984 و985 و986 و987 و988 و989 و990 و991 و992 و993 و994 و995 و996 و997 و998 و999 و1000 و1001 و1002 و1003 و1004 و1005 و1006 و1007 و1008 و1009 و1010 و1011 و1012 و1013 و1014 و1015 و1016 و1017 و1018 و1019 و1020 و1021 و1022 و1023 و1024 و1025 و1026 و1027 و1028 و1029 و1030 و1031 و1032 و1033 و1034 و1035 و1036 و1037 و1038 و1039 و1040 و1041 و1042 و1043 و1044 و1045 و1046 و1047 و1048 و1049 و1050 و1051 و1052 و1053 و1054 و1055 و1056 و1057 و1058 و1059 و1060 و1061 و1062 و1063 و1064 و1065 و1066 و1067 و1068 و1069 و1070 و1071 و1072 و1073 و1074 و1075 و1076 و1077 و1078 و1079 و1080 و1081 و1082 و1083 و1084 و1085 و1086 و1087 و1088 و1089 و1090 و1091 و1092 و1093 و1094 و1095 و1096 و1097 و1098 و1099 و1100 و1101 و1102 و1103 و1104 و1105 و1106 و1107 و1108 و1109 و1110 و1111 و1112 و1113 و1114 و1115 و1116 و1117 و1118 و1119 و1120 و1121 و1122 و1123 و1124 و1125 و1126 و1127 و1128 و1129 و1130 و1131 و1132 و1133 و1134 و1135 و1136 و1137 و1138 و1139 و1140 و1141 و1142 و1143 و1144 و1145 و1146 و1147 و1148 و1149 و1150 و1151 و1152 و1153 و1154 و1155 و1156 و1157 و1158 و1159 و1160 و1161 و1162 و1163 و1164 و1165 و1166 و1167 و1168 و1169 و1170 و1171 و1172 و1173 و1174 و1175 و1176 و1177 و1178 و1179 و1180 و1181 و1182 و1183 و1184 و1185 و1186 و1187 و1188 و1189 و1190 و1191 و1192 و1193 و1194 و1195 و1196 و1197 و1198 و1199 و1200 و1201 و1202 و1203 و1204 و1205 و1206 و1207 و1208 و1209 و1210 و1211 و1212 و1213 و1214 و1215 و1216 و1217 و1218 و1219 و1220 و1221 و1222 و1223 و1224 و1225 و1226 و1227 و1228 و1229 و1230 و1231 و1232 و1233 و1234 و1235 و1236 و1237 و1238 و1239 و1240 و1241 و1242 و1243 و1244 و1245 و1246 و1247 و1248 و1249 و1250 و1251 و1252 و1253 و1254 و1255 و1256 و1257 و1258 و1259 و1260 و1261 و1262 و1263 و1264 و1265 و1266 و1267 و1268 و1269 و1270 و1271 و1272 و1273 و1274 و1275 و1276 و1277 و1278 و1279 و1280 و1281 و1282 و1283 و1284 و1285 و1286 و1287 و1288 و1289 و1290 و1291 و1292 و1293 و1294 و1295 و1296 و1297 و1298 و1299 و1300 و1301 و1302 و1303 و1304 و1305 و1306 و1307 و1308 و1309 و1310 و1311 و1312 و1313 و1314 و1315 و1316 و1317 و1318 و1319 و1320 و1321 و1322 و1323 و1324 و1325 و1326 و1327 و1328 و1329 و1330 و1331 و1332 و1333 و1334 و1335 و1336 و1337 و1338 و1339 و1340 و1341 و1342 و1343 و1344 و1345 و1346 و1347 و1348 و1349 و1350 و1351 و1352 و1353 و1354 و1355 و1356 و1357 و1358 و1359 و1360 و1361 و1362 و1363 و1364 و1365 و1366 و1367 و1368 و1369 و1370 و1371 و1372 و1373 و1374 و1375 و1376 و1377 و1378 و1379 و1380 و1381 و1382 و1383 و1384 و1385 و1386 و1387 و1388 و1389 و1390 و1391 و1392 و1393 و1394 و1395 و1396 و1397 و1398 و1399 و1400 و1401 و1402 و1403 و1404 و1405 و1406 و1407 و1408 و1409 و1410 و1411 و1412 و1413 و1414 و1415 و1416 و1417 و1418 و1419 و1420 و1421 و1422 و1423 و1424 و1425 و1426 و1427 و1428 و1429 و1430 و1431 و1432 و1433 و1434 و1435 و1436 و1437 و1438 و1439 و1440 و1441 و1442 و1443 و1444 و1445 و1446 و1447 و1448 و1449 و1450 و1451 و1452 و1453 و1454 و1455 و1456 و1457 و1458 و1459 و1460 و1461 و1462 و1463 و1464 و1465 و1466 و1467 و1468 و1469 و1470 و1471 و1472 و1473 و1474 و1475 و1476 و1477 و1478 و1479 و1480 و1481 و1482 و1483 و1484 و1485 و1486 و1487 و1488 و1489 و1490 و1491 و1492 و1493 و1494 و1495 و1496 و1497 و1498 و1499 و1500 و1501 و1502 و1503 و1504 و1505 و1506 و1507 و1508 و1509 و1510 و1511 و1512 و1513 و1514 و1515 و1516 و1517 و1518 و1519 و1520 و1521 و1522 و1523 و1524 و1525 و1526 و1527 و1528 و1529 و1530 و1531 و1532 و1533 و1534 و1535 و1536 و1537 و1538 و1539 و1540 و1541 و1542 و1543 و1544 و1545 و1546 و1547 و1548 و1549 و1550 و1551 و1552 و1553 و1554 و1555 و1556 و1557 و1558 و1559 و1560 و1561 و1562 و1563 و1564 و1565 و1566 و1567 و1568 و1569 و1570 و1571 و1572 و1573 و1574 و1575 و1576 و1577 و1578 و1579 و1580 و1581 و1582 و1583 و1584 و1585 و1586 و1587 و1588 و1589 و1590 و1591 و1592 و1593 و1594 و1595 و1596 و1597 و1598 و1599 و1600 و1601 و1602 و1603 و1604 و1605 و1606 و1607 و1608 و1609 و1610 و1611 و1612 و1613 و1614 و1615 و1616 و1617 و1618 و1619 و1620 و1621 و1622 و1623 و1624 و1625 و1626 و1627 و1628 و1629 و1630 و1631 و1632 و1633 و1634 و1635 و1636 و1637 و1638 و1639 و1640 و1641 و1642 و1643 و1644 و1645 و1646 و1647 و1648 و1649 و1650 و1651 و1652 و1653 و1654 و1655 و1656 و1657 و1658 و1659 و1660 و1661 و1662 و1663 و1664 و1665 و1666 و1667 و1668 و1669 و1670 و1671 و1672 و1673 و1674 و1675 و1676 و1677 و1678 و1679 و1680 و1681 و1682 و1683 و1684 و1685 و1686 و1687 و1688 و1689 و1690 و1691 و1692 و1693 و1694 و1695 و1696 و1697 و1698 و1699 و1700 و1701 و1702 و1703 و1704 و1705 و1706 و1707 و1708 و1709 و1710 و1711 و1712 و1713 و1714 و1715 و1716 و1717 و1718 و1719 و1720 و1721 و1722 و1723 و1724 و1725 و1726 و1727 و1728 و1729 و1730 و1731 و1732 و1733 و1734 و1735 و1736 و1737 و1738 و1739 و1740 و1741 و1742 و1743 و1744 و1745 و1746 و1747 و1748 و1749 و1750 و1751 و1752 و1753 و1754 و1755 و1756 و1757 و1758 و1759 و1760 و1761 و1762 و1763 و1764 و1765 و1766 و1767 و1768 و1769 و1770 و1771 و1772 و1773 و1774 و1775 و1776 و1777 و1778 و1779 و1780 و1781 و1782 و1783 و1784 و1785 و1786 و1787 و1788 و1789 و1790 و1791 و1792 و1793 و1794 و1795 و1796 و1797 و1798 و1799 و1800 و1801 و1802 و1803 و1804 و1805 و1806 و1807 و1808 و1809 و1810 و1811 و1812 و1813 و1814 و1815 و1816 و1817 و1818 و1819 و1820 و1821 و1822 و1823 و1824 و1825 و1826 و1827 و1828 و1829 و1830 و1831 و1832 و1833 و1834 و1835 و1836 و1837 و1838 و1839 و1840 و1841 و1842 و1843 و1844 و1845 و1846 و1847 و1848 و1849 و1850 و1851 و1852 و1853 و1854 و1855 و1856 و1857 و1858 و1859 و1860 و1861 و1862 و1863 و1864 و1865 و1866 و1867 و1868 و1869 و1870 و1871 و1872 و1873 و1874 و1875 و1876 و1877 و1878 و1879 و1880 و1881 و1882 و1883 و1884 و1885 و1886 و1887 و1888 و1889 و1890 و1891 و1892 و1893 و1894 و1895 و1896 و1897 و1898 و1899 و1900 و1901 و1902 و1903 و1904 و1905 و1906 و1907 و1908 و1909 و1910 و1911 و1912 و1913 و1914 و1915 و1916 و1917 و1918 و1919 و1920 و1921 و1922 و1923 و1924 و1925 و1926 و1927 و1928 و1929 و1930 و1931 و1932 و1933 و1934 و1935 و1936 و1937 و1938 و1939 و1940 و1941 و1942 و1943 و1944 و1945 و1946 و1947 و1948 و1949 و1950 و1951 و1952 و1953 و1954 و1955 و1956 و1957 و1958 و1959 و1960 و1961 و1962 و1963 و1964 و1965 و1966 و1967 و1968 و1969 و1970 و1971 و1972 و1973 و1974 و1975 و1976 و1977 و1978 و1979 و1980 و1981 و1982 و1983 و1984 و1985 و1986 و1987 و1988 و1989 و1990 و1991 و1992 و1993 و1994 و1995 و1996 و1997 و1998 و1999 و2000 و2001 و2002 و2003 و2004 و2005 و2006 و2007 و2008 و2009 و2010 و2011 و2012 و2013 و2014 و2015 و2016 و2017 و2018 و2019 و2020 و2021 و2022 و2023 و2024 و2025 و2026 و2027 و2028 و2029 و2030 و2031 و2032 و2033 و2034 و2035 و2036 و2037 و2038 و2039 و2040 و2041 و2042 و2043 و2044 و2045 و2046 و2047 و2048 و2049 و2050 و2051 و2052 و2053 و2054 و2055 و2056 و2057 و2058 و2059 و2060 و2061 و2062 و2063 و2064 و2065 و2066 و2067 و2068 و2069 و2070 و2071 و2072 و2073 و2074 و2075 و2076 و2077 و2078 و2079 و2080 و2081 و2082 و2083 و2084 و2085 و2086 و2087 و2088 و2089 و2090 و2091 و2092 و2093 و2094 و2095 و2096 و2097 و2098 و2099 و2100 و2101 و2102 و2103 و2104 و2105 و2106 و2107 و2108 و2109 و2110 و2111 و2112 و2113 و2114 و2115 و2116 و2117 و2118 و2119 و2120 و2121 و2122 و2123 و2124 و2125 و2126 و2127 و2128 و2129 و2130 و2131 و2132 و2133 و2134 و2135 و2136 و2137 و2138 و2139 و2140 و2141 و2142 و2143 و2144 و2145 و2146 و2147 و2148 و2149 و2150 و2151 و2152 و2153 و2154 و2155 و2156 و2157 و2158 و2159 و2160 و2161 و2162 و2163 و2164 و2165 و2166 و2167 و2168 و2169 و2170 و2171 و2172 و2173 و2174 و2175 و2176 و2177 و2178 و2179 و2180 و2181 و2182 و2183 و2184 و2185 و2186 و2187 و2188 و2189 و2190 و2191 و2192 و2193 و2194 و2195 و2196 و2197 و2198 و2199 و2200 و2201 و2202 و2203 و2204 و2205 و2206 و2207 و2208 و2209 و2210 و2211 و2212 و2213 و2214 و2215 و2216 و2217 و2218 و2219 و2220 و2221 و2222 و2223 و2224 و2225 و2226 و2227 و2228 و2229 و2230 و2231 و2232 و2233 و2234 و2235 و2236 و2237 و2238 و2239 و2240 و2241 و2242 و2243 و2244 و2245 و2246 و2247 و2248 و2249 و2250 و2251 و2252 و2253 و2254 و2255 و2256 و2257 و2258 و2259 و2260 و2261 و2262 و2263 و2264 و2265 و2266 و2267 و2268 و2269 و2270 و2271 و2272 و2273 و2274 و2275 و2276 و2277 و2278 و2279 و2280 و2281 و2282 و2283 و2284 و2285 و2286 و2287 و2288 و2289 و2290 و2291 و2292 و2293 و2294 و2295 و2296 و2297 و2298 و2299 و2300 و2301 و2302 و2303 و2304 و2305 و2306 و2307 و2308 و2309 و2310 و2311 و2312 و2313 و2314 و2315 و2316 و2317 و2318 و2319 و2320 و2321 و2322 و2323 و2324 و2325 و2326 و2327 و2328 و2329 و2330 و2331 و2332 و2333 و2334 و2335 و2336 و2337 و2338 و2339 و2340 و2341 و2342 و2343 و2344 و2345 و2346 و2347 و2348 و2349 و2350 و2351 و2352 و2353 و2354 و2355 و2356 و2357 و2358 و2359 و2360 و2361 و2362 و2363 و2364 و2365 و2366 و2367 و2368 و2369 و2370 و2371 و2372 و2373 و2374 و2375 و2376 و2377 و2378 و2379 و2380 و2381 و2382 و2383 و2384 و2385 و2386 و2387 و2388 و2389 و2390 و2391 و2392 و2393 و2394 و2395 و2396 و2397 و2398 و2399 و2400 و2401 و2402 و2403 و2404 و2405 و2406 و2407 و2408 و2409 و2410 و2411 و2412 و2413 و2414 و2415 و2416 و2417 و2418 و2419 و2420 و2421 و2422 و2423 و2424 و2425 و2426 و2427 و2428 و2429 و2430 و2431 و2432 و2433 و2434 و2435 و2436 و2437 و2438 و2439 و2440 و2441 و2442 و2443 و2444 و2445 و2446 و2447 و2448 و2449 و2450 و2451 و2452 و2453 و2454 و2455 و2456 و2457 و2458 و2459 و2460 و2461 و2462 و2463 و2464 و2465 و2466 و2467 و2468 و2469 و2470 و2471 و2472 و2473 و2474 و2475 و2476 و2477 و2478 و2479 و2480 و2481 و2482 و2483 و2484 و2485 و2486 و2487 و2488 و2489 و2490 و2491 و2492 و2493 و2494 و2495 و2496 و2497 و2498 و2499 و2500 و2501 و2502 و2503 و2504 و2505 و2506 و2507 و2508 و2509 و2510 و2511 و2512 و2513 و2514 و2515 و2516 و2517 و2518 و2519 و2520 و2521 و2522 و2523 و2524 و2525 و2526 و2527 و2528 و2529 و2530 و2531 و2532 و2533 و2534 و2535 و2536 و2537 و2538 و2539 و2540 و2541 و2542 و2543 و2544 و2545 و2546 و2547 و2548 و2549 و2

الاثنين بسبب رفض الأول، إلا أن الشيطان ينتصر عليه في النهاية ويقتل النبي الصغير وبذلك تظهر عبادة الشيطان. وهناك من يقول بأن عقيدة الايزيدية الحالية في خشية «الشيطان والرهبة منه وتجنب ذكر اسمه، ربما دخلتهم من النصرانية أو من المقولات القصصية الاسلامية.

وقول نظرية أخرى بأن العقيدة الايزيدية ماهي إلا تأكيد على عبادة النور وتمثل طوراً للثنوية الفارسية القديمة التي نراها واضحة المعالم في الزرادشتية والماتوية، وأن طاووس ملك لا يمثل أبداً مبدأ الشر، بل على العكس يرمز عندهم لنكران الشر بكل صورة والذي يشكل جزءاً رئيساً من الخطة الربانية للعالم وأن الشر قد اعترف به كضرورة، وأن طاووس ملك على رأي (ثيودور متزل) هو رب الخير وإن كان هو نفسه الشيطان، ومن أن الايزيدية لا تعتقد بأن الله قد أعفى أو سيعفو عنه على رأي البعض⁽¹⁾.

ويؤكد باحثون آخرون على أن اسم طاووس ماهو إلا تحوير لاسم [Tamuz] الرب البابلي المشهور.⁽²⁾ وقد ربط الباحث (ارشيالد سايس) اسم طاووس مع ثياس Thoas أو ثواس) والذي عرف على حد قوله في أماكن كثيرة كزوج لـ (ميرينا) Myrina) إينا لادونيس Adonis ومير Myrrha) (سميرنا Smyrna) وبذلك فإن [تاووز - ثواس] في تقويم حرّان على حد اعتقاد البعض مطابقة لتموز، وتاووز نفسها مطابقة لطاووس. وعلى هذا فإن طاووس ملك على حد زعم هذه المدرسة يمثل الإله تموز البابلي. ويذكر الآخر بأن طير طاووس عند الايزيدية ماهو إلا تعبير للشمس، وهو عبارة عن تموز النبطيين الاقدمين والإله الذي يتكلم عنه حزقيال النبي⁽³⁾. ويقول الكثير من

-
- (1) Max horten , die philosophie des islam , Munchen 1924 p127,
-Theo Menzel,Yazidi ency clopedia of islam ,london v,p 1165-b,leiden 1913 - 1938.
- R.H.W.EMPSON,The culr of pEacock angel,london1928, p25
- (2) Mark lidzbarsky ,ein expose der yesiden zdmg1897,pp592ff- alphonse mingana,
devil - worshippers ,their beliefsand their sacred book ,jras , vol.2, 1916, p 515
- j.w. crowfoot , syazidi rlte ,1901,no.122,pp 146 147 -
- hugo makas , kurdische studien , heidelbeg 1900,p 35

(3) يوسف اوغورد. إكتشاف صحيفة مسامرة المشرق، المجلد 7 لسنة 1904 ص 910.

البحاث بان عبادة تموز - تاووز كانت متشرة في مناطق واسعة جداً مثلاً في وادي دجلة ومنطقة سنجار حتى نصيبين، وكانت متشرة بين المسيحيين في عهد الدولة الساسانية وكذلك بين أيزيدية آسيا الصغرى.

ويحاول باحث آخر أن يعطي دليلاً أثرياً ويربط هيكل طاوؤس مع الطيور المقدسة الاشورية التي نراها على منحوتاتهم، أما (هنري لايارد) فلقد عدّ هذه الطيور نوعاً من العفاريث التي تفرض نفوذها على البشر وربطها مع الطيور في الديانة الزرادشتية التي وصفها زرادشت بأنها قوى صادرة من الإله. ويقال بان أشكالا من هذه الطيور كانت مصنوعة من الذهب موضوعة في قصر ملك بابل لها علاقة قوية بالسحر⁽¹⁾.

وتعتقد طائفة الدروز بان طير الطاوؤس كان الرسول الخادع لآدم وحواء، وهم يطلقون - أي الدروز - إسم الطاوؤس على مبتدعي المذاهب المخالفة لمبادئهم، وهذا مشابه لما قام به زرادشت. وربما يطابق طاوؤس الأيزيدية مع دروزي Doruzi أي العجل المقدس عند الدروز.⁽²⁾ والأيزيديون على رأي هذا الكاتب يعتقدون بمبديي الخير والشر، فيعتقدون بالكائن الأعلى Ayyid⁽³⁾ والذي اشتق منه إسم الأيزيديين. ويمكن مقارنة ما جاء حول ذكر طاوؤس والعجل المقدس في رأي الكاتب (علي الشرقي) بين تضحية الثور عند الأيزيدية في عيد الجماعة/ 29 أيلول من الشهر الشرقي الغريغوري، ومسألة العجل المهان عند الدروز وقوله في تشابه الطقسين⁽⁴⁾. وهناك من يذهب إلى القول بان طاوؤس ملك هو نفسه [ثيوس - الملك الرب] سابقاً وكان في الأصل من صفات الله وأخذت من أيادي (يزدان) الضعيفه من قبل حارس القصر السماوي الذي أطلقها على نفسه. أما الاعتقاد بان الأيزيديين يتعبدون للشيطان لاجل الخلاص من شره ليس إلا ولا يريدون ان يذكره أحد بسوء أو بالإسم

(1) Migana, op. cit., pp517 - 518., henry layard, ninivah and its remains, vol.11, p462.

(2) bernhard h. springett, secret sects of syria and the lebanon, london 1922, p. 259
مضامناً: madame blavatsky, isis unveiled, vol. 2, p. 571.

(3) يمكن ان تكون كلمة آديان الأدانية ومالا آديان، التي تعني الشيخ والبير مشتقة او متانية من كلمة Ayyid الروح الاعلى كما سبقت الإشارة اليه.

(4) علي الشرقي - اليزيديون او البازيدية. العرفان، المجلد 11 لسنة 1926. ص 607 وما بعدها.

الذي أطلقه عليه أعدائه⁽¹⁾. فضلاً عن كل هذه الآراء فلقد صور الرومان الطاووس على نقودهم. أما اليونانيون فاعتبروه طير الرتبة هيرا Hera وزوجة الإله زيوس Zeus رب الارباب، وكانوا يعتقدون أن ذيل الطاووس يمثل فكرة الكلية والتكامل.

الطاووس بالأصل طير هندي وصل عن طريق التجارة إلى إيران ووادي الرافدين، وصار يرمز إلى الخلود والروح الطاهرة في المسيحية. وفي الاساطير الهندية يمثل الطاووس الاعين الكثيرة التي لا حصر له ويمثل السماء ذات النجوم. وما زالت قبيلة موري Mauri في أواسط الهند تعبد طير طاووس. وتورد في قصص الانبياء عند المسلمين أيضاً المحاوراة بين الطاووس وإبليس⁽²⁾.

بقي أن نشير إلى أن الدكتور سامي الاحمد وعلماء اوربا الغربية لم يستفيدوا بتلك الدرجة من الاعمال الروسية بصدد الايزيدية، وهي بلا شك ذات قيمة علمية كبيرة، مثلاً بحث (يو. س. كارتسوف) عن الايزيدية سنة 1884م. واعمال البروفيسور (يكيازروف) المنشورة في مدونات القسم القفقاسي للجمعية الجغرافية، المجلد 13، النشرة الثانية، وكذلك (يو. كارتسوف) سبع سنوات في الشرق 1906⁽³⁾.

ويعد البروفيسور مينورسكي من الشخصيات العلمية المعروفة عالمياً، شغل منصب مستشار في القنصلية الروسية في طهران وتبريز أعوام 1904 - 1908م، قام برحلات استطلاعية في الاقسام الشمالية لإيران وكردستان إيران، وقدم كتابه الموسوم: (الأكرد - ملاحظات وإنطباعات) باللغة الروسية عام 1915م في بتروكراد، وعرض هو الآخر رأياً علمياً حول فكرة طاووس ملك وكتب: بان «طاووس ملك - الأب طاووس» هو أحد سيماء الالهية لدى الايزيدية تظهر نفسها كمذهب ثنائي الاعتقاد «الإعتقاد بقوتين» ولكن هذه النظرية غير صحيحة لان الخير والشر ليس في التناقض

(1) H. c. luke, the yezidis or devil - worshippers of mosul, the indian antiquity , vol. 54 , 1935 , p. 95.

- Richard coke , the heart of middle east , london 1926

(2) لمزيد من التفاصيل راجع الدكتور سامي سعيد الأحمد. مصدر سابق. الجزء الثاني. ص 29.

(3) انظر البروفيسور مينورسكي - الأكرد: ملاحظات وإنطباعات ألفه باللغة الروسية عام 1915 بتروكراد. ترجمة وتعليق الدكتور معروف غزنندار، بغداد 1968.

الاساس في البداية (آهورامزدا واهريمين) وانما بالعكس فالخلق كله من مصدر واحد، وأن سيماء الملائكة السبع من مصدر واحد، وأنهم مخلوقون مثل خلق الضياء من الضياء (النار تتكون من النار). وقد خلق العالم المنظور من هذه القوى السبع عدا النار المخلوق من قبل الله مباشرة. والشر في نظرية الايزيدية ليس قوة الطبيعة وإنما هو إظهار الرغبة الحرة الصادرة من الله وبعد المصالحة العامة ينتهي أمره، وقد انفصل الخير بصورة مؤقتة عن روح الله. و(الاب طاؤوس) عند الايزيدية هو قبلة للعبادة والتقديس⁽¹⁾ ويعتبر مينورسكي ان اطلاق كلمة (عبدة الشيطان) على الايزيدية هي «مسبة» لهم وهي لا تحل مشكلة على حد قوله.

ويستعطف سكان بهار الهندية وكذلك بعض مناطق جنوب الهند إله الشر والارواح الشريرة أكثر من الارواح الخيرة. ويجعل الكازاخيون وكارا قيرغيزيا الشيطان إلى جانب معرفتهم لـ (خودي - الله). كما أن سكان سخييم وكبي - لوك - را، اللامية في منطقة التبت الصينية وبعض سكان اليابان وقدماء المصريين وسكان افريقيا البدائيين يجبلون الشيطان أيضا.⁽²⁾

يذكر كتاب عديدون في مؤلفاتهم نقلا عن الايزيدية كونهم أبناء (شيت أو شهيد - شيت - شيد بن جرة)، لم نكن نعرف ما المقصود بهذا الإسم ولماذا يتناقلها الايزيديون؟.. إلا أنه بعد التنقيب في مصادر عديدة تبين أن هنالك ما يبرر قول الايزيدية أنهم «أبناء شيت - شيت شيد»، وهو الملاك (شيدا) نفسه الذي تعرض له زرادشت وأراد الاساءة اليه. أو ربما (شيت بن آدم) الذي تذكره ديانة الصابئة المندائية في كتابها (كتزاريا).

يعرف رئيس الملائكة (طاؤوس ملك) عند الشعوب باسماء مختلفة حسب لغاتهم الحية منها والمندثرة، نذكر على سبيل المثال:

- اللغة السومرية/ انليل وأحيانا اوتو دنغر (إله الشمس).
- اللغة اليونانية القديمة/ ثيوس أو هليوس (Holios) إله الشمس.

(1) ف.ف. مينورسكي. المصدر السابق نفسه ص 45

(2) R. h. w. emposon, the cult of peacock angel, cit. , p.22

- الهييتية (أحد اللغات الهندو أوروبية) / شتن.
- اللغات الايرانية القديمة/ بابه دياوس (إله السماء).
- اللغة البهلوية/ شيدا.
- اللغة الرومانية/ سول Sol (إله الشمس).
- اللغة الهندية/ فارونا Varuna (إله السماء).
- اللغة الاشورية والكلدانية/ صاتان
- اللغة العربية/ أبلّيس أو الشيطان.
- اللغة الكردية؛ اللهجة التي تتداولها الايزيدية/ عزازيل، ملك الموت، ملك الزين، طاوؤس ملك، وأحياناً (بيرافات Perafat).
- اللغة النبطية القديمة/ تموز (إله الشمس).
- اللغة المصرية القديمة/ راع - رع Ra (إله الشمس).

ما يسترعي الانتباه إله الشمس بإسم [را روز Roj] باللغة الكردية. وتحليل ذلك من الناحية اللغوية والمنطقية وعلاقة ذلك بعبادة وتقديس الايزيدية للشمس [طاوؤس ملك]. الشمس «النور» هي أساس الرؤية والحركة والعمل المثمر، ومن دونها تكون الحياة شبه مشلولة. ويشق من جذر كلمة (روز) الاسم (رى Re = الطريق). ومن المتعذر سلوك أي طريق بدون وجود النور. وبهذا يقدر الايزيديون طاوؤس ملك ويعبدون الشمس ويقفون بكل تبجيل في صلواتهم في حضرة الشمس. ويقولون عن ديانتهم بأنه «دين الطريق الصحيح - ديني ريبا راست». وعلى هذا التفسير يمكن القول بأن كلمة [دين] كلمة كردية وليست عربية. وهي كلمة بمعنى (دين) = الرؤية (الكردية).

• اللغة الانكليزية/ ترد في هذه اللغة كلمات عديدة للدلالة على مدلول واحد، إلا أن معانيها متشابهة. نذكر منها: Demonian

monian، Archiend، Lucifer، Devil، Dicken، Beelzebul، Satan، Divine، Mephistophles، Hellish..⁽¹⁾

(1) راجع قاموس المورد. منير البعلبكي. بيروت 1977 الصفحات 59. 96. 260. 267. 345. 813. 421...

المعنى العام، أو الصفة المشتركة بين الكلمات الواردة اعلاه هي (البراعة، والنشاطية الفاتقة، والذكاء والبداعة، والشخص المغرور والمعجب بنفسه. أما الصفة الثانية هي الدلالة على معنى العفريت (ديو) إلى جانب إبليس والشیطان والشرير. الصفة الثالثة/ الشيء الرئيس، الأول، الأصل....

لا أحد ينكر بان هذه الصفات تلتصق قاطبة بملاك الايزيدية؛ أما Peacock الطاووس فتعني: الشخص المغرور والمعجب بنفسه. ومنه يقال Peacock Blue الذي يعني (الطاووسي) واللون الازرق.⁽¹⁾ وربما يكون هذا هو عين السبب، أو أحد أسباب، في عدم ارتداء الايزيدية اللون الازرق؛ ليس كرها به وإنما حبا وتقديرا لرمز ملاكهم.

إذن ماذا يمثل طاووس ملك Peacock Angel في المثلوجيا الايزيدية؟.. تقول 'فلسفة الديانة الايزيدية - ربما هنالك تأثير إسلامي على هذا التفسير - بان الله بعدما خلق الملائكة من ذاته أراد ان يختبرهم، فقال لهم لا تسجدوا لأحد غيري. وكانت تلك مشيئة الله. وحينما خلق الله آدم بعد كذا الف سنة، أمر الملائكة أن يسجدوا لآدم (إرادة الله) لاختبارهم، فسجد جميع الملائكة لآدم ما عدا عزازيل. فقال الله: لماذا لم تسجد؟ قال: قلت لنا قبل كذا الف سنة لا تسجدوا لأحد غيري أولا؛ وثانيا: أنا من نور وآدم من تراب، فكيف يسجد النور للتراب!... لذا عرفه الله أنه أذكي الملائكة ولم ينسئ مشيئته، فكافأه وجعله رئيسا للملائكة [طاووس الملائكة] وأعطاه (طوقا Tok) وهي عبارة عن فتحة في الثوب الذي يلبسه الرجال والنساء والاطفال الايزيديون، تقص وتخييط بإيادي ايزيدية، وهي من إحدى العلامات المميزة للانسان الايزيدي وتسمى بـ (توكا طاوسي مه له Toka Tausi Malak) أو (توكا ئيزي Toka Ezi) أي (طوق طاووس ملك أو طوق ايزيد). و[ايزيد] هنا يعني [يزدان - الله]. إلى سنين قريبة حينما كان يرسم حول الانسان الايزيدي دائرة يقال لها: 'كيرا ئيزي Gera Ezi. دائرة أو طوق ايزيد' ويقسم باليمين أن يقول الحق، فلا يخرج منها حتى يقول الحق وإن كان ذلك يكلف حياته.

تحتفل الايزيدية كل عام بعيد راس السنة [سه ري سالي] الذي يصادف أول أربعاء

(1) المصدر السابق نفسه، ص. 666

من النيسان الشرقي⁽¹⁾ وهو اليوم الذي خلق فيه [طاؤوس ملك] حسب معتقدتهم. وفي هذا اليوم من كل عام ينزل ملاكهم من السماء للارض ليتفقد أحوال قومه ويوزع عليهم الخير والبركات. لا نريد الاسترسال في موضوع عيد راس السنة الايزيدي لانه قد بحث من قبل كتاب ايزيديين.⁽²⁾

يتوارد في الادب الايزيدية الشفاهي بان (طاؤوس ملك) كان جالساً في الجنة على شجرة بإسم (هلهل Helhel أو هه رهه Herher) ويوجد على باب الجنة أيضاً صورتان أحدهما للحية والثانية لطير طاؤوس. ونسمع أحياناً من بعض رجال الدين الايزيديين من ان (بيرافات) هو إسم من أسماء [طاؤوس ملك]، وهو رئيس الملائكة «بيرافات» ونور الله، وان صح هذا القول حسب المعتقد الايزيدي، معنى ذلك يعدّ [طاؤوس ملك] أم لإله الشمس أو أنه إله الشمس نفسه.

تقدس الايزيدية طاؤوس ملك وتقول: «ثم مله تى تاوسى مه له كين - بمعنى نحن قوم طاؤوس ملك». ويقولون أيضاً: «ديانتنا من بين اقدم الديانات قاطبة وأولها في معرفة الله. ولا ينطق الايزيديون بكلمة الشيطان. ويعتبر ذلك في عرفهم كفراً ومسبة لملاكهم، بل خروجاً عن الدين. ويذهب الاعتقاد الديني الايزيدي إلى ان منبع الخير والشرّ واحد وهو من عند الله. حيث يرد في الادعية الايزيدية (ياره بى خيرا بده شه را وه ركه رين Ya Rebi xera bide shera wergerin - بمعنى أيها الاله امنح الخير واحجب عنا الشرّ..) وبهذا فانه ليس هنالك إله للخير وآخر للشرّ، وليس هناك مفهوم العصيان في المعتقد الايزيدي، بل ان «النفس» الانسانية هي المسؤولة عن الشرّ؛ لذا فان الخير والشرّ متلازمان في وحدة واحدة هو كيان الانسان. وتنعكس هذه الفلسفة باجمل صورة في حوار أدبي شيق بين (العين - القلب - اللسان - والنفس)⁽³⁾ والنفس

(1) تسبق السنة الميلادية بـ 1300 عاماً على السنة الشرقية التي يتعامل بها الايزيديون.

(2) أنظر سليمان، خدر - كوندياتي/ تاليه كى ته نثروبولوجى = تقاليد القرية، جانب أنثروبولوجي. الطبعة الأولى. بغداد 1985 ص 8 - 13. وسبق أن نشرنا بحثاً عن هذا الموضوع «العيد» في جريدة (هاوكارى) باللغة الكردية الصادرة في بغداد عام 1977. لم تذكر تاريخ وعدد الجريدة.

(3) خدر سليمان و خليل جندى - يزدياتى. له ر روشنايا هنده ك تيكسيد ثابنى ئيزديان «لايزيدية في ضوء بعض نصوصها الدينية» بغداد 1979 ص 86 - 89.

تعني هنا الغريزة الشهوانية لدى الانسان، تخرج (النفس) هي المذنبة وهي منبع الشر.
اذناه صورة الحوار:

فه ولي جاف ونه فس وزمانى

حديث العين والنفس واللسان

- هنجى حوكم كرلزمانى، 1. كل من أحكم على اللسان،
وهى يوريه ليه رره حمانى، الرحمن يغفر عنه،
وهى جل جلّه ومجاهد هلاى. كأنما أدى المناسك وصام أربعين مربعية⁽¹⁾
2. هنجى حوكم كه ت زمانى خويه 2. كل من يتحكم بلسانه،
بزانت وه زنه ده نك بكه به، ويعرف ان يتكلم باتزان،
نه حه وجهى جلّه ومجاهد به. لا حاجة له بالمناسك وصوم المربعية.
3. هى زمانوى خه باته، 3. ايها اللسان المكافح!
خه به را خوش نه باته، الكلمة الطيبة نبتة،
خه به را نه خوش جى مفعه ته، فما نفع الكلام المؤذي،
4. ههى زمانوى سوتنى، 4. ايها اللسان الموجب حرقه!
خه به ره ك وا هه بى نه يا كوتنى، هنالك خبر لا يمكن قوله،
دى بوجى داهر كه به روى دنى. إذن! ماذا للعالم تظهره!
- يستمر النقاش بين (العين والقلب واللسان) ويبقى اللسان مذنباً بالرغم من الدفاع عن نفسه:
5. جاف بازى سه رى، 5. العين باز فى العلا،
دل خونديكاره وى ل وى به رى، القلب سلطان فى ذلك الصدر،

(1) المربعية: الصوم لمدة أربعين يوماً من قبل المتزهدين والصوفيين خلال منتصف فصلي الشتاء والصيف.

- جاف دینیت، دل دخوازت، العین تری، والقلب یهوی،
 زمان دبیزت: من ده وری! واللسان یقول: هاتها!
 زمانو خوزی من تو کربایه که ربکه ری! / ایها اللسان، لیتنی قطعنتک اریا اریا!
 6- جاف بازی بلنده، 6- العین باز عال،
 دل خوندکاره وی ل بنده، القلب سلطان فی أسفله،
 جاف دینیت، دل دخوازت، العین تری، والقلب یهوی،
 زمان دبی: بینه ویمن ده! واللسان یقول: هاتها إعطني!
 زمانو خوزی من تو بریایه ز بنده ایها اللسان لیتنی قطعنتک من الاساس!
 7- زمان دبیزتی: دلو ته زده لالم، 7- یقول اللسان: انا دلال ایها القلب
 هه تا زبا ته نه خو لقت، نیته بالم، إذا لم تخلق الفكرة عندك ولم یاتینی امرک
 ته ز به جومه کی که ری لالم. فانا قطعة صم بکم!
 بعدها یأتي دور «النفس» وما تفعله بصاحبها. واذا کان الاتهام الموجه للسان من انه
 لا یملك القدرة فی السيطرة علی نفسه؛ وینطق بقضایا لا تمهه ویخلق بالتالی مصاعبا
 وأهوالاً لصاحبها، فان اللسان یعتبر نفسه قطعة صم بکم لا حول له ولا قوة، ولا ینطق
 إلا اذا أناه أو امرأ من القلب. ویضع القلب بدوره اسباب الخطیئة علی «النفس»:
 8- سوبحانه ز ته سوبحانه، 8- سبحانک ایها الخالق!
 ته دانه من ناقل وفامه، اعطيتني العقل والفهم،
 ته ته ز زشه رقی برمه شامه سیرتني من المشرق إلى المغرب.
 9- هه ی نه فسی به بی مه عرفه تی، 9- ایتها النفس اللثیمة الضالة!
 به بی ربیه، دائماً، فی الیالی الطوال
 شه فید کران ته دائیم ده عوه ل غه دریبه. عن الغدر تبخثن!

10. شه فید کران ته دائيم ده عوه
دائما في الليالي الطوال،
لغه دريه وزیده،
تورونی د مالیدا،
ته خیاله لمه هيساکي جرابی ز بیته / ما بالک؟ اتریدین ان تطفی عنا نور السراج!
11. ته خیاله لمه هيساکي جريد کوری 11. ما بالک؟ تطفی عنا المصابيح المتقدة
کافا طه بری ده وله تی فری،
حينما طار طير السعد! «طير الدولة»
یارو بر اید ناخره تی ناسبوونی ز مه بری / حينما قطع الخلان وأخ الآخرة معرفتهم عنا
12. نه فسی جه ندی تو دکه ی کومانی 12. آیتها النفس! کلما تسيثن الظن!
تو خالی نابی ز غه دری و دوخانی،
لم تتخلص من الغدر والدخان!
ته خه باله خودانی خو خلاسکه ی ز ثیمانی! ما بالک؟! تجردین صاحبک من الايمان؟
13. نه فسی جه ندی دکه ی خه باتی، 13. کم هي محاولتک ايتها النفس!
وه کی قازی دسه کنت لپی برا صه لاتی / حينما يقف القاضي على جسر الصراط،
تو والهیسی مه بیلی لکشی وماتی! تریدین فنانا!
14. ته مال ل خرابکر ته ی کفری، 14. ابلیت علينا وهدمت دارنا ايتها الکافرة!
ته نه م خلاسکرین ز نه سری، ز له یموون، / حرمتنا من النصر، من الليمون شيخ
شيخ عه برووس، ز له یله تل قه دری. / عبروس، من ليلة القدر
والآن یاتی دور النفس،
لترد علی اتهامات العقل لها لتقول:
15. ثاقلو خه به رید ته دکورن، 15. ایها العقل! احاديثک ذات مغزی
قه دا وقوتکید دنیایی دبرن،
دنیا دونکه، وکثیره هي مصائب الدنيا،
لییده وبرن!
الدنيا کاللیة⁽¹⁾ قوموا بقطعها وأکلها!

(1) اللية: ذیل الاغنام من النماج والکیش.

16. ثاقل دبیزت: نه فسی نه وه تا، 16. بقول العقل: لیست كذلك اینها النفس

جی که سی بخوت لوقمه که بی ره دا، کل من یاکل السحت الحرام
روزا تاخره تی دی ل بیشی بته قه دا. سیلاقی المصائب امامه یوم الآخرة!
تقول النفس:

17. نه فسه کبیره، به حره ونه بیره، 17. کبیره هی النفس، بحر هی ولیست پتر،

یه لسه رده ستی عاله میه، یه لبن تسیطر علی عوام الناس،

ده ستی فه قیره، بی لته فسا خو کری ثقیسیره/ لکن هی اسیره لدی الزاهدین والنساک

18. فه قیرا ئیکه جیکر، 18. حرم الزاهدون انفسهم

خوز خوشی وله فزه تا دنی کر، من ملذات الدنيا ونعيمها،

لفی دنیایی به رب تاخره تی کر! واختاروا الآخرة بدلاً عن هذه الدنيا!

ویستمر الحوار الساخن بین الاعضاء الاربعة ویضع (النص الديني) اللوم علی

«النفس». وبحسب اعتقاده فان الانسان الذي لم يتمكن من ضبط نفسه والسيطرة علیها

یواجه مصاعب عديدة. لتتابع إلى أين تقود «النفس» صاحبها:

19. وه کی ته بور به طه ربوو، 19. حصانك⁽¹⁾ حینما یطر،

لغاف وه فسارل سه ری که ربکه ربوو،/ ویقطع المقود واللجام من رأسه،

ته وشولی نه فسی بوو، هذا كان سببه النفس،

ره نکى خودان ز به رزه ربوو یصفر لون صاحبه خجلاً.

20. وه کی ته بور به طه ر نه دبه سته، 20. حینما لم تربط حصانك الجامح،

لغاف وه فسار جون زده سته، وعندما یخرج المقود واللجام من اليد،

بورى لهه موو میرکا ذکر قه سته، یقصد الحصان جميع المروج

(1) الحصان: یقصد به هنا النفس. الغریزة الشهوانية للحيوان وتمثلها لدی الانسان..

- فه وشولي نه فسي بوو، ذلك هو من أعمال النفس،
 ره نكي خوداني ز به رشكه سته تضع صاحبها في موقف مخجل.
 21. وه كي حه يا ز حوسن ده ر دبی، 21. حينما يخرج الحياء من الحسن،
 وه كي ره زه كي بی به ر دبی، يكون مثل بستان بلا ثمر،
 تزی كايی وكه ر دبی، یتلئ بالثیران والحمیر،
 خودان لئاخره تی فیرا بی مه فه ر دبی، لا حول ولا قوة لصاحبه في الدنيا الآخرة.
 22. حه يا ز حوسن دوور دبی، 22. حينما يتعد الحياء من الحسن،
 وه كي ره زه كي بی شوور دبی، يكون كبستان بلا سياج،
 تزی كايی وكوور دبی، یتلئ بالثیران والصحول
 «بكير ميراثيت حه يا وئه ده ب وثاقل»، «يليق بالمرء العقل والحسن والحياء»
 23. ز وان به بن مشه مر مه بله يه، 23. لا تكونوا من بين عديمي المبادئ،
 ری براسی دبت خويا، یتكشف الطريق بالحقیقة،
 بكير ميراثيت حوسن وئه ده ب وحه يا «يليق بالمرء الحسن والادب والحياء».

إلى جانب تقدم الحضارات وقيام الحروب بين الامبراطوريات القديمة وسيطرة
 القوة منها على الضعيفة، كانت المعتقدات الدينية والفكرية تتغير هي الاخرى، وكان
 الميل يزداد لاستبدال حكم آلهة الظواهر الطبيعية المتعددة بسلطان الإله الواحد
 والاقتراب أكثر فاكثر من فكرة الإله الملموس إلى فكرة الإله المجرد. وهناك أراء
 متعددة بشأن ظهور إله التوحيد؛ منهم من يربطه بقيام دولة ميديا (632 ق.م) التي
 مهدت الطريق للانتقال من ظاهرة تعدد الآلهة إلى إله التوحيد⁽¹⁾ ومنهم من يقول بانه
 ابتداء مع البابليين وتصارع في كل مكان فيما بعد.⁽²⁾ ويقول الايزيديون بانهم أول من
 توصلوا إلى فكرة (خودي-الله) و (طاؤوس ملك).

لقد كان لـ (Deva أو Devas) مكانة وأهمية متميزة عند الكثير من أصحاب

(1) رشاد ميران. مصدر سابق. ص 19.

(2) ستان بن ثابت. الصابئة المتدلية إشكالية التسمية، الثقافة الجديدة. العدد 248 آب/ 1992 ص 32.

المعتقدات التي سبقت الديانة الزرادشتية كما جرت الإشارة إليها فيما سبق. وللتوضيح نقول أن [ميثرا والمراثية] هي الأخرى أعطت أهمية لدور (Devas) إلا أن زرادشت غير دور (Deva) بمعنى قلب ديانة والديه رأساً على عقب.⁽¹⁾ ويعد زرادشت أول من الصق كلمة (دثيفه يه سنا - عبدة العفريت أو الشيطان) بتلك الاقوام أو المجموعات الايرانية من الرعاة وسكنة الجبال الذين ظلوا أوفياء لمعتقداتهم السابقة وعدم تقبل ديانة زرادشت الجديدة، تلك الديانة التي كانت تلي طموحات السكان الحضر والمزارعين وأصحاب المهن، إلى أن بدأ يقترب أكثر فأكثر من القصر الرئاسي ليصبح أخيراً دين الدولة لثلاث إمبراطوريات وهي المدينة، الاخمينية والساسانية، أي ابتداءً من القرن السابع قبل الميلاد إلى القرن السادس الميلادي، إلا أن هذه الخطوة لم تتم بالسهولة التي نتوقعها، حيث أن شابور الثاني (309 - 379) لم يعتمد على القوة العسكرية في توسيع نفوذ إمبراطوريته ومركزه سلطته فحسب؛ بل خطى خطوة سياسية حكيمة طالبا من الديانة الزرادشتية إجراء تغييرات في مبادئها وذلك باستيعاب مبادئ ومعتقدات الأديان الإيرانية القديمة التي تشكل غالبية السكان بغية احتوائهم. لذا اتخذت الزرادشتية من آلهة الرعاة وسكان الجبال الذين يمثلون آلهة القوى والظواهر الطبيعية ملائكة لها.⁽²⁾ وهنا ظهرت بعض العادات والمعتقدات المشتركة بين الديانتين الايزيدية القديمة والزرادشتية الحديثة حيث عادت الأخيرة بعض آلهة الايزيدية واتخذت الكثير من معتقداتها ومبادئها الدينية، مع ذلك لم تنصهر كامل الايزيدية في الزرادشتية الجديدة، بعبارة أدق لم تنصهر الايزيدية في الديانة العصرية التي عرفت بـ [المزدانية - مزدانيزم].

حينما ظلت أقوام ومجموعات إيرانية، ومن ضمنهم الايزيديون الحاليون، أوفياء لمبادئهم القديمة ولم يتقبلوا الديانة الزرادشتية، اتهمهم النبي زرادشت بـ «ده ثيفه يه سنا Deiva yasna». قد وضع كتاب «زند آفستا» المكتوب باللغة البهلوية كلمة [شيدا] مقابل [دثيف Deiv] الإيرانية. وأصبح [شيدادات] يمثل [أهريمن - إله الشر والنار]

(1) دكتور محو عشان. مصدر سابق.

(2) وهي، توفيق - مجلة كلاويز. العدد 11 و 12 لعام 1940 بغداد ص 19. مقتبس من رشاد ميران. مصدر سابق ص 21.

أو المخلوق [شيدا] وجمعه «شيدان» واستبدل فيما بعد [ده ثيفه يه سنا] بـ [شيدا يه زه كي Shida Yezeky] أي «عبد الشيطان»⁽¹⁾

ويذهب العلامة مسعود محمد إلى القول بأن كلمة «شيدا يه زه كي» هذه مازالت باقية بين الكرد الايزيديين ولكن بشئ من التحوير، ألا وهي وصف الايزيدية سابقا بـ [الداسني]. بالفعل كان الكرد المسلمون في كردستان الجنوبية يطلقون عدة تسميات على مناطق سكنى الايزيدية مثل: إمارة داسن العليا والسفلى. دهوك الداسنية. جبل داسن.. الخ. أن تبديل الحروف شئ طبيعي ووارد في جميع اللغات ومنها الكردية، مثلاً استبدال حروف العلة (الف) إلى (ي) أو (و) والحرف الصحيح (د) إلى (ت - ط) كما هو الحال في كلمة (شيدان) فأصبحت (شيتان) واستبدلها العرب إلى (شيطان).

تقوم فلسفة الديانة الزرادشتية على فكرة امتلاك (اهورامزدا - هورمز - يزدان) جند ومعاونون ستة يطلق عليهم (تيمشبتان - الخالدون المقدسون) يحكم الدنيا بواسطتهم وموكل لهم حماية عنصر من عناصر الطبيعة الاربعة «الماء - الهواء - النار - التراب». [بهمن] موكل للنار و[إسفندرمز] موكل للأرض. والارواح المجردة [يزت - يزد - ايزد] وهؤلاء عددهم كبير والمشهورون منهم ثلاثة، كل واحد منهم موكل بيوم من أيام الشهر.... كما يوجد لـ [هرمز] جند ومعاونون، فلإله الشر [اهريمن] أيضاً جند ومعاونون يطلق عليهم [ديو - دثو]، حيث يكون [اهريمن] في مقدمتهم ويقابل الخالدين المقدسين ستة من الـ [ديوات]. فاهريمن ومعاونوه من الـ [ديوات] موكلون لمنع الخير وعمل الشر.. وحسب الفلسفة الزرادشتية فإن اهورامزدا خلق الحياة واهريمن خلق الممات⁽²⁾.

إذن ماهي مكانة (طاوؤوس ملك) من كل هذا الحديث والتهم؟.. هل يمثل (طاوؤوس) فعلاً رأس الملائكة حسب اعتقاد الايزيدية... وإن كان مخلوقاً من (النار) فهل يمثل (بهمن)؟، أو هل أنه يمثل فعلاً إله الشر حسب اعتقاد الاديان الاخرى؟... ما

(1) نفس المصدر السابق، 21، 22.

(2) زكي، محمد امين - خلاصة تاريخ كردو كردستان، الجزء الاول، ترجمة محمد علي عوني. الطبعة الثانية. بغداد 1961. ص 284.

مدى صحة اتهام الايزيدية بـ«عبدة الشيطان»؟.. وما سرّ العلاقة وردّة فعل الايزيدية من هذه الكلمة؟.. هل أنها ردّة فعل غير معتبرة، أم لها فلسفتها وجذورها التاريخية؟. وهل من علاقة بين (طاووس ملك، إبليس، الحية، الشيطان، الشمس، مند، عنكار... الخ. يمثل ال (ديو - دثو - دثيف) في الزرادشتية جند اهريمان، يعاونونه في مقابلة قوى الخير وعمل الشر، وهم المسؤولون، حسب الفلسفة الزرادشتية، عن مصائب العالم. أما ال (ديو) عند الايزيدية يمثل رمز القوة والضحامة، ويأتي ذكره في القصص والاساطير على شكل إنسان ضخم له عيون ثلاثة؛ توجد أحد تلك العيون الكبيرة في جبهته، ويكون ال (ديو) على شكل رجل ويقال له (ديوى به رجه م سور وديوى به رجه م ره ش) بمعنى (الديو الاحمر والديو الاسود)، أما اذا كانت امرأة فسمى حينذاك (بيرحه مبه شى PIR AMBASHI). يقال للناس الاقوياء جداً: نه فه هندی ديوه كيه - بمعنى أنه ضخم وقوي مثل «الديو». ولا يعتبر ال (ديو) إلهاً في المعتقد الايزيدي، ولا يعبد ولا ينظر اليه بعين الاحترام، ولا يمثل عندهم إلهاً للشّر كما هو الحال عند الزرادشتية؛ علما ان ال (ديو) هي التسمية الكردية للعفريت «الشيطان» وللإنسان المتمرد. وبهذا فان الايزيديون ليسوا بـ«عبدة العفريت - ديو به ريس أو الشيطان».

الحية:

بشان قصة آدم وحواء وإخراجهما من الجنة لم يقل كتاب العهد القديم، التوراة، بان «طاووس ملك» أو «الشيطان» و«أبليس» هم الذين أغروا آدم وحواء ان ياكلوا من شجرة معرفة الخير والشر «شجرة الحنطة». علما ان التفسيرات اللاحقة لكتابي العهد الجديد والقديم تأتي لتؤكد على ذلك. بل يشير الكتاب المقدس في منته إلى أن (الحية) هي التي أغرتهم لان يأكلا من تلك الشجرة. ويقر الكتاب نفسه بأن (الحية) هي الاكثر حيلة بين الحيوانات البرية التي خلقها الرب، فضلاً عن ذلك فلم يرد في نصوص هذا الكتاب بأن الرب عاقب (الحية) على فعلتها وأرسلها إلى النار أو إلى الجحيم. بل تذكر النصوص التي أوردناها سابقاً بأن الإله الرب قال للحية: ملعونة أنت وتمشين كل حياتك على بطنك ومن التراب تاكلين...

وعندما تناول الدين الاسلامي سرد قصة آدم وحواء، فانه ومن خلال القرآن وضع

ذنب ذلك على (ابليس - الشيطان) وليس على «الحية» (انظر سورة البقرة وسورة الاعراف التي أشرنا اليهما سابقاً). علماً أن العرب يطلقون إسم «الشيطان» على بعض الافاعي الصحراوية السامة.

يمكن محاكاة الافكار الدينية الواردة عند اليهود والمسيحية والاسلام بشأن قضية آدم وحواء واخراجهما من الجنة، لأن تلك الافكار لا تستند إلى أرضية قوية من منطق واحد ألا وهو: إذا كان الله قديراً وعالماً بكل شيء ولديه علم الغيب والقدرة المطلقة بمعنى (كن فيكن)⁽¹⁾ لماذا يتمكن حيوان مثل الحية أو «الشيطان» من إغواء آدم وحواء وحملهما على الأكل من الشجرة التي منعهما الله؟.. أولم يكن حري بالله أن يخلق الحية و«الشيطان» لأنه عارف مسبقاً إنهما يعملان بالضد منه!!.. ألم يخلق الله - حسب الفكر الديني - آدم وحواء ليكثر نسل البشر؟. وحسبما يورده كتاب العهد القديم (التكوين الاول، الاصحاح السادس)، أن الرب ندم بسبب خلقه الانسان في الارض. ويعد أن اقام الطوفان ضد البشر - بحسب المصدر نفسه - فان الله ندم أيضاً لانه «لعن الارض من اجل الانسان وتوأ عرف بان قلب الانسان شرير منذ خلقه» (التكوين الاول، الاصحاح الثامن. ص 14).

وإذا علمنا ان الدين الاسلامي والمسلمون من اكثر الجماعات تطرفاً في الاساءة إلى الازيدية وإلى ملاكهم طاووس ملك. ويوضح القرآن بان «الشيطان» كان في الاصل عضواً من الملائكة المقربين لدى الله. اما سبب طرده - كما ينص القرآن - هو أن الملائكة جلبت التراب من الارض وصنعت هيكل آدم ثم امرهم الله بالسجود له، فرفض «الشيطان» بوصفه أرفع قدراً من آدم لأنه مخلوق من نور وآدم مخلوق من تراب.⁽²⁾ تورد القصص الاسلامية أن الشيطان كان في الاصل اكثر الملائكة تقوى ومن أنه حمل عرش الله ستة آلاف سنة. وكان طاووس الملائكة لم يترك في الارض ولا في السماء بقعة إلا وله سجدة وركعة.⁽³⁾

(1) راجع مثلاً: القرآن. سورة البقرة، الآية 116. وسورة الانعام الآية 73 الصفحات 18 و 136 على التوالي.

(2) الدكتور سامي سعيد الاحمد. مصدر سابق. الجزء الثاني. ص 21

(3) العزاوي. عباس - تاريخ الازيدية واصل عقيدتهم - بغداد 1935. ص 58. الشيخ إسكندر يوسف الحائث - رحلة في البادية - بيروت 1936. ص 148. 149. مقتبس من الدكتور سامي سعيد. ص 33. 34.

لقد دافع كتاب ومتصوفة إسلاميين كبار عن (إبليس) ويرر آخرون قدامه في رفض السجود لأدم، وعن نسبة الشر اليه. من هؤلاء المتصوفة الإمام المقدسي والشيخ عبد القادر الكيلاني، والشاعر والفيلسوف أحمد خاني، والشيخ جنيد البغدادي، وأحمد بن محمد الغزالي، والحلاج؛ شهيد التصوف الاسلامي الذي أعدم بسبب أفكاره في زمن العباسيين. ومن الكتاب العرب الذين دافعوا عن (إبليس) ايضا صادق جلال العظم، في كتابه (نقد الفكر الديني) بيروت 1969م.

ينفي المتصوف والفيلسوف والشاعر أحمد خاني (1650 - 1707م) أن يكون إبليس مصدر الشر وخالق المعصية، بل يرى الله نفسه خالق الخير والشر - فكرة الازيدية نفسها - ويرى خاني أن الشر قديم كالذات نفسه وهو الذي أراد وقدر لنا الشر:

إن إلتسامات الفلك الأزلي عديم

وإن حقد الفلك الابدي قديم

فكل ما يقيمه على الأرض

سيزيله من الارض حتما

إنه يريد العلوي لنفسه

ويريد السفلى لنا سراً⁽¹⁾

ويربط هؤلاء المتصوفة قصة إبليس بمسألة الجبر والتناقض والصراع وحكمة الخالق وبيقين هؤلاء يكون الاشياء لا تعرف إلا بالأضداد. ومن حكمة النقيضين تخلق السعادة الأبدية، وان ظهور الخير مرتبط بوجود الشر. ويقول أحمد محمد الغزالي «في بغداد» إن إبليس هو رأس الموحدين، فمن لم يتعلم التوحيد من إبليس، فهو زنديق. فقد أمر إبليس ان يسجد لغير ذاته تعالى، فأبى.⁽²⁾

وحول علاقة الشيطان والحية نستعرض رأي عباس محمود العقاد اذ يقول: «وليس

(1) الدكتور رسول، عز الدين مصطفى - احمد خاني: شاعرا ومفكرا - فيلسوفا ومتصوفا، بغداد 1979. ص 297 وما قبلها.

(2) المصدر السابق نفسه، 297 وما بعده

في الديانة الهندية وفروعها المتشعبة شخصية واحدة تشبه شخصية الشيطان غير الرب الذي يسمونه «المارا» من الموت. ويقولون انه يسيطر على السماء السادسة وما دونها من العوالم الارضية⁽¹⁾. و«المار» كلمة كردية تعني الحية. وتسمية الشيطان به جعلتنا نقف عندها وهي التسمية نفسها التي أطلقها كتاب العهد القديم كما تم ايضاحه.

بقي ان نعرف، هل من علاقة بين طاوؤس ملك و«الحيّة»؟. إن القاء نظرة على الأدب الشفاهي الايزيدي وتقاليدهم ونقوشاتهم، تجعلنا لا نهمل تلك الآراء وأخذها بنظر الاعتبار والقول بأن تفسيرها ربما تأخذ اجتهادات عديدة فيما بين الايزيدية وغيرهم من الديانات.

ترد في بعض الاساطير المتداولة بين الايزيدية بان أفعى ذو سبعة رؤوس قد أغلقت ينبوع مياه المدينة، وصار أهلها قاب قوسين أو أدنى من الموت عطشا، ومزروعاتهم على وشك الجفاف. فياتي «ميرزا مهمد»⁽²⁾ ويضرب بسهامه رأس الأفعى/ الثعبان، فيظهر له رأس ثان، فيرميه بسهم. فيظهر له رأس ثالث وهكذا إلى أن يقضي على الرؤوس السبعة وتنجو المدينة من التتين..... وتذكر أساطير أخرى بان أهالي المدينة يقدمون فتاة كقربان للثعبان اسبوعيا كي يحرك نفسه قليلا ويدع الماء تجري لاهل المدينة.. إذن ماذا تمثل الحيّة هنا؟!

ينظر البعض للحيّة بوصفها قوة للخير، اذ تذكر القصص الدينية الايزيدية بأن الحيّة هي التي أنقذت سفينة نوح من الغرق عندما وضعت ذيلها في ثقب حدث للسفينة. وينظر الايزيديون بعين التقدير وأحيانا بعين التقديس للحيّة. وهي منقوشة في مرآقدهم المقدسة وخاصة على الباب الرئيس لمرقد «الشيخ آدي» في جبل لالش. وتقول الايزيدية بوجود صورتين على باب الجنة أحدهما لطير طاوؤس والثانية للحيّة. والحيّة في الأساطير القديمة رمز للإلهة «عشتار» الأم الكبرى ولإنبها الإله توموز أيضاً. كما يعد «الشيخ مند» ويسمى بـ«مه ندى ماله» أحد أولياء (خودان) الايزيدية ومن

(1) توفيق وهي - احمد خاني- مجلة (ده نكي كيتي تازمه) العدد 2 بغداد. تشرين الثاني (1943). مقتبس من الدكتور عز الدين رسول. نفس المصدر. ص 305

(2) تورد بعض الاحيان كلمة (ميرزا) او (ميرزو) بمعنى الايزيدي. وهي تعني والكاتب والمتعلم أيضا.

عائلة الشمسانية شيخاً للافاعي، وإن أتباعه يمسون الحية دون أن تلدهم. و«مند» أو «منداله» هو رمز الكون عند الهندوسيين والبوذيين.⁽¹⁾ كما يلاحظ في بعض الآثار والمنقوشات وجود الحية كحارس لخزائن الاموال والمجوهرات. وأخيراً فإن الايزيديون لا يقتلون الحية السوداء، وينظرون إليها بشيء من التقديس ويعتقدون أنها لا تموت. كل ذلك يدفعنا أن لا ننكر من وجود علاقة بين طاوؤس ملك - الحية - مند - والشمس. فإذا كان طاوؤس ملك يمثل رمز الكون وجمال المعبود؛ فإن الحية تمثل حكمته ودهائه.

أما بشأن كلمة «عنكار - انكار» الذي ينسب عليه بعض الكتاب اعتقادهم على وجودها بين الايزيدية ماهي إلا دليل على عبادتهم للشيطان. ويقول هؤلاء بان «عنكار - انكار» هو إله الشر اهريمن وكان يسمى عند الزرادشتيين «انكارمانيو» anKARMANIO أو anGRA MANYU⁽²⁾. فكلمة «عنكار» عند الايزيدية تطلق على كل إنسان عنيد لا يصغي إلى نصائح الآخرين. وهو لا يمثل إلهاً ولا كائناً ما في المعتقد الايزيدي.

حتى إذا افترضنا كون طاوؤس ملك هو إبليس نفسه أو الشيطان بنظر الاديان الاخرى؛ فإن عبادة هذه القوى لم تكن غريبة في العصور القديمة مثلما تبدو في نظر الكثيرين في الوقت الحاضر. وعلينا أن نحكم على كل حادثة أو فكرة ما حسب شرطها التاريخي وإلا ستكون احكامنا قاسية وغير مبررة أحياناً وغير علمية. فتياقات tĪAMAT (تجسيم الشرور) كانت ربة العراق القديم، أنجبت نفسها الكثير من الارياب، أطلق العراقيون القدماء اسم أنو aNU (رأس البانيون البابلي) على الشياطين السبعة التي اعتبروها اشدها بطشاً وأكثرها حولاً وقوة. وقدس المصريون سيث sETH⁽³⁾ وإن اعتبروه «الشيطان» وقرنوه مع أبوفيس aPOPHis (الثعبان الضخم) والتيفون tyPHON (الريح العاتية). وكان يعاون الرب رع - rA إله الشمس إثنان من الشياطين هما الشيطان الاحمر والاسود. من آلهة الهنود (مارا mARA) و (سيتالا Sitala) التي تظهر تشابهاً مع تلك الشياطين لدى الاديان اليهودية، المسيحية والاسلام والزرادشتية.

(1) منير اليعلكي. مصدر سابق. 555.

(2) الدكتور الاحمد سامي سعيد. الأصول الأولى لافكار الشر والشيطان. بغداد 1970.

(3) اكبر الظن هو نفسه (شيد - شيدا) المعروف لدى الزرادشتية كإله للشر.

⁽¹¹⁾ أما أهريمن بوصفه قوة شريرة في الديانة الزرادشتية فقد نظر اليه بقدسية تامة في الميثوية أيضا. ويعتقد توفيق وهيي بأن الايزيدية في الواقع ماهي إلا استمرار للدين الميثوي الذي انتشرت عبادته في مدينة الحضرة hATRA.⁽²⁾

وفي السياق نفسه فان فكرة «الشیطان» التي شغلت مساحة شاسعة ووقتا يقدر بملايين الساعات من تعاليم الاديان الابراهيمية فإن للمفكر الدكتور السيد القمني قراءة أخرى، وتحليلاً مختلفاً، نشرها في بحث منفصل قبل عام في الحوار المتمدن تحت عنوان (التأملات الثانية في الفلسفة الأولى)، استزادة للفائدة ننقل له بالنص الآتي:

«تمكنت الأديان من استعباد الإنسان عندما أقنعتهم بعدم جدوى إستخدام عقله وحولت قدرته الفاحصة الناقدة إلى وسوسة شيطان مريد. وسحق العقل احتاج إلى اللاعقل. احتاج إلى سيادة الخرافة كحلول اعجازية ليست في استطاعة العقل. فهل يستطيع العقل تحويل العصا إلى حية؟ هل يستطيع العقل أن يجعل الصخرة تلد ناقة؟ إذن هو قاصر وبليد وعليه التسليم لمن يستطيع. وتم إعتتماد الخرافة كحلول اعجازية لكل المشاكل التي تواجه البشرية من الكوارث إلى الأمراض المستعصية التي يفسرها مس الشيطان وأفاعيله العجيبة. ويكون وجود الله هو الحل الإعجازي لكل المشاكل بتلاوات وأدعية وطقوس ويخور وذبائح للترضية ورقية شرعية تهدئ حالة القلق وتؤدي للراحة النفسية. فان لم تجد نفعاً تكون تلك إرادة الله وحكمته التي يجب التسليم بها وحمده عليها فرب ضارة نافعة واللهم لا نسألك رد القضاء ولكن نسألك اللطف فيه.

الشیطان إذن هو أجمل ما في الانسان، هو الأرقى والأروع، هو الخيال المكتشف. هو الفنان والأديب والمفكر والناقد وصانع الحرية، هو الجزء الذي لا يخاف من عقل الانسان، هو الثائر المتمرد. هو من قال لا في وجهه من قالوا نعم. وعلم الانسان تمزيق العدم، هو لا يفعل بنفسه شيئاً، فهو لا يسرق ولا يملك بيتاً ولا مزرعة ولا دولة لأنه لا

(11) الدكتور الاحمد. المصدر السابق نفسه. ص. 11

(2) Taufiq wahby, op. cit. 4

حاجة له بها لأنه يسكن عقل صاحبه. الشيطان هو النصف الأرقى في عقل الإنسان، إذن: المجد للشيطان حقاً وصدقاً.⁽¹⁾

مما تقدم يمكننا الخروج بجمللة استنتاجات:

أولاً/ إن الديانة الايزيدية هي من بين إحدى الديانات (المعتقدات) البدائية العريقة؛ أي ديانة الظواهر الطبيعية من بقايا ديانات الخصب الأولى. تستمد أصولها وجذورها التاريخية من المعتقدات الهندو- إيرانية، والهندو اورية وميسوبوتاميا. وتحفظ بالكثير من معتقدات الحضارات السومرية - البابلية - الاشورية، وميديا ودولة الحضرة؛ بمعنى اصح هي وريث للعديد من التقاليد والافكار الدينية لتلك الحضارات.

ثانياً/ انها ديانة الاعتقاد الصادق والقلب الصافي. ديانة مسالمة مغلقة على نفسها وليست تبشيرية، أول ما ظهرت بين الرعاة وسكان الجبال. ولم تصبح بهذا الاسم الذي هو عليه اليوم دين امبراطورية من الامبراطوريات أو دوله من الدول الكبيرة، وخير دليل هو انغلاقها على نفسها من ناحية الزواج وعدم الاحتكاك بالجماعات غير الايزيدية.

ثالثاً/ إن عدّ الايزيدية امتداد للديانة الزرادشتية خطأ فادح، وليس عجياً أن تكون هنالك عادات وتقاليد متشابهة، لا بين الايزيدية والزرادشتية فحسب؛ بل بين الأولى وبقية الأديان، بسبب أن جميع الأديان تبحث وتناقش وتؤمن بفكرة ما وراء الطبيعة «فكرة الله» أولاً، وثانياً أن الطبيعة المتشابهة والمجتمعات ذات التطور الاجتماعي والاقتصادي المتقارب، تولد أفكار ومعتقدات دينية متقاربة. أما الايزيدية والزرادشتية فدينان قائمان بذاتهما، لكل منهما عاداتهما وتقاليدهما وادعيتهما الدينية الخاصة، وإن كان الايزيديون فعلاً من بقايا الديانة الزرادشتية، أو امتداد لها، لكنوا على الأقل يعرفون شيئاً عن كتابي «زند آفيستا» و«كاتهائ زرادشت» أو كانوا على الأقل يذكرون اسم «زرادشت» ولو لمرة واحدة في صلواتهم وادعيتهم الدينية؛ علماً انهم يذكرون اسماء العديد من الانبياء والاولياء الاخرين في صلواتهم.

(1) السيد القمني، التأملات الثانية في الفلسفة الأولى، موقع الحوار المتدّن، العدد: 4715 في 2015/2/9.

رابعاً إن اعتماد الايزيدية على التراث الديني الشفاهي «علم الصدر» وعدم وجود كتبهم المقدسة (مصحف رش وجلوة) الأصلتان في متناول أيديهم، جعلهم يخلطون بين الكثير من الأشياء؛ أسماء الملائكة ودورهم والمناسبات وتواريخها، وأماكن أوليائهم.. الخ. ويسبب من الاضطهاد والتكيلات ضدهم وسعيهم المستميت في الحفاظ على ديمومتهم، أخذت الايزيدية، أو تأثرت، ببعض عادات وطقوس الأديان والمذاهب الأخرى.

خامساً أغلب الظن ان معرفة الايزيدية لفكرة (الله) المجردة، دخلتهم بتأثير الأديان التي أتت بعدها ولاسيما اليهودية والمسيحية والاسلام، وليس طاوؤس ملك إلا تغييراً لكلمة «تموز أو تيثوس» وتعني الله، أخذها عنهم المسيحيون وإستخدموها في صلواتهم بإسم الإله إلى أن أصبحت تستخدم مرادفة لكلمة الله.

وكانت الـ(ديوات) و(الشياطين) نفسها آله قبل آلاف السنين عند بعض القوميات وكانوا يضعون قرونا لجميع الآلهة إلى أن تم التوصل إلى الإله المجرد (الله). وبقيت القرون من نصيب آلهة «الشر» فقط.

سادساً إذا صح إعتقادنا وتحليتنا بوجود علاقة بين (الحية - مند - طاوؤس - الشمس...) فإن عائلة الشمسانية التي هي من بين أحد الأركان الاساس في الديانة الايزيدية والمسؤولة عن الجان (الجن والعفاريت)، فهي ربما من بقايا الديانة الشامانية البدائية العريقة من أديان شمال آسيا وأوربا، وأن طاوؤس ملك هو نفسه إله الشمس وطير طاوؤس بالأصل هو حيوان هندي وصل عن طريق التجارة إلى إيران وبلاد وادي الرافدين وصار هذا الطير يرمز إلى الخلود والروح الطاهرة، ويمثل الشمس وجمالها عند الايزيدية.

وطاوؤس ملك، أو (الاب طاوؤس - بابه دياوس) ماهو إلا أحد سيماء للالوهية أو الله بعينه. يأخذ طاوؤس ملك عند الايزيدية مرة دور إله السماء (بابه دياوس) عند الايرانيين القدامى، و(آنو) عند السومريين و(فارونا) عند الهندوسيين. تارة يظهر طاوؤس ملك بوصفه إلهاً للشمس أو يصبح أب الإله (اتليل) عند السومريين ايضاً. باختصار طاوؤس ملك رب الخير والبركة والطمانية، وأن الشر ليست قوة الطبيعة

عند الايزيدية وانما إظهار الرغبة الحرة الصادرة من الله. وإذا كان طاؤوس ملك قبلة للتقديس عند الايزيدية؛ فإن الشمس هي قبلة للعبادة لديهم. أما نفورهم من كلمة (الشيطان) فقد اتت نتيجة مقاطعة اللعن ليست إلّا.

القسم الثاني

الفصل الثالث

ما الايزيدية...من الايزيدي؟

يتكون السؤال أعلاه في كلتا الحالتين من كلمتين وبنفس المعنى تقريباً في اللغة الكردية (ئيزدياتى جيه؟ ماهي الايزيدية) أو (كى ئيزديه؟ من الايزيدي؟). يبدو أن السؤال بسيطاً وجوابه أسهل.. إلا أنه لا يمكننا الركون إلى تعريف خاص، ولا يتحدد هوية وإتناء الايزيدي والايزيدية بشهادة خاصة مثلما متعارف عليه عند الاسلام [لا إله إلا الله، محمد رسول الله] فانه يدخل دين الاسلام وينتهي امره. للايزيدية والايزيدي قيود ووضوابط متعددة، ويوجد ترابط بين المفهومين، إلا أن المفهوم الأول أوسع وأشمل من الثاني.

قبل إعطاء بعض الشروحات نود القول أن الايزيدية تشبه بحد ذاتها تلة أثرية كبيرة طمرتها رمال آلاف السنين ولم يتم التنقيب عن كوامنها إلا قليلاً، وما يعرف عنها ليس كما يوجد بداخلها (أي التلة) من بقايا آثار، وإنما عن الظواهر والعادات التي تلازم حياة ومعيشة الايزيدية وما تم من مقارنات بينها وبين الاديان القديمة.

الايزيدية عبارة عن منظومة كاملة تبدأ من الاسماء التي يحملها/ تحملها الرجال والنساء ماراً بالعادات والتقاليد الاجتماعية، والمراسيم والطقوس الدينية، والمحرمات، والقصص والاساطير، والأدب الشفاهي الديني المتوارث، ونوع الملابس وطرازها، وكيفية تعامل الرجال مع شعر الرأس والوجه، والمعتقدات حول الكون والخلقية، والملائكة والبشر، والطوفان..الى ان ينتهي باحد اهم التقاليد الاجتماعية. الدينية الا وهو «الطبقات» الدينية ومسألة الزواج الداخلي، كل هذا وغيرها تشكل ما يطلق عليه الهوية الايزيدية.

تطلق كلمة الايزيدي والاييزدية على تلك الجماعات أو الاقوام التي تؤمن بـ [ئيزي . ايزي] و[طاوؤس ملك]، فـ «يزت - ايزد - ئيزي» هي الارواح المجردة الطاهرة المسوؤلة عن الكون وإدارتها، ومنها إشتقت كلمة [يزدان - خودى - الله].

به دشایی منى هه زارویه كه نافه * يملك إلهي ألف إسم وإسم
لباوى ته ف دنيا سه عات وكافه هذه الدنيا لديه ساعة وخطوة
سلطان ئيزي دزانه ليه حرى جه ند يعرف السلطان ايزيد كم رشفة

كه شكول نافه، ليه ستا جه ند كه فرلنافه/ ماء في البحر، وكم حجر في الوديان
* سلطان ئيزي هاوا ذكره بووك، ئاده م زافا. وهو الذي جعل حواء عروساً وآدم عريساً
يا سلطان ئيزي تو وى لعه ردا، تو وى لسه ما * أيها السلطان ايزيد أنت على الأرض

تو وى ل له وحا، تو وى ل قه له ما أنت في السماء، أنت اللوح وانت القلم
تو وى لشاهيا، تو وى لعه ما أنت حاضر في الأفراح وفي الأحزان
تو وى ل كه ل عيسا بن مريه ما أنت كنت مع عيسى إبن مريم

* تو بارانى ديارينى أنت الذي تهطل المطر
توبه حريد كران دمه ينى، وأنت الذي «تخثر» البحار العظيمة
توفى دنيايى بكارتينى، وأنت الذي تدبر شؤون هذه الدنيا

توبو مه مه زهه ب ودينى⁽¹⁾ وأنت لنا المذهب والدين

أما طاوؤس ملك فهو إله السماء والشمس، أب ورئيس للملائكة ومن اكبر آلهة الايزيدية. وبهذا المعنى يعدّ الايزيديين عبدة الله . طاوؤس ملك، وهم من أوائل الذين عرفوا حقيقة الوجدانية إلى جانب ايمانهم بآله الظواهر الطبيعية الاخرى.⁽²⁾

وتعني كلمة [ئى - زي - دي] باللغة السومرية، اقدم حضارة عرفتها وادي الرافدين

(1) المقطع 44 و 45 من القول الديني «هه زار وئيك ناف . ألف إسم وواحد».

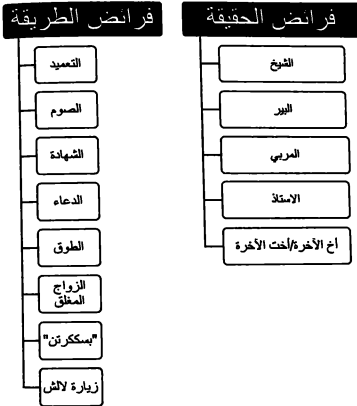
(2) للمزيد من المعلومات بالإمكان مراجعة الفصل الأول من هذا الكتاب..

والشرق، ومنها ابتدأت أولى صور الكتابة «الذين يمشون على الطريق الصحيح والغير متلوئين»⁽¹⁾ وتؤمن الايزيدية إلى يومنا هذا بانهم على دين الحق والطريق الصحيح، ويرددون «ثم م تيز دينه، جلك سيينه، به هشتينه = نحن ايزيديون، ييضائة ملايسنا، الجتة مكاننا». وما زال اللون الابيض الذي يمثل لون الطهارة والنظافة ولباس اهل الجتة - حسب المعتقد الايزيدي - اللباس الغالب والمفضل لديهم وسيما عند سكان (سنجار - شنكال)⁽²⁾ وبالامكان إستنباط سبب آخر من الأدب الشفاهي الايزيدي المروي حول تفضيلهم اللون الابيض (رمز نظافتهم) كونهم لا يشتمون معتنقي الاديان الاخرى - بالاخص ما يتعلق بقضية الاختلاط الجنسي - كي يحافظوا على نقاوة دمهم.

(1) راجع أيضاً الفصل الأول من هذا الكتاب.

(2) يعتقد الباحث (ناير) أن كلمة (سنجار أو شنكال Shingkal) أصلها سومري وهي مركبة من كلمتين: شنكو Shingo بمعنى الكاهن + كال Kal بمعنى العجوز وكبير السن. وبهذا المعنى فإن (سنجار = شنكال Shingkal) = الكاهن الكبير. وإن صح هذا التحليل معناها كان هنالك في الأزمنة الغابرة معبدا سومريا في هذه المنطقة وفي هذا الجبل المسمى بـ«شنكال»، وحسب التغيرات اللغوية حورت هذه الكلمة إلى «شنكال، شنكار، زنكار Jinga r وسنجار....».

أركان الديانة الأيزيدية:



تنقسم أركان الديانة الأيزيدية على ركنين أساسيين، وهما:

أولاً / فرائض الحقيقة (فه رزيت حه حيقه تى) وهي خمسة، حيث يجب أن يكون لكل ايزيدي: (شيخاً - وبيراً - وأستاذاً - ومربياً، وأخاً / أختاً للأخرة). يقول مقطع من النص الديني:

هه ر بينج فه رزيت هه حيقه تى

شيخ وبير، هوستا ومه ره بى

يارو برايت ناخره تى

ترجمته العربية:

فرائض الحقيقة الخمس هي

الشيخ والبير، والأستاذ والمربي

والخلان وأخ الآخرة

* * *

ثانيا / فرائض الطريقة (فه رزيت ته ريقه تى) وهي:

التعميد: بماء (كانيا سبى / العين البيضاء وزمزم) في لالش النوراني. يعد من بين أحد أهم الفرائض الدينية، ولا يستثنى من إلتزاماتها أحد؛ ذكراً كان أم أنثى، شيخاً أم شاباً، صغيراً أم كبيراً... ويفضل أن تجري عملية التعميد «موركن» في سن الطفولة في ماء «العين البيضاء - كانيا سبى» أولاً وزمزم ثانياً، عينا الماء المقدستين في جبل لالش النوراني. أما ايزيدية البلدان البعيدة (تركيا - سوريا - أرمينيا - جورجيا وألمانيا...) الذين لم تسنح لهم الفرصة لحج لالش والتعميد بماء النعين المذكورين، فعند مماتهم يقوم شيخهم أو بيرهم أو أخ الآخرة برش الماء عليهم باسم العين البيضاء وزمزم كي تصبح أرواحهم طاهرة.

الصوم: ثلاثة أيام في شهر كانون الأول من كل عام، وثلاثة أخرى في شهر شباط ولأسيما للذين يحملون اسم (خدر وألياس)، وأربعون يوماً من أربعانية الصيف والشتاء للروحانيين من رجال الدين.

الشهادة: دعاء يسمى بـ (شه هدا دينى = الشهادة الدينية) يرتلها كل ايزيدي مع نفسه قبل النوم.

الدعاء: على كل ايزيدي أن يدعو إلى رب العالمين والملائكة والأولياء في الأوقات الآتية:

أ - دعاء الفخر.

ب. دعاء شروق الشمس (الصبح)

ج. دعاء الظهيرة

د. دعاء غروب الشمس (المساء). فضلاً عن وجود أدعية أخرى ترتل من بعض رجال الدين في مناسبات خاصة.

الختان: للذكور فقط ومن دون تحديد السن، ويحبذ أن يكون طفلاً. ويعد من بين أحد العادات التي تمارسها الديانة الايزيدية، ويشترط على الذكور فقط دون تحديد سن معينة لذلك، ولا يجوز دفن الايزيدي دون ختان حتى وإن تم قص لحم غرله بدقائق قبل دفنه.

كما يعد الختان من العادات الشبه مقدسة؛ يختار الرجل والمرأة اللذان يريدان ختن أحد أولادهم الذكور، رجلاً آخرًا كي يضعه في حجرته وتسقط بضع قطرات من دم المختون على طرف لباسه فيكون هذا الأخير (كريف الدم) للعائلة الأولى ويعقد بينهما علاقة الدم. ويجوز للايزيدي أن يختار (كريفه) من بين الايزيدية أو الاسلام فقط.

من خلال مطالعنا ومتابعتنا للعديد من المصادر، لم نرى أثراً يسبق كتاب العهد القديم «التوراة» في التطرق إلى الختان وعده أمراً من الإله إلى إبراهيم (إبراهيم الخليل) ليكون عهداً بالدم بين الإله ونسل إبراهيم كي يكثروا في الأرض وينعموا بخيرات الدنيا. فيختن إبراهيم وهو في سن التاسعة والتسعين من عمره، وإسماعيل في سن الثالثة عشر، ويتكلم الله مع إبراهيم قائلا: «أما أنا فهوذا عهدي معك وتكون أبا لجمهور من الأمم فلا يدعى إسمك بعد إبراهيم بل يكون إسمك إبراهيم الخليل. لاني أجعلك أبا لجمهور من الأمم...» (6). وقال الله لإبراهيم وأما أنت فتحفظ عهدي. أنت ونسلك من بعدك في أجيالهم. 10 هذا هو عهدي الذي تحفظونه بيني وبين نسلك من بعدك، يختن منكم كل ذكر»⁽¹⁾

والدالة الثانية ما يذكره الكاتب التركي أحمد مدحت أفندي في كتابه «تاريخ الأديان» اذ يقول: أن المغول يقدسون الدم، ويعدونه أكبر أداة لعقد العهود والمواثيق

(1) كتاب العهد القديم، سفر التكوين، الإصحاح السابع عشر، الآيات 5، 6، و10... إلى نهاية الإصحاح.

بينهم وذلك بأن يشرب الواحد من دم الآخر بضع قطرات، يستخدمها من جسده. وأكبر يمين لديهم ان يذبحوا قربانا ويشربون من دمه، وإخوة الدم معروفة عند جميع الاقوام المتشعبة من المغول، ويطلقون عليها بالتركية «قان قارداشلي» أي أخ الدم⁽¹⁾.

أما في الأدب الديني الأيزيدي «الأقوال والأدعية» فترد كلمات «سونه ت» بمعنى الختان و«شيخى سونه تى» شيخ السونت أو شيخ الختان» وهو الملك الشيخ حسن (سن)، صاحب اللوح والقلم حسب المعتقد الأيزيدي.. فهل من علاقة مثلا بين الختان الذي فرضه الله على إبراهيم الخليل وبين أخوة الدم عند الشعوب المغولية التي لا نعرف تأريخ تقديسهم الدم، وبين هؤلاء والختان الأيزيدي.. ومن هو الأول بالتقديم: إبراهيم الخليل أم الشيخ سن؟ إله القمر لدى السومريين والبابليين، وصاحب اللوح والقلم «لوح الله المحفوظ» لدى الأيزيديين؟ والسؤال الأكثر جليا للانتباه: لماذا يختار الأيزيديون (كريف الدم) فيما بينهم ومن المسلمين فقط دون اليهود والمسيحيين؟! الإجابة على هذا السؤال بحاجة إلى تأني ومتابعة خاصة.

الطوق أو الزيق (Tok - Girivan): من مميزات الانسان الأيزيدي امتلاكه/ امتلاكها الـ (توك - TOK - كيرفان - كيربان - بيسير = الطوق والزيق)⁽²⁾ وكذلك عدم قص الشوارب. ويعتقدون أنه أحد علامات (رموز) طاؤوس ملك عندهم. وعند عشيرة تسمى بـ«عشيرة الفقراء» تمنع عليهم قص الشوارب واللحى معا. يلحق بهؤلاء (القولون والكواجك) والبابا شيخ، وأمير الأيزيدية وبعض الشيوخ والايار وبابا جاوش، وبابا كافان، وشيخ الوزير.. الخ.

الزواج المغلق: لا يجوز زواج الأيزيدي من خارج اتباع ديانته.

المحرمات/ الذنوب (Guneh)

أولاً/ ذنوب في مجال العقيدة والدين وتعني (كل شيء ضد المقدسات أو تلحق بها الضرر، وتعّد من المحرمات، أو الممنوعات)، ومنها:

(1) راجع مثلا: السيد الحسني. مصدر سابق. ص 106، 117

(2) توك Tok: الطوق؛ فتحة في ثوب الرجال أو فساتين النساء، تقص وتختط بإيدي أيزيدية.

ويمكن تلخيص محرمات الديانة الأيزيدية عبر المقولة التالية المتداولة بين الأيزيدية: [شريعة ت، ته ريقه ت، ده ربا خه رقه ي] بمعنى:

أ. تحريم الزواج من خارج أتباع الديانة الأيزيدية.

ب. تحريم زواج الأيزيدي من عائلة شيخه أو بيته أو مربيته. وفضلاً عن تحريم زواج المحارم من المرتبة الأولى (الأم، والأخت، والبنت، والابن)، فإنه يحرم على الأيزيدي الزواج من درجات القرابة من المرتبة الثانية (العمات، والخالات، و زوجة الأخ المتوفي وزوجة العم أو الخال المتوفي)، كما يحرم الزواج بين فتى وفتاة بالرضاعة.

ج. تحريم المساس بقدسية «الخرقه»، وعدم ضرب وإهانة من يرتديها من رجال الدين ويطلق عليهم «فقير وجمعه فقراء».

ثانياً/ ذنوب تدخل من قبيل العلاقات الاجتماعية، ومنها: (الكذب، والرياء، والزنا، والنميمة، ونقل الأخبار الكاذبة، وشهادة الزور، والتنصت السري، والحقد وسوء الظن، والرياء، والسرقة، والسيطرة على أموال الأيتام، والقتل المتعمد، ووالظلم، النهب...) وهذه متشابهة تقريباً لدى أغلب الأديان.

- عدم إيذاء الحيوانات.

- عدم قطع الأشجار المثمرة.

الممنوعات: الأيزيدية مثل بقية الأديان تمتنع عن أكل لحوم بعض الحيوانات، أو بعض النباتات، أو الامتناع عن ممارسة بعض العادات مثل حلق الشوارب، التبول واقفاً أو التبول في الماء، البصاق في حالة الغضب. كما لا يجذب ارتداء الملابس ذات اللون الأزرق، أكل لحم الميتة... الخ.

والممنوعات لدى الأيزيدية كثيرة كما تم الإشارة إليها أعلاه، ولا نريد ذكر كلها لأنها لا تعد من صلب الإيمان الديني بدليل أن بعضاً من هذه «المحرمات-الممنوعات» تختلف من منطقة إلى أخرى ومن عشيرة إلى ثانية، على سبيل المثال لا الحصر لا يأكل شيوخ أمادين وأتباعهم من المريدين لحم الديك، أما بقية الأيزيدية تاكله بدون تحفظ. ويمكن القول أن قسم من الممنوعات دخلت إلى الديانة الأيزيدية بتأثير الأديان

المجاورة وربما خوفاً من بطشها وإتقاءً لشرها؛ كي لا ينعتوهم بالكفار كما هو الحال في الإمتناع عن أكل لحم الخنزير تحت تأثير الديانتين اليهودية والاسلامية.

الخُرقة:

وما دام الحديث يدور حول المحرمات الحقيقية لدى الايزيدية حسبنا نذكر بان القسم بـ[الخُرقة]⁽¹⁾ كذباً أو شتمها أو ضرب الانسان الذي يلبسها؛ يعد من الخطايا الكبرى ومن الذنوب التي لا تغتفر. و[الخُرقة] لباس يصنع من الصوف الخالص ويغلي مع ورق شجرة «الزركوز» فيصبح لونها أسوداً، يرتديها جماعة يسمون بـ«الفقراء». ويجوز أن يكون «الفقير» الذي يلبس الخُرقة شيخاً (ماعدًا شيوخ الشمسانية) أو بيراً أو مريداً. و«الفقير» هو: الناسك المتعبد الذي يترك ملذات الدنيا ويطعم في نعيم وخلود الآخرة. وفي الهند يطلقون كلمة «الفقير» على كل متقشف، مسلماً كان أم هندوسياً. وللفقراء الهند حرمة خاصة ومنزلة سامية وفتاوي شرعية مسموعة (...). وكان للشيخ آدي «فقراء» من الهنود، وعلى هذا ربما كان فقراء الايزيديون الحاليون من أحفاد أولئك الفقراء الهنود⁽²⁾. وما يعزز هذا القول هو تسمية القسم الاعظم من عشيرة فقراء سنجار بالشرقيين.

تعد [الخُرقة] من بين إحدى أهم مقدسات الايزيدية، وهي قديمة قدم ظهور الخليقة، حسب ميثولوجيا الايزيدية. أدناه بعض المقاطع من الاقوال الدينية حول مغزى «الخُرقة» ومكانتها:

قوله ولي ثيماني . حديث الايمان:

1 . ثيمانه جي نيشانه، 1 . ما علامة الايمان

(1) الخُرقة: لباس مقدس يصنع من الصوف الخالص ويصغ باللون الأسود بواسطة أوراق وقشور شجرة تسمى باللغة الكردية «الزركوز Zarguz»، يلبسه الرجال المتزهدون وعشيرة الفقراء في سنجار. وتسمى هذه العشيرة أيضاً بـ«الشرقيين» يلبسون جلهم لباس الخُرقة مع تربية اللحية والشوارب ويضعون خيطا منسوجا في عفتهم يسمى بـ«المقتول» أو «طوق طاووس ملك وأيزيد». كما يضعون طاقية على رأسهم وتسمى بـ«كمة الفقير»، أما بقية ملابسهم بيضاء ناصعة.

(2) السيد عبدالرزاق الحسيني؛ ايزيديون في حاضرم وماضيهم، الطبعة السابعة، بيروت 1980 ص 74.

- وه ختانه عه رد بوو، نه عه زمانه،
 نه دنيابه، نه بنيانه،
 2. نه بازاره نه كنيانه
 نه مير براهيمي ثاده مانه
 نه زي خورستانه،
 به ري نوده زار سالي، كانيا سبي
 قوبله يه، خه رقي شيخادي شه هده يه⁽¹⁾ قبله، ويشهد عليها «خرقة» الشيخ آدي!
 او نقرأ المقاطع الخامسة والسادسة والسابعة من (قول الشيخ ابي بكر):
 5. به دشي من دور ز خو فافاره،
 دور قه نديله كه مالداره،
 قه نديل ونور ستاره
 6. كو دور شه كلييه، به دشايه بري
 خه رقه زيه،
 دائم ميرامه له كا صلاف ليه
 7. كو ز دوري ده ركه فتى خه رقه يه
 بي زه يناندي شامه هه تا شه رقه،
 شيخادي ده نك ل شيخوبه كر كر كوت: نادى الشيخ آدي الشيخ ابا بكر قائلا:
 هلو خه رقه ي ل به ركه...
 او نقرأ المقاطع التالية من (قول قه ره فرقان - حديث قرفرقان):
 6. مه لك خه خره دين بيش به دشي خو - وقف الملك فخرالدين امام ربه

(1) أنظر أورديجان جليل وجيليل جليل في كتابهم زاركونتا كوردا، المجلد 1، ايريفان 1978، ص 417.

فه دوه سته، برسياره لك زي كر: منتصباً سائلا أياه:

تيلاهيو! تويى واحدى، قاهرى، إلهي! أنت الواحد القهار

ز به رى بنيانا عه ردا، ز به رى عه زمانا قبل خلق الأرض والسموات

ز به رى ميراء، ز به رى مه له كا، وقبل خلق الملائكة والأولياء

موجه تايته راجيو، ته جى زى جيكرى؟ ماذا خلقت من المحبة التي لازمك؟

7. به دشا دببتي: فه خروى منى فاخره، 7. يقول الإله: أياها الفاخر فخر الدين

جوابا ته ل من ليزم وفه ره، اجابتك فرض وضوري

ز به رى بنيانا عه ردا، ز به رى عه زمانا/ قبل خلق الأرض والسموات

ز به رى ميراء، ز به رى مه له كا قبل خلق الملائكة والأولياء

موجه ت من دبه رست خه رقه به كانت محبتي هي تقديس «الخرقه».

8. مه لك فه خره دين بيش به دشى خو 8. وقف فخر الدين أمام ربه

فه دوه سته،

ته وى بى دانه سه ر بى، ده ست دانه واضعا يداً على يد، ورجلا على رجل

سه ر ده سته، كو:

«ته سه ح» جوابا باخوى من به دروسته. قال: حقاً، جواب ربي هو الصحيح

بعدي هه نفسه دسال موجه تاي باخوى من جيو/ بعد سبعمئة سنة من خلق المحبة

ما بى به رسته قمنا بتقديسه

9. به دشا ده نك دكه ت بزاره، 9. تكلم الإله بلسانه، قائلاً:

دور مه وجى بووه به حره، تموجت الدرة وصار بحرأ

نزارا وان جيو خه رقه كرنه جاره، ومن ذلك التشكيل خلقوا «الخرقه»!

به عدى نوت هه زار ساله، وبعد تسعون ألف عام

- لقه نديلى كروفه شاره، وضعوه وخباوه في القنديل
زنو باش داهر كرنه رجار ياره.. «ومن بعد ذلك ظهر الخلان الأربعة..»
ويحسب (الاقوال) الدينية أعلاه وغيرها؛ يمكن إعطاء التفسيرات التالية لـ [قدسية
الخرقة]:
1. إنها كانت غطاء أو «قشرة» تلك الدرة التي خلق منها الله «طاوؤس ملك» الكون.
 2. وبما أنها مصنوعة من الصوف، لا يستبعد كونها اللباس الأول، أو الستارة الأولى
التي تستر بها (الأب - الأم) الأصل اللذين إنحدرت منها العائلة الايزيدية (مالا
ناديان = العائلة الأدبانية). وأغلب الظن كان [آدي] هو (الأب أو الأم) الأول
لتلك العائلة والذي آله بعد ذلك وصار من أكبر آلهة الايزيدية؛ حيث يرتقى
حيناً إلى مرتبة «طاوؤس ملك» وأحياناً إلى مرتبة «خودي - الله». وربما ظهرت
ظاهرة تقديس (الخرقة) فيما بعد عند تخوم إنتقال الانسان من عهد الوحشية إلى
البربرية وتدجين الحيوانات البيتية ومنها الغنم. ولما كانت الايزيدية تؤمن بتناسخ
الارواح ففي اعتقادهم قد حلت روح [آدي] الأول في جسد [آدي بن مسافر]
الشامي المولد والهكاري الأصل.
 3. أو أن «الخرقة» حسب المعتقد الايزيدي، هو لباس جند الله. إلا أن التفسير الثاني
العادي هو المرجح.

بنية النظام الديني الايزيدي

تنقسم الايزيدية على ثلاثة (مراتب/ طبقات) دينية وهي:

أ. الشيخ؛

ب. البير؛

ج. المريد؛

ومن الطبقات/ المراتب الدينية أعلاه تشق الاسماء الوظيفية مثل: البشيمام، و
البابا شيخ، وشيخ الوزير، و بابا كافان، و بابا جاووش، والقوال، وفقرا، وفقير، ومير
حج، وكوجك، ومجبور.. الخ. علماً أن طبقة الشيوخ تنحدر نفسها من ثلاثة سلالات
عريقة وهي:

شيوخ الأذانية /

وتشمل شيوخ (الشيخ حسن «سن» وأولاده الشيخ موس، والشيخ شرف الدين،
وابراهيم الختمي وشيوخ الايتام وزين الدين).

شيوخ الشمسانية/

جد العائلة هو الامير يزدين (ازدينه مير) وأولاده الاربعة وأحفاده، وتشمل شيوخ
(الشيخ شمس، وأولاده: الشيخ أمادين، والشيخ بابادين، و الشيخ توكل، والشيخ
بابك، والشيخ خدر، والشيخ آكي شمسان، والشيخ عبدال بسك، والشيخ آل رش)
وكذلك الشيخ فخر الدين وابنه الشيخ مند. الشيخ سجادين. الشيخ ناصرالدين، و
شيوخ خاتونا فخران «حسن جلي» والشيخ هفند، والشيخ سخري جن..

شيوخ القاتانية/

وتضم شيوخ (الشيخ ابو بكر، والشيخ إسماعيل العزلي/ الازلي، والشيخ محمد الباطني، والشيخ عبد القادر، والشيخ موس والشيخ ماي).

بدءً تنحصر الزواج بين كل سلافة من هذه السلالات، ويحرم فيما بين تلك السلالات الثلاثة؛ حيث تعتبر عائلة (الادانية) شيوخا لسلالتي (الشمسانية والقاتانية) وفي نفس الوقت تعتبر عائلة (الشمسانية) شيوخا للادانية؛ وبهذا يحرم الزواج بين الشيخ والبير ومريده. وبموازاة ذلك يحرم الزواج بين «طبقة» الشيخ الثلاث والبيرة والمريدون (جمع مريد).

البير/ تشكل عوائل الشيوخ والبيرة مفهوما واحدا تقال لهما [مالا ناديان = عائلة آديان] وهم كما يقال [أزهار شجرة واحدة. شيخ وبير كولين داره كينه]. سوف يتضمن بحثنا حول الطبقات الدينية لدى الايزيدية ومسألة الزواج تحليلا ومتابعة لاصل آديان - آدياين - خالتيان... الخ).

وتعد «طبقة» البيرة من السلالات الايزيدية العريقة، وتضم السلالة أربعون مجموعة من العائلات أو أكثر يقف البير [حسن ممان/ هسلمان] على رأسهم؛ بمعنى يعتبر بيراً لاربعين عائلة.⁽¹⁾ وهذه هي بعض من اسماء عوائل البيرة (بير حسن ممان - بيرافات - خني بسي «بير بوتار» - حاجي مهمد - بير جروان - بير كمال - بير آلي - مهمد رشان - ممي شغان - بير ايزي - بير خاني - كافاني زرزان - ايسيان - آلوكر - اومرخالان - حسن جناري - بير دريس - بير شرف - بير مند - بير يوب - بير مروان - بير بوز - حاجي علي - بير نرمه - بير موس - كور بكر - بير بيون - هسالكمان - مهمني ربن - مجرمانا - بير روت - بير مليحه - بير كماله - بير كفان - بير دلي...) والآخران لم يخلفوا أية ذرية.

تتزوج طبقة البيرة فيما بينها إلا في حالة أن يصبح أحد تلك العوائل بيراً لعائلة أخرى. وهذا أمر طبيعي إذا علمنا أن لكل ايزيدي شيخاً وبيراً ومرياً وأخاً للاحقة كما تمت الإشارة اليه. ويحرم الزواج بين البيرة والشيوخ والمريدين.

(1) لا يعد بير هسلمان بيراً لعائلتين من عوائل البيرة فقط وهما: بير يوال وبير مهمد ربن.

المريد (المريدون)

وهم عامة الناس ويتمون إلى عشائر عديدة، يسمح تزواجهم مع بعضهم إلا في حالة واحدة فقط، عندما يصبح أحد هؤلاء الميردين [كريف الدم] لمريد آخر. وهذا ما يتم في حالات نادرة حينما تحدث قضية قتل بين الطرفين وتجري المصالحة على أساس من الثقة، يختن الرجل القاتل أحد ابنائه أو أبناء اقاربه في حضن «حجر» رجل من عائلة المقتول لتعقد بينهما عهداً بالدم.

الى جانب تحريم الزواج بين الطبقات الايزيدية المذكورة آنفاً، فإن المحرمة الحقيقية الثانية هي تحريم الزواج بين الايزيدية بشكل عام وبين معتقّي الاديان الاخرى. وهنا تظهر الايزيدية بوصفها ديانة منغلقة على نفسها لن تتزوج أتباعها من أتباع الأديان الأخرى، ولا تقبل الغرباء، أي من كان على دين مخالف في صفوفها حتى لو أراد أن يصبح ايزيدياً من دون التزواج منهم، كل ذلك من أجل الحفاظ على نقاوة الدم حسب اعتقادهم.

فالايزيدي بهذا المعنى هو الذي يولد من والدين ايزيديين بالوراثة فقط. هذا لا يعني أن الديانة الايزيدية تكره الأديان الأخرى، كلا أنها ديانة مسالمة تحترم جميع الانبياء والاولياء الصالحين من بقية الأديان وتنظر اليهم بعين التقدير والود وتذكرهم في صلواتها وادعيتها. وتطلب الشفقة والرحمة لا لابناء الايزيدية فحسب، بل لكل العالم.

وتبرز من بين الطبقات الدينية المذكورة الروحانيون الايزيديون بالشكل الآتي:
أولاً / الأمير؛

ويسمى «ميرى شيخا» يقف على رأس الهرم ويتمي نسب عائلة الامراء الحاليين إلى الشيخ «محمد الباطني» من طبقة القاتانية. لا نملك الدلائل التاريخية المؤكدة عن استلام هذه العائلة حكم الايزيدية؛ إلا أنه وحسبما يتوارد بين الناس فإن هؤلاء «استلموا» مقاليد الحكم عامة بعد وفاة الشيخ حسن بن عدي الثاني أبي البركات بن صخر بن مسافر الملقب تاج العارفين شمس الدين أبو محمد شيخ الاكراد، الذي كان من رجال العلم رأياً ودهاء. وكان له فضل وأدب وشعر وتصانيف في التصوف، وكان له أتباع

ومريدون يبالغون فيه، فخاف بدر الدين لؤلؤ حاكم الموصل آنذاك من إزدياد نفوذه فقبض عليه ثم خنقه في قلعة الموصل سنة 644 هجرية حوالي 1234 ميلادية⁽¹⁾.

وبعد وفاة هذا الشيخ حدثت خلافات حادة ودموية بين عائلة الادانية (الآديانية) والشمسانية. ويحكى المروث الشفاهي بين الايزيدية أن الصراع كان بسبب خلافات مذهبية ومحاولات الحصول على الزعامة الديانة؛ إلا أن الحقيقة كانت غير ذلك، فقد حدثت النزاعات الدموية بينهما بسبب قضايا إجتماعية «الشرف العشائري». حيث إنحصرت الزعامة مع مجيء الشيخ آدي بن مسافر بأولاد أخيه وعائلة الآدانية. علماً إن هذه الموضوعات يحد ذاتها بحاجة إلى تتبع ودراسة خاصة... لكن الذي يمكن قوله أن تلك الصراعات أضعفت عزيمة وقوة الطرفين المتحاربين وتمكنت (القناتانية) متمثلة بعائلة أمراء الايزيدية الحاليين من إستغلال الموقف لصالحهم وإستلام رئاسة الديانة. وما زال هذا المركز يتوارث أباً عن جد من دون إجراء إنتخابات أو أخذ رأي كبار الايزيدية ورجال دينهم، ويعد الأمير مصوناً غير مسؤول.

ثانياً/ البيشيمام = الإمام:

تتخصر هذه الوظيفة بعائلة الادانية، وهناك ثلاثة (بيشيمام) بين الايزيدية يختار أحدهم من سلالة الشيخ حسن (الملك شيخ سن) ومقره قسبة بعشيقية أو بحزاني، وهو عضو في المجلس الايزيدي الأعلى. أما الثاني فيختار من نسل شيوخ الشيخ شرف الدين، ومقر سكناه الحالي قرية إيسان الواقعة على بعد (7) كيلومترات غرب قضاء الشيخان، يتبع هذا «البيشيمام» البابا شيخ ومحسوب عليه؛ أو لربما يمثل عائلة الادانية مع البابا شيخ ويتقدمه في أية مناسبة دينية وفي جولاته بين الايزيدية وفي لالش. أما «البيشيمام» الثالث فيتواجد في جبل سنجار ويسمى بـ «بيشيمامي فه قيرا» إمام الفقراء. بالإضافة إلى وجود إمام آخر بين ايزيدية تركيا من عائلة الشيخ شرف الدين أيضاً. ومن بين أحد شروط اختيار وتنصيب «البيشيمام» إلى جانب درايته بالعلوم الدينية هو تربية الشوارب واللقى.

(1) السيد عبدالرزاق الحسني. مصدر سابق، ص 26.

ثالثاً / البابا شيخ:

من المراتب الروحية الرفيعة، ويختار البابا شيخ دائماً من عائلة الشمسانية، وبالأخص من النسب العائد إلى الشيخ فخر الدين إبن الشيخ شمس الدين. يجمع في يد البابا شيخ الكثير من الأمور الدينية ويعول عليه الايزيديون في أحكام دينهم وفي قضايا العدل وحسم المسائل المختلف عليها وترشيدهم إلى طريق الصواب والمجبة. ويرتدي البابا شيخ الملابس البيضاء ويعتمر بعمامة من القماش الأبيض تسمى بـ «شاشكا بابي شيخ» Shashka babe sheikh. ويلف على بطنه حلاً مصنوعاً من الصوف الاسود سبع مرات يسمى بـ «رستكا بابي شيخ» Ristika Babe sheikh. ويتدلى من على كتفه حلاً مصنوعاً من الصوف الأبيض والاحمر يسمى «مفتول» Maftul، وعلى رأسه طاقية بيضاء تسمى «كولكي بابي شيخ» kulke babe sheikh كما يجلس البابا شيخ دائماً على سجادة تعتبر مقدسة، تعتقد أنها السجادة المتوارثة عن جددهم (الأكبر) الشيخ فخر الدين) الذي يعرف عند الايزيدية بوصفه إلهاً للقمر. وإذا توفي البابا شيخ فإنه يتم اختيار آخر محله من قبل أمير الايزيدية وكبار رجال الدين بشرط أن يكون من سلالة الشيخ فخر الدين، علماً أنه كان في السابق يختار البابا شيخ ويسمى أيضاً (اختياري مه ركه هي = حكيم الإمارة) من بين أحد أصحاب الكرامات.

رابعاً / شيخ الوزير:

من عائلة الشمسانية ومن سلالة الشيخ شمس نفسه. ذو مكانة رفيعة ومرتبة خاصة بين الايزيدية وعضو بارز في المجلس الايزيدي الاعلى.

خامساً / مير حج:

- أمير الحج: المسؤول عن مراسيم أداء فريضة الحج في لالش وخاصة خلال أيام عيد الأضحى/ القربان. ينحدر أمير الحج من عائلة أمراء الايزيدية أو أولاد أعمامهم من «البسميرية»، أما في سابق الزمان فكان يختار من سلالة الشيخ حسن.

سادساً / بابا صكافان:

من عائلة الشمسانية وينحدر من نسل شيوخ الشيخ آمادين.

سابعا / النقيب:

من البيرة وينحدر من نسل عائلة البير هاجيال.

ثامناً / الكوجك:

الكواجك جمع كوجك، مجموعة من الناس المتزهدين المتعبدين إلى أبعد الحدود يمارسون رياضة نفسية في غاية من القسوة ويتعدون عن ملذات الدنيا وعن إيذاء كائن من كان من بشر وحيوانات وحشرات. وهم الذين يعالجون الحالات المستعصية والامراض بواسطة الاتصال بعالم الغيب - حسب المعتقد السائد بين الايزيدية - والشهادة لمعرفة أسرار حال الناس في ماضيهم ومستقبلهم. وللكواجك منزلة خاصة ورفيعة ومحل حب وتقدير الغالبية من الناس، ولا يشترط انتماء الكوجك إلى طبقة دينية محددة؛ بل يجوز أن يكون الكوجك من أية طبقة كانت مريداً أو شيخاً أو بيراً.

تاسعاً / بابا جاويش:

زاهد ومتعبد، يحرم عليه الزواج ويعيش طول حياته في جبل لالش المقدس ويقوم بخدمة المعبد.

عاشراً / فقرا:

Faqra من النساء فقط، يشبهن الراهبات في أداء وظيفتهن. متزهדות تحرم عليهن الزواج ويعيشن مع البابا جاويش ويقمن في أداء الخدمات نفسها التي يقدمها البابا جاويش فضلاً عن عمل الفتائل التي توقد بها نور المصابيح الزيتية في جبل لالش ومرقد الشيخ آدي، وكذلك عمل (البرات: نوع من التربة المقدسة).. الخ.

حادي عشر/المجبيور. السادن:

المسؤولون عن المزارات المقدسة في كل قرية من قرى الايزيدية.

ثاني عشر / القوالون:

مجموعة صغيرة لا يتعدى عدد أفرادها المائة شخص يسكنون غالبيتهم قصبتي بعشيقه وبحزاني والبعض الآخر يسكن قرية باعذرة وعائلة واحدة في الشيخان وأخرى

في قرية محمودان. يتسبب القوالون إلى طبقة المريد ومن عشائر الدوملية والهكارية والماموسية، جلهم يتكلمون اللغتين العربية والكردية.

تتصدر وظيفة القوالين الأساسية في حفظ القصائد والأناشيد والنصائح الدينية وترتيلها على الأيزيديين في المراسيم والمناسبات، ويتميزون بلباقة اللسان ومقدرة كبيرة على الحفظ الشفاهي وقوة الخطابة وإمكانية الجذب والتأثير على النفوس. وهم متدربون بشكل جيد على العزف على الدف والشباب «الناي». لذا فإنهم يصاحبون «الطاوؤس - السنجق» ذلك الهيكل البرونزي الذي يرمز إلى الملاك طاوؤوس أو أنه يرمز إلى «علم الجنة الأزلي» في التجوال في القرى الأيزيدية أينما كانوا لتعليمهم شرائع وطقوس ديانتهم وتاريخهم ولجمع الصدقات والتذور، كما يقوم القوالون بمراسيم دفن الموتى وترتيل الأناشيد الدينية على أرواحهم مع العزف والضرب على (الدف والشباب). للقوالين رئيس يسمى «مه زني قه والا - رئيس القوالين» من سكة قسبة بحزاني يدير أمورهم؛ وهو المسؤول عن المدرسة الدينية للقوالين في تعليم أبنائهم اليافعين «علم الصدر» بمعنى الأدب الديني الشفاهي من أناشيد، قصائد، مدائح، أسرار الشريعة، الحوادث التاريخية، تعليم العزف على الدف... وبأمرته وتحت توجيهاته يذهب القوالون مع (الطاوؤس) في ثلاث جولات دورية للقرى خلال السنة الواحدة. ويعتبر رئيس القوالين عضواً في المجلس الأيزيدي الأعلى.

من أجل الفائدة وإستكمالاً لدور القوالين في الديانة الأيزيدية، أرى من الضروري جداً إضافة شبه بحث كتبه عنهم ونشرته في مجلة (روز=الشمس) لسان حال مركز الأيزيدية خارج الوطن، تحت عنوان:

القوالون

الوعاء الأمين لحفظ التراث الديني⁽¹⁾

كتبت هذه الدراسة بشئ من التأنّي، خشية أن لا تستوفي حق القوالين وتاريخهم

(1) ألفت هذا الموضوع كمحاضرة في جامعة Georg-August-Universität Göttingen . بعنوان: حول القوالين والموسيقى الأيراني للبروفيسور د. فيليب كراينبروك والدكتور لودفيك باول، بعنوان: حول القوالين والموسيقى الدينية وكيفية تعليم أصول الدين الأيزيدي. كما نشر هذا الموضوع وباللغتين الكوردية والألمانية في

الناصع في حفظ التراث الديني الأيزيدي وعاداته وطقوسه، فهؤلاء الأختيار هم الذين حملوا بكل أمانة تراث أسلاف الأيزيدية وفلسفة ديانتهم وأدبهم الشفاهي، وطقوسهم وأوصلوا هذا التراث القيم إلى اليوم، بل وهم ماضين بحملها للمستقبل والأجيال القادمة...لذا يمكن عدّهم بحق كتلك الوردة المعطرة في حدائق الأيزيدياتي، ورمز الوفاء والمقاومة، وهم الماء الزلال الرزقاق من نبع عقيدة عريقة.

أصل كلمة قوال

إعتقد البعض إلى وقت قريب ولا يزال آخرون يظنون أن كلمة (قوال) مشتقة من (قال - يقول - قولاً) العربية، إلّا أنه من خلال بعض التحليلات والمقارنات اللغوية يظهر بأن كلمة (قوال) مأخوذة من كلمة (كالو Kalo) السومرية.

وتعني (كالو Kalo) بتلك اللغة: الكاهن، الرجل المتدين، كبير السن. الخ. وفي لغتنا الكردية وخاصة في لهجة أهل شنكال Shingal فان (كالو Kalo) تستخدم بنفس المعنى المذكور، وجدير بالذكر فأن كلمة (شنكال Shingal) نفسها مركبة من كلمة (كال+شنكو = Kal + Shingo) بمعنى الرجل المتدين، الكبير، المَجْيُور Magi = الكاهن⁽¹⁾. وإصطلاحاً تعني (شنكال Shingal أو شنعار) كما ترد في التوراة، تعني سهل بابل أو أرض بابل، وأحياناً تعطي معنى (الجنة). كما يذكر في بعض الكتب التاريخية بأنه كان هناك معبد كبير للاله سن في جبل شنكال وهذا ما يقدم دليلاً بأن جذر كلمة (قوال) ترتبط بشكل وثيق باللغة السومرية أو البابلية. ولم يكن إرتباط (القوال) بالتاريخ القديم إرتباطاً لغوياً فحسب، بل وحتى في العصر البابلي كان ال (كالو) يخدم في المعابد ويعزف الموسيقى الدينية (الدف والشباب) في الأعياد والمناسبات الدينية.

وهذا يظهر جلياً حتى في عصرنا الحاضر، حيث يمارس القوالون دوراً كبيراً في

مجله: DENG E EZIDIYAN للمتمدى الثقافي للديانة الأيزيدية . أولدنيورك، في عددها الصادر 6+7 آب/ 1997.

ويشان هذا الموضوع أيضاً فقد حصلت على معلومات كثيرة من الأخ قوال سفو قوال سليمان.

(1) أنظر بحثي: نحو معرفة حقيقة الديانة الأيزيدية، الحلقة الثانية، ص 38.

العديد من الأعياد ويعزفون على الموسيقى المقدسة ومن تلك الأعياد: عيد (جز الصوف)، حيث يجلب الأهالي الأغنام ويقومون بجز صوفها وإثناء ذلك ينقر القوالون على الدفوف ويعزفون على آلة الشباب (الناي). هذا الطقس - العيد لا يزال يمارس بين الأيزيدية في قصبتي بعشيقية وبحزاني في شهر نيسان وبعد عيد رأس السنة (سه رسالي Xefursal) مباشرة، وفي هاتين القصبتين يتم إحياء طواف (غفورى Xefursal) حيث يقوم القوالون بإحياء تلك الذكرى القديمة.

الجنود القبليّة للقوالين:

الملفت للانتباه أن المجموعة الدينية للفقراء والقوالين يلحقون باسم (الشيخ آدي)، كأن يقال: فقراء الشيخ آدي = (فه قيرين شيخادي = Feqirên Shixadî) وقوالوا الشيخ آدي = (قه والين شيخادي = Qewalên Shixadî).

وفي الأصل ينتمي القوالون إلى عشرين إيزيديتين فقط وهما عشيرتي الهكاري والدوملي، وبالتالي لا تأتي وظيفتهم بالانتخاب وإنما بالتوارث. ولا يجوز أن ينضم إلى القوالين فرد من عشيرة مغايرة، لكنني سمعت من القوال «سفرؤين القوال سليمان» أنه بعد حملة الإبادة والتتكيل التي شنّها الأمير محمد الراوندوزي الملقب (ميرى كور) = الأمير الأعور عام 1832م انخفض عدد القوالين بسبب تلك الحملة فأقدم شخص إسمه (باسو Baso) من العشيرة الماموسية بمرافقة الطاؤوس مع القوالين، وكان متكلماً وذو فكر وعلم غزير وانضم إلى جوقة القوالين هو وأسرته وحتى هذا اليوم.

أما مكان تواجدهم فإن القوالين الهكاريين يسكنون في قصبة بعشيقية والقوالين الدومليين يسكنون في بحزاني، والجدير بالذكر هنا أن شيوخ القوالين الدومليين هم من العائلة الشمسانية (الشيخ ناصردين) وشيوخ القوالين الهكاريين من العائلة الأدانية (الشيخ حسن).

هذا الإنتماء القبلي للقوالين جعل توزيع مواقعهم أيضاً منظماً، فبينما القوالون الهكاريون يجلسون على يمين الطاؤوس فإن القوالين الدومليين يجلسون إلى الجانب الأيسر من الطاؤوس. ويمكن الافتراض أيضاً أن الهكاريين (من القوالين طبعاً) هنا

يمثلون (شيخ حسن) والدوملين يمثلون (الشيخ شمس). والأسلوب المتبع أيضاً أن يكون عازفوا الشبّاب في الجانب الأيمن من الطّاووس (الهكاريين) وناقرو الدفوف في الجانب الأيسر (الدوملين).

وللقوالين رئيس أو زعيم ينتمي إلى العشيرة الدوملية ويتخب من قبل المجلس الروحاني الأعلى. ورئيس القوالين حالياً هو قوال بهزاد ابن القوال سليمان ابن قوال سفو ويسكن في بحزاني.

كيف يتعلم القوالون الموسيقى والعلوم الدينية؟

لأكثر من 90 تسعين سنة خلت كانت هناك مدرسة دينية في قرية بحزاني ينهل القوالون العلم والمعرفة منها ويتعلمون أصول التربية الدينية، وكان الأطفال في سن مبكرة (7-10) سنوات يلتحقون بتلك المدرسة فيبدأون بتعلم الأدعية، الأبيات والنصوص الدينية، إضافة إلى تعلم الموسيقى الدينية على آتني (الدف والشباب). وكان يتم اختيار أفضل القوالين معلماً لتلك المدرسة لإلقاء الدروس الدينية.

وهذا الصدد، يقال أن (مام عيسو = العم عيسو) كان رجلاً ضريراً ومعلماً لآخر مدرسة دينية في بحزاني قبل حوالي 8-9 عقود، وكان ذكياً و متمكناً في علمه، بارعاً في أسلوبه الخطابي، وعلى يده تربي مجموعة من القوالين اللامعين من أمثال قوال ألياس الذي وافاه الأجل منذ سنوات عدة وكذلك قوال لم يزل على قيد الحياة. أما بعد وفاة (مام عيسو) أغلق متنفذوا الأيزيدية تلك المدرسة في بحزاني وصار القوالون يتعلمون أصول الدين في بيوتهم أو في زيارة بيوت قوالين آخرين...

ما الذي يتوجب أن يتعلمه القوال؟

يشترط فيمن يرغب أن يصبح قوالاً أن:

- 1- يمتلك حنكة خطابية وقابلية التحدث والإلقاء وأن يكون مقتدراً في علمه ومعرفته.
- 2- أن يكون ذو صوت عذب وجهوري.
- 3- أن يتقن العزف على الدف والشباب.

وبالتالي يتوجب على المبتدئ قبل كل شئ أن يتعلم العزف على الشبَاب Shibab
والنقر على الدف، فيقوم أحد القوالين المهرة؛ يقال له (سه يدا Seyda)= أستاذ بتعليم
الطلبة الجدد دروس الموسيقى وكيفية العزف على الآلتين المقدستين.

ومن أكثر الصعوبات التي تواجه المبتدئ هي ميلوديا النصوص الدينية. فلكل نص
أو قصيدة لحناً خاصاً وحتى في النص الواحد تتغير الطبقات الصوتية، فيملك النص أو
القصيدة 3-4 ألحان أو مقاطع غنائية.

وبعد أن يتمكن المبتدئون من العزف، يبدأ الأستاذ بتلقيهم 3-5 مقاطع من نصوص
أو قصائد دينية يومياً، وفي اليوم التالي يتوجب على الطلبة إعادة كل ما تعلموه عن ظهر
قلب كي يسمح لهم بتعلم السلسلة أو المقاطع الأخرى. فيستمر هذا الأمر حتى ينتهي
الأستاذ من تعليم تلامذته النصوص الدينية كافة التي في كشكوله، ولاسيما المطلوبة
لوظيفة القوال.

وهنا يتبادر إلى الذهن سؤال مهم، وهو كيف يستطيع الأستاذ تنظيم البرنامج
أو المنهاج الدراسي، وماهي أولويات التعليم خاصة وأن علوم الأيزيدية غزيرة
ومتشعبة؟! يبدو أن الأساتذة القوالين قد فكروا بهذه المسألة، وتم ترتيب برنامج
تلقائي منذ مئات السنين، فوضعت بعض الأشياء ضمن أولويات الدروس وهي:

1- الأدعية، أو أدعية التبجيل.

2- (قه ولي ته رقينى = Qewlê Terqênîyê قول التلقين) والنصوص والأدعية التي
تلقى على الأموات.

3- (به يتا جندى = Beyta Cindî بيت الجندي)، (به يتا سبى = Beyta Sibê بيت
الصباح)، (به يتا ئيفارى = Beyta îvarE بيت المساء) هذه النصوص الثلاثة التي
تلقى أو تعزف يومياً في الصباح والمساء.

4- النصوص أو القصائد السبعة التي تلقى مع طقس ال (سه ما SEMA)

5- بعد تعلم النصوص يتوجب التدريب على ميلوديا هذه النصوص وترتيلها مع
مجموعات القوالين القدامى.

6 . وفي المرحلة الأخيرة، يتعلم الطالب أسلوب الرواية والخطابة والذي يسمى (مصحابه ت Mishabet)، وهي عبارة عن مجموعة كبيرة من القصص والتجارب والأساطير والنصائح والعبر والتواريخ والحوادث، بالإضافة إلى أساليب تفسير النصوص الدينية.

وتعتبر هذه المرحلة آخر مرحلة يتعلمها القوال بشكل منظم، وبعدها تظهر قابلياته الشخصية وذكاءه في كيفية التبحر في علوم وفلسفة الدين الأيزيدي وقدرته على التوصل إلى المتلقي، وإيضاح مبادئ الدين الأيزيدي على أكمل صورة إلى المستمع. بالإضافة إلى ذلك يتوجب عليه حتى الفصل في قضايا الشرع والخصام والمشاكل القانونية. ولتعلم الـ (مصحابه ت = Mishabet) يمتلك القوالون أسلوباً خاصاً فحينما يتحدث أحد القوالين المهرة يجلس القوالون المبتدئون أمامه ويصفون إلى حديثه واسلوب القائه وكيفية إستشهاده من نصوص الآيات والأقوال الدينية ونبرات صوته،..الخ.

نظام ومراتب القوالين:

زعيم القوالين Mez nê Qewala

يعد رئيساً ومرشداً للقوالين من جميع النواحي، ففي إختيارهم، وتعليمهم، وتعيين المجموعات التي ترسل مع (السنجق - الطاؤوس) إلى إقليم شنكال، وه لات شيخ، وسابقاً إلى تركيا، إقليم خالتا، ويران شهر، طور، وسوريا، وروسيا وإيران.

وزعيم القوالين عضو فعال في المجلس الروحاني الأيزيدي الأعلى، ويسافر مع الطاؤوس أيضاً في موسمه إلى قرى الأيزيدية وكذلك لالش حيث يدير شؤون القوالين. يسمى رئيس القوالين إلى عشيرة (دوملي) ويعيش حالياً في بحزاني.

سنجق به سكي Sinceq Begi

وهي أعلى درجات القوالين، يقصد به العالم الذي يقع على عاتقه المحادثة والرواية في ديوان الطاؤوس (سنجق) أي (Mishabet). ويتوجب أن يكون الـ (سنجق به سكي) متعباً إلى مجموعة القوالين الهكاريين أو الدومليين ويجلس دوماً على يمين أو شمال

الطاؤوس مباشرة لأنهما يمثلان الـ (شيخ سن) والـ (شيخ شمس).

وفي مجلس الطاؤوس يعتبر الـ (سنجق به كي) أعلى شخص في الديوان حتى بحضور الأمير أو البابا شيخ أو أية شخصية دينية أخرى.

نظراً لأهمية هذا المنصب فهم الذين يفصلون في شتى قضايا الشرع التي تطرح عليهم خلال موسم تطواف الطاؤوس، لذلك فإنه يتم إختيار القوالين الأكبر سناً والأكثر خبرة وأصحاب التجارب والعلم الغزير.

رئيس العازفين - سه رهوستا Serhosta

أولئك القوالين الذين يتقنون ويجيدون ميلوديا وألحان كافة النصوص الدينية سواء كان عزفاً أم إلقاءً.

ويعد الـ (سه رهوستا) مسؤولاً عن مجموعة القوالين العازفين (كأنه قائد الاوركسترا)، ومن وظائفه: العزف على آلة الدف وإلقاء القصائد الدينية مع متابعة عزف ونقر القوالين الآخرين كي لا يخطئوا في الألحان وميلوديا النصوص الدينية.

الشئ الذي يجلب الإهتمام بخصوص العازفين - وما زلنا بصددهم - هو أن الذين يعزفون على آلة الشباب shibab موقعهم في الجهة اليمنى من الطاؤوس ويمثلون الشيخ سن. أما الناقرين على الدفوف فيجلسون على الجانب الأيسر ويمثلون الشيخ شمس، والمبتدئون يجلسون على الجانبين ويرددون القصائد الدينية وأحياناً المقطع الأخير منها فقط.

المبتدئ - Nufër - Shagirt

وهو القوال الذي يلتحق بالمدرسة الدينية ويتعلم بالتدرج مهنة القوال ويتمرن على وظائفه.

أنواع رقصة السماع (سه ما - SEMA)

في الأدب الديني الأيزيدي هناك سبعة أنواع من رقصة الـ (سه ما) ويتوجب على القوال أن يتعلمها، إلقاءً وعزفاً. وهذه الرقصات هي:

1- سه مايا مه زن SEMAYA MEZIN = رقصه السماع العظيمة أو الكبرى، وتدعى أيضاً السماع القانونية. ويردد مع هذه الرقصة (قه ولى ماكا ئيزى = قول والدته أيزي).

2- سه مازه رزا SEMAYA ZERZA: على الأغلب تجبذ عشيرة الدوملية هذه الرقصة وتطلبها في طقوس زيارة السنجق للقرى الأيزيدية⁽¹⁾.

3- سه مايا بلند SEMAYA BILIND = السماع العالية.

4- سه مايا شيشمس SEMAYA ShëshIMS = سماع الشيخ شمس.

5- سه مايا شه رفه دين SEMAYA SHERFEDİN = سماع الشيخ شرف الدين.

6- سه مايا ماكا ئيزى SEMAYA MAKa Ezî = سماع أم أيزي.

7- سه مايا مه ركه با SEMAYA MERKEBA لا تمارس هذه الرقصة إثناء موسم تطواف الطاقوس إلى القرى بل يمارس هذا الطقس على المقابر والنساء يدرن ثلاث مرات حول القبر وبالإمكان القول أنها (أي رقصة المركب) رقصة الأموات.

وظائف القوالين:

عندما نذكر الوظائف التي يتبناها القوالون وتلك الخدمات التي يقومون بها لأجل حماية فلسفة وطقوس الدين الأيزيدي، عندها فقط ندرك كم أن دورهم عظيم ومبارك. حتى يستطيع المرء القول: أنهم منحوا الحياة والروح لمعتقدات الدين وحافظوا على إستمرارية فلسفة الأيزيدية وغلّدوها. ولأجل هذا يتوجب أن يعلو صوتنا جميعاً للمطالبة بعودة مدرسة القوالين الدينية وأن يخصص للقوالين مرتب مضمون وراتب تقاعدي لكي يبقى القوالون مستمرين في مهنتهم الجليلة التي تحافظ على عراققة وأصالة

(1) سه ما زه رزا: كما ذكرنا فإن هذه الرقصة يجبذها الدومليون بشكل خاص. وللمسألة قصة تاريخية؛ إذ يقال: إن خلافاً قد وقع بين هذه العشيرة و(مهمد ره شان). وهو من بيرة الأيزيدية وكان من خواص الشيخ آدي، وبسبب هذه الخلافات إضطرب بعض الدومليون أن يرحلوا من موطن آبائهم في (ميركه Mirgeh) إلى تركيا وآخرون إضطروا إلى الهجرة إلى إيران. وبسبب الظروف القاسية في القرية إضطرب دوميلى تركيا إعتناق الإسلام فأصبحوا شيعة علويين ولا زالوا يسمون (زازا) ويقولون أنهم يتحدثوا اللهجة (الدوملية). وأيضاً الذين رحلوا إلى إيران فقد أسلموا. وبقي من الدومليين فقط أولئك الذين يعيشون في أرض الوطن على ديانتهم، وكما ذكرنا فإن هذه القصة غلّدة في رقصة (زه رزا).

الدين الأيزيدي. ولا يخفى على البال الدور الفلسفي الكبير الذي تلعبه الموسيقى في
المعتقد الأيزيدي ويظهر هذا جلياً في اسطورة خلق آدم ونزول الروح في جسده.

فقد سأل الرب الروح، لماذا لا تريد أن تدخل جسد آدم الذي بقي 700 عام دون
حرك...؟

فتجيب الروح، بأنها لن تدخل الجسد مالم تنزل ال (شاز والقُدوم Shaz u Qidum
= الدف والشباب) من السماء، لأنه هذا قرار الرب ولن تستطع الروح أن تتجسد
دونها... ففي المقاطع (32 - 33 - 34) من نص (زه بووني مه كسور Zebunî Meksur
ويمكن ترجمتها بالراهب الخاشع) يذكر:

*Be'dî heft sed sal, heft sûrr hatine hidave

qalib mabuyî bê gave

gote rûhê: tû boçî na çîye nave?

* * *

rûhê go: li ba ashiqa we melume

heta bo min ji bana nên Shaz û Qidume

nîveka rûhê û qalibê Adem pêxebmer zor tûxume

* * *

Shaz û Qidum hatin û hidirî

nura mûhbetê hingavte serî

rûh hat û qalibê Adem pêxember êwirî.

وترجمتها:

بعد سبعة عشر عام، نزلت سبعة أسرار الهية واطلت عليه

بقي القلب بدون حراك

قيل للروح: لما لا تدخلين في القلب؟

أجابت الروح: هكذا معروف لدى العشاق

ما لم تنزل الدف والشباب من العلياء (السما)

يبقى بين الروح وقلب (النبي آدم) حدود وفواصل كثيرة.

نزلنا الدف والشباب وحضرتا

سرت في رأسه نور المحبة

جاءت الروح وتجسدت في قلب (النبي آدم)..

يتبين هنا تماماً ما تمارسه الموسيقى - الجانب الحسي - من دور في فلسفة الدين الأيزيدي، حيث يتم إقتران دخول الروح أو تجسيد الروح مع هذه الموسيقى.

وأدناه بعض الأعمال والوظائف المقدسة التي يتبناها القوالون:

1. هي لالش:

في كل عيد أو مناسبة دينية، تستدعى فيها الطقوس، يمارس القوالون دوراً أساساً، ف:

* عند مطلع الفجر، يعزف القوالون قصيدة (به يتا جندی Beyta Cindî)، حيث يتم حث الأيزيديين على النهوض من النوم واللجوء إلى العبادة والعمل.

* وعند شروق الشمس يعزف القوالون قصيدة (به يتا سبي = Beyta Sibê) بيت الصبح وتعزف مع قصيدة (مه حته Mehter). والأخيرة لها صيغتان تدعيان: (مه حته را ته ورزي Mehtera Tewrêzi) و (مه حته را شامي Mehtera Shami)، وهي أقرب ما تكون إلى المارش العسكري. وحينما تعزف بواسطة

الطبل والزرنابة تدعى (مه يترخانة Meytixane). (الجدير بالإشارة يمنع إدخال الطبل والزرنابة إلى لالش).

- * وعند الصباح، وقت تحضير السماط يذهب أحد القوالين عازفي الشباب فيجلب السماط مع العزف من مطبخ الشيخ آدي إلى جلسة الشيخ آدي.
- * وقبل الغروب بلحظات قصيرات يعزف القوالون، والشمس تمنح أشعتها الأخيرة لذلك اليوم، يعزفون (به يتا ئيفاري Beyta Evarî = بيت المساء). وأحياناً يعزف بعد هذه (القصيدة) قصيدتي (به يتا به حري Beyta Behrê = بيت أو قصيدة البحر) و (به يتا عه سريا Beyta Esriya = بيت العصر).
- * وعند المساء يجتمع الأيزيديون في جلسة الشيخ آدي ويبدأ ال (سنج به كي) بمدح الله والملائكة والأولياء وبإلقاء النصائح والنصوص الدينية. وحالما ينتهي ال (سنج به كي) من حديثه يبدأ بتقديم السماط.
- * ويعد هذا يبدأ طقس رقصة السماع (سه ما SEMA)، ويتوجب حضور كافة الشخصيات الدينية أمثال: الباشا شيخ، شيخ الوزير، المير حج، سادن الشيخ آدي، سادن كانيا سبي، الكوجك، البير، الشيخ... الخ وسبعة من أولئك الذين يمارسون ال (سه ما) يفترون حول شعلة نار ال (جه قه لتو Cheqeltu). يستمر هذا الطقس على مدى أيام العيد.
- * ينظم القوالون أنفسهم على شكل مجموعتين أحدهما تذكر مقطعاً والمجموعة الأخرى تذكر المقطع (السبقة) الأخرى، حيث يصبح وقت المدائح، تلتقى قول المدائح مثل: (قه ولي شيخى حه سه نى سلتانه Shêxê Hesenî Siltane) و (قه ولي بازیدی باستامي Qewlê Bazîdê Bastamî) و (قه ولي بير داود Qewlê Pîr Dawud)... الخ.
- * إنشاء تعמיד (به رى شباكى Berê Shibakê) يعزف القوالون مرة أخرى.
- * في اليوم السادس من عيد الجماعة (قه باغ Qebax) عندما يأخذون العجل إلى سدره الشيخ شمس فان القوالين يسبقونهم بالعزف على الشباب والنقر على الدف.

- * إنشاء طقس (به رى سوار كردن (Peri swar kirin) من سدره الشيخ شمس و (كانيا سى = العين ليضاء) إلى مرقد الشيخ آدي.
- * تعמיד وتزين (تجديد) الطاؤوس / السنجق أيضاً يتوجب خلالها وجود القوالين، ويجري هذا الطقس في اليوم الأخير من المربعانية الصيفية يجلب القوالون الطاؤوس إلى بركة ماء (كه لو كى Kelok) المكان الذي جلس عنده الشيخ آدي ويضعونه في ماء السماق كي لا يصدأ. ويعزف (6-7) قوالين إنشاء هذا الطقس.
- * في اليوم الأخير من موسم الحج (جمايا شيخادي) يتم ممارسة الـ (سه ما Sema) سبعة مرات في سبعة أماكن مناطق مختلفة (عندما نقول «سه ما» معناها بحضور القوالين والعزف على الدف والنقر على الشبَاب) مثلاً في: جلسة (كانيا سى) = العين البضاء، جلسة الشيخ شمس، أيزدين أمير... الخ.

2. موسم تطواف الطاؤوس:

يتم التطواف بالسنجق/ الطاؤوس مرتين في السنة على الأقل في القرى الأيزيدية وهي وظيفة القوالين بشكل خاص.

3. العزف والنقر على الدف والشبَاب في المقابر:

في السابق، وحينما كان يحتضر شخص ما، كان يحضر القوالون ليعزفوا عند رأسه قول (سه ره مه ركى Sere Mergê) حتي يسلم المحتضر روحه. ولكن في الوقت الحاضر فان هذا الـ (قول) يلقي على قبر المتوفي أو (المتوفية) الجدد، ويعزف القوالون أيضاً الدف والشبَاب حينما يحمل جسد الميت من البيت إلى المقبرة، طبعاً معزوفة الأموات تختلف بشكل خاص عن غيرها إذ تحتوي على ألحان حزينة تدل على الندب أو النعي والمؤاساة. ويبقى القوالون سبعة أيام في بيت الميت، وفي اليوم الثالث يمارس طقس الـ (سه ما) على روح الميت.

4. الختان:

. في السابق، وحينما كان أحدهم يختن أولاده، يحضر القوالون فيعزفون لحناً خاصاً وهذا يدل على أن الختان يعد طقساً مقدساً أيضاً في المعتقد الأيزيدي.

5. أيام الأعياد والطوافات:

يجري في هذه المناسبات التالية ممارسة رقصة ال (سه ما) وبحضور القوالين:

أ. عيد رأس السنة.

ب. عيد أيزي.

ج. عيد المربعانية الشتوي (في لالش).

د. عيد المربعانية الصيفي (في لالش).

هـ. ليلة القدر.

و. في الطوافات/ المهرجات الربيعية تقام ال (سه ما) إثناء المساء، وقبلها يعزف (به يتا سبي Beyta Sibê) و (به يتا يفاري Beyta Evarê).

6. رقصة ال (حكوفه ند Govend)

وهي رقصة خاصة تمارس في جلسة (كانيا سبي) و (سوكا مه عريفه تي Suka Merifetê = سوق المعرفة) وأيضاً في موسم جولات الطاووس، وجميعها تقام مع العزف والنقر على الدف الشباب.

بعد العرض أعلاه اتضحنا لدينا التركيبة المبسطة للطبقات الدينية لدى الايزيدية واهم الوظائف التي تمارسها هذه الجماعات في شخص ممثلها.

وللتعرف على صورة المجلس الروحاني للطائفة الايزيدية، نرى من الضروري نقل نص القرار رقم (1) لتشكيل هذا المجلس في جلسة الروحانيين الايزيديين برئاسة اميرهم «تحسين بك» يقول نص القرار:

«تقرر تشكيل المجلس الروحاني للطائفة الايزيدية في يوم الجمعة الموافق 19/4/1968 من الذوات المدونة اسماؤهم على الوجه الآتي:⁽¹⁾»

1- الرئيس الروحاني للطائفة الايزيدية (امير الشيوخ) تحسين بك/ رئيساً

(1) أنظر: خدر سليمان، كوندباتي - ثاليه كي ته تروبولوجي - تقاليد القرية، جانب انثروبولوجي. بغداد 1985. ص 87.

2. الرئيس الروحاني بابا شيخ شيخ حجي إسماعيل عضواً
3. الرئيس الروحاني البشيمام شيخ علي نذير عضواً
4. الرئيس الروحاني قوال سليمان قوال سغو عضواً
5. الرئيس الروحاني شيخ الوزير شيخ عطاالله ابراهيم عضواً
6. الرئيس الروحاني متولي الشيخ عادي فقير شمو فقير مراد عضواً
7. الروحاني النقيب بير جوقي بير درويش عضواً
8. الروحاني الجاويش بير كمال بير مرعان عضواً
9. الروحاني يش امام بابا شيخ شيخ ايزدين شيخ إسماعيل عضواً
10. الروحاني الكافان شيخ درويش شيخ حسو عضواً
11. الروحاني وكيل البشيمام شيخ خليل شيخ عثمان عضواً
12. الروحاني وكيل شيخ الوزير شيخ عبدال شيخ خدر عضواً
13. الروحاني اختيار بحزاني كوجك صادق كوجك جمعة عضواً
14. الروحاني متولي بعشقة حسين سلوكة عضواً
15. شيخ حسين شيخ ابراهيم سكرتيراً
16. حسن خضر رشو نائب السكرتير

التوقيع / الرئيس الروحاني الاعلى

للطائفة الايزيدية

إن إمعان النظر في تشكيلة المجلس وأسماء أعضائه سيخرج بالاستنتاجات الآتية:

أولاً/ إضفاء الصبغة العصرية عليها اكثر مما هو دينية من خلال إستحداث منصب الرئيس والسكرتير ونائب السكرتير.

ثانياً/ مراعاة نوع من الموازنة الاجتماعية . السياسية داخل المجتمع الايزيدي.

ثالثاً/ إضافة إسمين ومنصبتين إضافيين في النقطةتين (15 و16) على إعتبار الاسمين من مثقفي الايزيدية.

بالامكان معرفة الصورة الحقيقية للمجلس الروحاني الايزيدي من خلال رقصة السماع [سه ما] وهي قديمة قدم ظهور الجماعات البشرية العاشرة الاولى حيث كانت لكل عشيرة رقصاتها الدينية الخاصة بها، كانت تؤديها لألهتها. وقد ورثت الايزيدية رقصة السماع من اسلافها وليس من زمن الشيخ آدي بن مسافر الشامي كما يظن معظم الايزيدية.

«السماع»، وباللغة الكردية «سه ما» أو «صه ما» لا يستبعد أن يكون المقصود منها «السماء». وهي رقصة دينية خاصة يؤديها الروحانيون الايزيديون في أعياد ومناسبات محددة وعلى انغام «الدف والشباب» وإنشاد الاناشيد الدينية، يتحركون في حلقات دائرية على اليسرى مع حركة الرجل اليمنى ووضع اليد اليمنى على الكتف اليسرى.. وإذا كانت هذه الحركة مشابهة مع طقوس قداسات اليونانيين القدامى فإنها من الجهة الاخرى تضعنا أمام سؤال مهم وجدير بالانتباه: ألا يمكن عد ظاهرة «السماع» ممثلة لحركة الفلك ودوران جميع الكواكب حول الشمس؟! تقول الاسطورة الايزيدية على لسان رجالات وعلماء دينها بانه «عندما اغلق باب السماء في إحدى المرات، قامت الملائكة السبعة بإداء هذه الرقصة السماع، والدوران ثلاث مرات حول النور -ربما يقصد بها الشمس- وتجري إلى يومنا هذه رقصة السماع في حلقات فردية أو زوجية. تتكون الحلقة الفردية من سبعة اشخاص والزوجية من اربعة عشرة شخصاً يتحركون دائرياً ثلاث مرات حول (نار) توقد بواسطة زيت الزيتون ويسمى بـ(جه قه لتو CHAQALTU). ولما كانت النار والنور مصدرها واحد وهي [الشمس] فإن الايزيدية تقدس كليهما. وحسب هذا المعتقد - أي انغلاق باب السماء وإداء رقصة السماع لفتحها- يمكن أن نتوصل إلى نتيجة منطقية مفادها ان [الشمس] بنورها وكامل طاقتها الكامنة ربما كانت محجوبة عن العالم، وبواسطة هذه الرقصة الدينية المقدسة فتح باب السماء وطلعت الشمس [نور طاوؤس ملك] للعالمين.

إذا كان سبب تقديس الايزيدية للنار والنور للسبب المذكور اعلاه؛ فإن للرقمين (7) و (3) مكانتهما المميزة. الرقم (7) يرمز إلى [سى بيتو = الآلهة السبعة] باللغة السومرية، ويرمز كذلك إلى عدد ايام الاسبوع... أما الرقم (3) فانه يرمز إلى اسماء الله الثلاثة. تقول الايزيدية في قسمها «بهر سى نافين خودى - اقسام باسماء الله الثلاثة»؛

ربما يقصدون بها (طاوؤس ملك، شيخ شمس، ثيزى...)، ويجوز أن يرمز الرقم (3) وثلاث دورات السماع إلى الطبقات الدينية الرئيسة «الشيخ، البير والمريد». أو أنها تدل على (عائلة آديان - مالا فاديان) التي تضم [الأدانية - الشمسانية - القاتانية إضافة إلى البيرانية].

أما ترتيب رقصه السماع فهي كالآتي:

السماع الفردية:

1 / 2 / 3 / 4 / 5 / 6 / 7 / 8 ...

آدي / يشيمام / مير حج / شيخ الوزير / شيخ الشيخ / بير ايسيبان / كوجك / جاويش /

آداني / آداني / قاتاني / شمساني / عبدالقادر قاتاني، / بيرانية / مريد / بيرانية

السماع الزوجية:

1 / 2 / 3 / 4 / 5 / 6 / 7 / 8

آدي / يشيمام شرف الدين / بابا شيخ / شيخ الوزير / مجبور / كوجك / بابا جاويش /
يشيمام الشيخ سن / مير حج / بابا كافان / شيخ اسماعيل «قاتاني» / مجبور /
الشيخان / كوجك بحزاني / كوجك بعشيقه / بير ايسيبان /

يتجلى من خلال تركيبة رقصه السماع وعدد المشاركين فيها ترتيب القيادة الروحانية الحقيقية للديانة الايزيدية الحققة في السماع رقم واحد، أما الثانية فهي لا تعكس الصورة الحقيقية وإنما راعى فيها بعض التوازنات والارتياحات ومحاولة التغطية على الخلافات بين السلالات الدينية المتنافسة بين الايزيدية. ويستتج من كل ذلك:

- 1 - يقف الشيخ [آدي] على رأس الهرم وليس الامير من القاتانية - بشخص السادن القائم بادارة اللش، ويشترط أن يكون السادن فقيراً (أي لباسا الخرقه) المقدسة.
- 2 - تشارك الشمسانية في السماع الفردية بشخص واحد فقط ممثلاً بـ (شيخ الوزير)، أما في السماع الزوجية (الاعتبارية) فتشارك بثلاث أشخاص في هذه القيادة وهم

(بابا شيخ) من سلالة الشيخ فخر الدين، و (شيخ الوزير) من سلالة الشيخ شمس، و (بابا كافان) من سلالة آمادين. وترتيبهم هو الثاني بعد شيوخ الشيخ حسن، إلا أنه يوجد لديهم ممثل في المرتبة الاولى مع شيوخ الشيخ حسن، هو البيشمام من شيوخ شرف الدين. وان كان صحيحاً عدّ الاخير من عائلة (شيخ حسن - الأدينية)؛ إلا أنه يحسب على الـ (بابا شيخ) وإماماً له.

3. تشارك القاتانية بثلاث أشخاص وهم (المير حج - شيوخ الشيخ عبدالقادر - شيوخ الشيخ إسماعيل)، علماً أن المير حج كان في السابق هو الآخر من السلالة الأدينية.

4. تشارك البيرة بثلاث اشخاص: وهم مجبور (عين سفني او متولي العين البيضاء، و بير ايسبيان و بابا جاويش)، مع العلم يعد وجود «البابا جاويش» في آخر السماع مستحدثاً.

5. يشارك إثنان من المريدين (الكوجكان من بعشيقة وبحزاني).

6. مشاركة إثنان من الأدينية - ما عدا الشيخ آدي طبعاً - حيث يأتي في مقدمة التسلسل وهو الإمام من عائلة الشيخ حسن - الحقيقة إن هذه الموضوعه بحد ذاتها بحاجة إلى دراسة وتحقيق علمي وميداني.

إستناداً إلى بعض الأقوال الدينية، يحتمل أن تكون رقصة السماع مرتبطة بالفكرة الدينية حول خلق الله لقلب آدم من التراب؛ وحينما أراد أن ينفخ فيه الروح خافت الأخيرة من هبة الله ولم تدخله إلى أن نزل [الدف والشباب] ودارت الملائكة ثلاث مرات حول هذا القلب على انغام (شازو قدوم - الدف والشباب) والمدائح والثناء لله تعالى. فشرّب آدم من كأس العشق الالهي ودخلت الروح قلبه وتحرك الدم في شرايينه!! وربما تمثل الـ [جه قه لتو CH aqaltu] أو الشخص الذي يحمل الزيت والنار وتدور حوله [السماع] يرمز إلى قلب آدم في لالش النوراني... هذه بعض المقاطع «سه به قه» من قول ديني باسم (قه ولي زه بووني مه كسور - قول الزبون المكسور)، وفي قول آخر باسم (ثافه ريتا دنيايي - حديث الخليقة)⁽¹⁾:

(1) أنظر خدر سليمان وغيليل جندي في كتاب: «نيزدياتي» له وروشنايا هنده كه تيكتيد ثابئي نيزديان، بغداد 1979، ص 52، 62.

28. به عدی جل " سالی بهزماره،	28. بعد أربعين سنة بالعد والكمال
عه ردی بخورانه کورت حه شاره،	لم تهدأ الارض،
هه تا لالش بنافدا نه دهاته خواره	الی أن نزل عليها لالش.
29. لالش کو دهاته،	29. حال نزول لالش،
لهه ردی شین دبو نه باته،	اخضرت النباتات على الارض،
بی زه ینین جیقاس کنیاته	وزین بها جميع الكون.
30. کو کنیات بی دزه ینین،	30. حالما زينت بها المعمورة،
جار قسمه ت تیک هنجین،	إختلطت العناصر الاربعة،
ناخه وثافه ویایه وثاکرن،	التراب، الماء، الهواء والنار،
قالی ئاده م بیخه مبه رزی نزنین	صنعوا منها قالب النبي آدم.
31. شه مبو دانه نه ساسه،	31. في السبت وضعوا الاساس،
ئینی کر خلاسه، ⁽¹⁾	وانتهوا منه يوم الجمعة
به عدی هه فت صه د صالی،	بعد سبعة سنة، حضرت سبعة اسرار
هه فت سور هاتنه دوران کاسه	حول الكأس.
32. به عدی هه فت صه د صاله	32. بعد سبعمئة سنة،
هه فت سور هاتنه هندافه،	سبعة اسرار أطلوا على رأس القالب،
قالب مابویی بی کافه،	بقي القالب ساکناً،

(1) به عدی جلی هه زار سال... بعد أربعون ألف سنة.

(2) يقول البروفيسور قنات كوردوف في مقاله المنشورة باسم «الكتب الايزيدية» في مجلة المجمع العلمي

الكردي. المجلد الأول، القسم الأول لسنة 1973 ص 163 مابلي:

خوداوندی مه ئینی کر نه ساسه، وضع إلنا الأساس يوم الجمعة،

شه می بری کراسه، وفصل الثوب يوم السبت،

جار شه می کر خلاسه وانتهی منه يوم الأربعاء....

- كوته روحى: تو بوجى ناجيه نافه؟ قالوا للروح: لماذا لم تدخلين القالب؟
33. روحى كو: لبا تاشقا وه مه علومه، 33. قالت الروح: هكذا معروف لدى العشاق،
- هه تا بو من ز بانا نين شازو قدومه⁽¹⁾ حتى لم ينزل لي من العلى الدف والشباب
- نفيه كا روحى وقالى ثاده م زور تخويه/ يبقى بين الروح وقالب آدم حدود كثيرة.
34. شازو قدوم هاتن وحدرى، 34. نزلا الدف والشباب وحضرتا،
- ثو نورا موجه تى هنكفته سه رى، ودبت نور المحبة رأسه،
- روح هات وقالى ثاده م بيخه مبه ر ثيورى/ فأتت الروح ودخلت جسد النبي آدم.
35. ثاده م بيخه مبه ر زوى كاسى 35. شرب النبي آدم من ذلك الكأس
- فه خوار، فه زيا، مه ست بو هه زيا، أحييا فيه الروح، ثمل وتحرك،
- كوشت لى هو ريا، خوون تيكه ريا اكتسى باللحم، وجرى الدم في عروقه.
36. ثاده م بيخه مبه ر زوى كاسى 36. شرب النبي آدم من ذلك الكأس،
- فه دخواره،
- كه رامه تا وى كاسى هاته دياره، كرامات ذلك الكأس حلت فيه،
- له وثاده م بيخه مبه ر بى دبو شياره لذا صحى واستفاق النبي آدم بها!!

* * *

(1) شازو قدوم: الدف والشباب.

الفصل الرابع

لمحات من الاسطورة والتكوين وسر أعياد الأيزيدية⁽¹⁾

كتب العديد من الكتاب العرب حول بعض عادات وطقوس الأيزيدية ومن ضمنها أعيادهم⁽²⁾، وصفوها وثبتوا تواريخها وربط بعضهم - ما عدا جورج حبيب - تلك الطقوس بممارسات إسلامية. وفي العقود الأخيرة كتب العديد من الكتاب الأيزيديون عن أعيادهم وأجمعوا تقريبا على أن تلك الأعياد - وبالأخص عيد رأس السنة - قديمة وربطوها بتلك الطقوس التي كانت تقام عند السومريين والبابليين⁽³⁾.

(1) أرتأينا وضع هذا البحث المعدل والنشور لأول مرة في مجلة Roj العدد - 1 - 1996 الصادرة من مركز الأيزيدية خارج الوطن، بدل الموضوع السابق «الأعياد الدينية» المنشور في دراستنا - نحو معرفة حقيقة الديانة الأيزيدية - الجزء الثاني، 1993 أنبيك. والبحث الأخير هو جزء من حلقة ثقافية باسم «جدور طقوس رأس السنة والاحتفال به» ألقى كمحاضرة في الاحتفال الذي أقامه - مركز الأيزيدية خارج الوطن - يوم 21/4/1996 بمدينة هانوفر الألمانية. جرى على البحث تعديلات وتنقيحات مع تغيير العنوان أيضا ليتلائم مع المضمون.

(2) على سبيل المثال: عبدالرزاق الحسني، الزيديون في حاضرمهم وماضيهم، وسعيد الديوب جي، الزيدية، الدكتور سامي سعيد الأحمد، الزيديون أحوالهم ومعتقداتهم، وجورج حبيب - الزيدية بقايا دين قديم - الخ...

(3) خلد سليمان في كتابه، كوندياتي، المطبوع في بغداد عام 1985 حول عيد رأس السنة ص 8-13. ومهرجانات الأيزيدية «طوايف تيزديان» ص 14-26. ومن طوافات الأيزيدية نذكر ما يلي:

1. طواف بعشقة بإسم شيخ مهمد 2. طواف بحزاني بإسم الشيخ أبو بكر.
3. طواف سينا وشيخ خدري بإسم كرجال. 4. طواف خرشيا. بإسم شيخ عتروت
5. طواف جرواته بإسم بير جروان 6. طواف دوغاتان شيخ مهمد. يصادف مع طواف بحزاني.
7. طواف عين سفني بإسم شيخ مند 8. طواف سريجكان بإسم شيخ بادر.
9. طواف خوشابان بإسم شيخ مند 10. طواف ختاره بإسم حكي فيرس وملك فخر الدين.

ومن أجل إلقاء الضوء على خبايا الديانة الأيزيدية فانتنا بحاجة إلى أدوات البحث والتقيب والتحليل من خلال المدون والمكتشف من تاريخ وأساطير الشعوب القديمة في وادي الرافدين بشكل خاص، وشعوب العالم القديم التي إحتكت بحضارة وادي الرافدين مثل الشعب المصري، والكنعاني، والهندي، واليوناني، والفينيقي، والسوري... الخ ومقارنة ذلك مع الآثار المتبقية من طقوس وعبادات وأعياد.

لمن يبغي معرفة جذور الديانة الأيزيدية عن حق، عليه التوقف عند معرفة وتحليل الظواهر الرئيسة الآتية:

أولاً: الأساس الفكري لطاؤوس ملك. ما الوجه السراني لتلك الظاهرة؟ وما إمتداداتها في التاريخ؟

ثانياً: الأعياد الأيزيدية. مفهومها، دلالاتها، أسسها الفكرية والروحية.

ثالثاً: ومن أجل توثيق الظاهرتين الرئيستين أعلاه لابد من الاستعانة بتلك الرموز والاشارات المبعثرة هنا وهناك في ثنايا الأساطير والحكايات والأدب الديني الشفاهي الأيزيدي.

في بحثنا المقتضب هذا نتبع المنهجية الظاهرية وذلك بوصف طقوس الأعياد، تواريخها، وما يتم فيها من مراسيم ومقارنة ذلك مع دين الانسان القديم وعبادته لمظاهر الطبيعة وتجلياتها في ديانة الأم الكبرى (عشتار - انانا) بمرحلتها؛ مرحلة

-
11. طواف خانكي باسم بايزيد 12. طواف مم شغان باسم عمي شغان.
 13. طواف بوزان باسم (مهندر) 14. طواف كرى بانى باسم شيخ شمس
 15. طواف شيخ خدرى باسم شيخ خدرى شمسان 16. طواف ببيان باسم شاهسوار.
 17. طواف ايسيان باسم عمي ايسيان 18. طواف باعقرو باسم حجي علي
 19. طواف شرف الدين في جبل سنجار ويسمونها بهجه مايا شه رقه دين
 20. طواف شيل قاسم في قرمتي كولكان وسمي هستر
 - المحامي عبدو بابا شيخ بهجه زنا سه رسالى. عيد رأس السنة جريدة كوردستانى نوى، العدد (71) في 20/4/1994. ونشر نفس المقال في مجلة لالش العدد 4 لسنة 1994 ص 72. 73. ونشر لنفس الكاتب مقالا عن - عيد خدر الياس - في جريدة هاوكرارى العدد (1077) في 1981/5/22.
 - الكاتب بديل فقير حجي (تاليه ك ز جه مايا لالشى - جانب من عيد الجاهية في لالش) المنشور في جريدة (زيانا نوو - Jiyana Nu) في 1995/2/18.

العصر الحجري (العصر الباليوليثي) وعصر إكتشاف الزراعة (العصر النيوليثي). نحن مدينون إلى الباحث السوري الكبير (فراس السواح) في الافادة من المعلومات والتحليلات وأسماء الآله والألّهات الواردة في كتبه (مغامرة العقل الأولى، لغز عشتار، ودين الانسان)⁽¹⁾.

وبغية الاستيعاب الأشمل لمغزى الطقوس والأعياد من الضروري جداً الألامام ولو بشكل مختصر بمعنى الدين والاسطورة. فإذا كان النظر للدين في العصر التكنولوجي الحديث كعامل معرقل للتطور، فانه لم يكن كذلك في قديم الزمان، فقد كان الدين دافعاً وملهماً لعمل الانسان، وبسبب إيمانه بقوى الطبيعة ووضع آلهة لها، بدأ يصنع لها التماثيل ويبني لها المعابد والبيوت والمدن ويقم لها الاحتفالات والطقوس؛ أي أن بذور الحضارة بمعناها الاستيطاني - العمراني والروحي كان أساسه الدافع الديني الذي عدّ وعاءً إجتمعت عنده أفكار الانسان عبر التاريخ ومرآة لتطور تلك الافكار، فهو الذي عكس نشاط الانسان الروحي والفكري والفلسفي وكذلك القيم الأخلاقية والتصورات البدائية حول كيفية خلق الكون والبشر والأشياء.

مادام الدين يدعو إلى الايمان بالكائنات الروحية الماورائية، غير المنظورة، فان الحس الشخصي، أو التجربة الانفعالية غير العقلية دخلت في أساس الدين، وبمرور الزمن تحول ذلك الحس إلى معتقد وترسخ عند الانسان وظهر منه الطقس المنظم الذي هو أقوى أشكال التعبير عن الخبرة الدينية عند الفرد والجماعة على حد سواء من خلال تقديم القرابين والرقص والحركات الدرامية.

ومن المعتقد نفسه ظهرت الأسطورة التي تعمل بدورها على توضيح الاعتقاد بقوة كامنة في شيء ما ومحاولة تجذيرها.⁽²⁾ أي أنه ليس بالامكان فهم مغزى الأعياد. الطقوس - من دون معرفة البناء التاريخي، والمعرفي، والرمزي والروحي للأسطورة نفسها.

(1) فراس السواح. لغز عشتار، الالهة الملوثة وأصل الدين والاسطورة. دمشق، الطبعة الأولى 1985 والطبعة الخامسة، دمشق دار علاء الدين 1993. وكتاب - مغامرة العقل الأولى، دراسة في الاسطورة، سوريا، أرض الرافدين. الطبعة الأولى، دمشق 1976 والطبعة المأخرة، دار علاء الدين 1993. وكذلك كتابه. دين الانسان، بحث في ماهية الدين ومنشأ الدافع الديني. الطبعة الأولى دمشق دار علاء الدين 1994.

(2) لمزيد من التفاصيل يمكن مراجعة فراس السواح، دين الانسان، مصدر سابق ص 38 ومابعده.

مهما يكن الاختلاف في تعريف الاسطورة، فانه يوجد إتفاق شبه تام لدى دارسي الاسطورة على أنها نتاج الخيال البشري الخلاق، وهي نمط من أنماط التعبير التي تستند إلى لغة الطبيعة ونظام رمزي معبر عن مشاغل البشر الفردية منها والجماعية لاتصالها بجانب الوعي منهم على اختلاف أشكاله (من دين وتاريخ وفلسفة وفن... الخ). أو بما لا يقع منهم تحت دائرة الوعي والادراك، ولاتصالها أيضاً بالفعل والنشاط ومختلف أشكال التأثير في الكون والمجتمع (من طقوس وشعائر وسحر وأدب... الخ)⁽¹⁾

فالأسطورة قبل كل شيء ظاهرة تاريخية ظهرت من خلال صراع الانسان مع العالم المحيط به، ووعي الانسان لتلك العلاقة وتآلفه مع الطبيعة، لذا فلقد كان من الضروري بمكان البحث عن حقيقة الأسطورة عبر التاريخ وفي خضم صراع الانسان مع الطبيعة. ومن جانب آخر فإن الاسطورة انسجام وتناغم بين الانسان والكون، وهي لدى الشعوب قصة مقدسة تروي واقعة حدثت في غابر الزمان وتهدف إلى تأسيس أعمال البشر الطقوسية حاضراً، وتأسيس جميع أشكال الفعل والفكر التي بواسطتها يحدد الانسان موقعه في العالم.

فالأسطورة تثبت الأعمال الطقوسية ذات الدلالة وتخبرنا عندما يتلاشى بعدها التفسيري بمالها من مغزى استكشاف وتنجلي من خلالها وظيفتها الرمزية أي في مالها من قدرة على الكشف عن صلة الانسان بمقدساته.⁽²⁾

إذن الحديث عن طائوس ملك وأعياد الأيزيدية يعني الانطلاق من الجانب السراني للظاهرة وتجلياتها عبر التاريخ وفي ثقافات الشعوب القديمة، ومنها الثقافة الدينية الأيزيدية. ومن أجل التوثيق نستهل بحثنا بتثبيت بعض المقاطع من نصوص دينية أيزيدية:

(1) د. محمد عجينة - موسوعة اساطير العرب قبل الجاهلية ودلالاتها. الجزء الأول، دار الفارابي بيروت، الطبعة الأولى 1994 ص 70.

(2) د. محمد عجينة. مصدر سابق ص 79. نقلاً عن بول ريكور. الموسوعة الفرنسية مادة 2 Hermeneutique ص 263.

الأول/ مقاطع من (قول طاوؤس ملك):

Ya rebî tu melekê melkê kerîmî يا رب! أنت ملك الملك الكريم

Tu melekê ershê ezîmî وأنت ملك العرش العظيم

Ya rebî jî enzelda her tuyî qedîmî يا رب! أنت أزلي قديم.

* Ya rebî tu melekê ins u cînsî * يا رب! أنت ملك الإنس والجن

Ya rebî tu melekê ersh u kursî أنت ملك العرش والكرسي

Ya rebî tu melekê gayî u masî يا رب! أنت ملك الثور والسمك.

Ya rebî tu melekê alema qudsî يا رب! أنت ملك العالم القدسي.

* Ya rebî jî isma tuyî * يا رب! إسمك فوق كل الأسماء

Te nav li çunne, tuyî çendî لا شبيه لإسمك، كم عظيم أنت

«.....» zendî Mizê zayî du

Mîqa destê (muqedesê) dupayî أنت المقدس العالي الشأن

Tuyî layiqî medh u senayî يليق بك المدح والثناء

* Ya rebî te ne xafe, te ne xurde* يا رب! لا تأكل ولا تنام

Xüdan malî, xudan perde أنت صاحب المال والحياء

Ya rebî ciyê te wê li hemu erda. يا رب مكانك في كل بقعة.

* Ya rebî te ne lewne, te ne renge* يا رب! لا لون لك،

Te ne awaze, te ne denge لا حس لك ولا صوت

Te ne indame, te ne cenge أنت الغوث وأنت المدد

Ya rebî kes nizanî tuyî kusayî يا رب لا يدري أحد كيف أنت!

* Ya rebî tu hakimê cimletî alem * يا رب أنت حاكم جميع العالم

Ya rebî te tobe danabu serAdeme أنت الذي وضعت التوبة على آدم⁽¹⁾

ثانياً/ بعض المقاطع من «قه ولی مه ها ـ قول الشهور»:

• Pedshayê min ev dinya sewirand خلق الهي هذه الدنيا

Di pîva u di qedirand قام بقياسها وتقديرها

Hijde hezar xulqet di nêvda di debirand وخلق عليها ثمانية عشر ألف مخلوقاً

• Pedshê min durr mekane الدرة مسكن الهي

Li ba wî we eyane هكذا معروف لديه

Wî xûlqand erd u ezmane وهو الذي خلق الأرض والسماء.

• Ew bu cara ji mêje كان ذلك منذ الأزل

Pedshê min qûntar kir shev u roje حينما خلق الهي الليل والنهار

Li navda dana behist u doje ووضع فيهما الجنة والجحيم.

• Li navda dana roj u heyve وضع فيهما الشمس والقمر

Da ji xafila biçin tife لتزال (الشكوك) من الغافلين

Ewan ne di zanî Tawsî melek ev dinya لم يعرفوا بأن طاوؤس ملك

(bi bosta di pîva. 8) قام بقياس هذه الدنيا شبراً شبراً⁽²⁾

ثالثاً/ مقطع من «قه ولی مه زارو ئیک ناف ـ قول ألف اسم واسم»

• Pedshayê min hezar u êk nave الهي يملك ألف اسم واسم

(1) من «قول طاوؤس ملك» المقاطع 2، 4، 8، 12، 13، 16 المنشور في كتاب: تيزديانی له ر روشنایا هنده ك تيكنيد ناينی تيزديان ـ خدر سليمان و خليل جتدي، بغداد 1979

(2) المقاطع 3، 4، 5، 6، من «قه ولی مه ها ـ قول الشهور» المنشور في مجلة لالش، العدد 2 ـ 3 لسنة 1994 من قبل الكاتب بديل فقير حجي، تحت عنوان ـ ستيرناسين وحسابداري وقه ولی مه ها لجه م تيزديا ـ أي التنجيم ومقالة الحساب وقول الشهور لدى الأيزيدية ـ ص 18 ـ 33

هذه الدنيا لديه ساعة وخطوة Li ba wî ev dinya seat u gave
 يعلم ايزيد كم رجفة ماء في البحر Siltan Ezî di zane li behrê çend keshkul ave
 وكم حجر في قاع الوديان Li besta çend kevir li nave
 Siltan Ezî Hawa kire buk، Adem zava وايزيد جعل حواء عروساً وأدم عريساً⁽¹⁾
 رابعاً/ مقاطع من «قه ولي كانيا مارا - أي نبع الأفاعي» أو «كه نيا مارا - أي ضحكة
 الأفاعي» = قه ولي شيخادی شيخی شارا:
 * melek u Ezî êkin Sîxadi u Tawsi الشيخ آدي وطاوؤس ملك وايزيد سز
 واحد

Hun meniya ji êk ne kin لا تفرقوا بين معانيهم
 Ew zu miraza hasil di kin هم الذين يحققون المراد.
 Ewan hasil kirbu miraze * هم الذين حققوا المراد
 Pedshayê min xaliqê hezar u êk nave الهی خالق ألف اسم واسم
 Xafila dit ne kir nase. شاهده المغفلون ولم يعرفوه.⁽²⁾
 خامساً/ مقاطع من «قه ولي ثيماني - أي قول الايمان»:
 * îmane çi nisbane * ما علامة الايمان؟
 Wekî ne erd hebu، ne ezmane حينما لم يكن هنالك أرض ولا سماء
 Ne behran hebu، ne binyane لا بحر، ولا بنيان
 Ne çiya hebu، ne sikane لا جبال، ولا أعمدة «أوتاد»
 Rê hebu terîqete كانت هنالك الطريقة موجودة

(1) «قه ولي هه زار وئيك ناف - قول ألف اسم واسم» يتضمن 53 مقطعاً لم ينشر بعد.
 (2) يتضمن «قه ولي كه نيا مارا - ضحكة الأفاعي أو كانيا - نبع الأفاعي» (46) سه به قه - مقطع وهي بحوزتي
 ولم تنشر بعد. المقاطع المأخوذة هي 4 و5.

Erkan hebu mehrifete وكانت أركان المعرفة موجودة
 Ewê rojê siltan Ezî Kaniya spi في ذلك اليوم جعل السلطان ايزيد
 bo mêra kir qublete. العين البيضاء قبلة الرجال.
 * Berî erd u ezmane * قبل خلق الأرض والسماء
 Berî behr u binyane قبل خلق البحار والبنيان
 Berî çiya u sikane قبل خلق الجبال والأعمدة
 Ya siltan Ezî çendi ji te didem أيها السلطان ايزيد كثيراً ما أمدحك
 medh u nîshane. وأذكر صفاتك.
 * Ya siltan Ezî çendi medha ji te dideme * يا سلطان ايزيد مهما أمدحك
 Berî loh u qeleme قبل ظهور اللوح والقلم
 Berî Hawe u Ademe قبل ظهور حواء وآدم
 Berî İsa u Miryeme قبل ظهور عيسى ابن مريم
 Ya siltan Ezî berî not hezar salî ez li قبل تسعين ألف سنة خلت كنت
 ba teme. موجوداً عندك يا سلطان ايزيد!
 * Ya siltan Ezî berî hingî not hezar * يا سلطان ايزيد قبل تسعون ألف
sal ez li wê bum سنة كنت هنالك
 Ne ji bab bum, ne ji dê bum لم أخلق من أب ولا من أم
 Li ber xilmeta mewlê bum. كنت في خدمة المولى
 * Di birne ber kerameta wî mewlayî * وضعوني أمام كرامات ذلك المولى
 Didame destê wî hostayî وسلموني بيد ذلك الخبير
 Ji mera çê dikir xoshî û shayî خلق لنا الأفراح والمسرات.

✽Xoshî ü shayî ji mera çê di kirî✽ أقام لنا الأفراح والمسررات
Di birme ser terîqeta melkê faxirî إلى طريق الملك الفاخر
Xidiro bin Xidirî خدر ابن خدر.

✽Xidiro bin Xidir✽ خدر ابن الخدر
Kasek da min bukir أعطاني كأساً أصيلاً
Min vexuwar bi nav ü dikir قمت بتناول الكأس بكل عشق
Di birme ser ilmekî faxir أطلعوني على علم فاخر⁽¹⁾

لقد كان الهدف من وراء تثبيت مقاطع هذه النصوص الدينية:، الأتي:
1. حينما يبحث الانسان عن الدين فانه غالباً ما يلجأ أو يصطدم بالجانب العرفاني-
الباطني والسّراني:

Wekî ne erd hebû, ne ezmane حينما لم يكن هنالك أرض ولا سماء
Ne behran hebû, ne binyane لا بحر ولا بنيان
Ne çiya hebû, ne sikane لا جبال ولا أعمدة «أوتاد»
Rê hebû terîqete كانت هنالك الطريقة
Erkan hebû merîfete. وكانت هنالك أركان المعرفة.

هنا «مه عريفه ت»=المعرفة والعرفان» هو الجانب الباطني، الانفعال الحسي لدى الفرد.
2. ترد (ابزي، شيخ آدي، طاوؤس ملك، خدر من تجليات أسماء الله ال (1001)
إسماءً.

3. التوقف عند ذكر مقولة: «قبل 90000 تسعين ألف سنة كنت هنالك في خدمة الخالق
ولم أخلق من أب أو أم...» لماذا يرد في النص الديني ذكر هذه الفترة الزمنية
لاغيرها؟!:

(1) يتكون «قول الايمان» الذي يحوزني من 43 مقطعاً. والمقاطع التالية هي من ال8.

• Berî loh u qelema قبل خلق اللوح والقلم

Berî Hawe u Ademe قبل خلق حواء وآدم

Berî İsa u Miryeme قبل خلق عيسى ابن مريم

Ya Ezî berî not hezar salî

ez li ba teme ! أيزيدا ! قبل تسعون ألف سنة كنت عندك

• YaEzî! berî hingî not hezar salê قبلها بتسعين ألف سنة كنت هناك

ez li wê bum

Ne ji bab bum, ne ji dê bum لم أخلق من أب ولا من أم!

Li ber xilmeta mewlê bum. وكنت في خدمة المولى.

هذه الدلائل تؤثر على قدم وعراقة الأفكار الدينية الأيزيدية. وفي فترات التاريخ اللاحقة عندما ظهر الاسلام وبدأت غزواته على منطقة الشرق الأوسط وتحت تأثير موجات القمع لكل من يخالفها تراجعت الديانات القديمة في ممارسة العديد من طقوسها علانية والخوف من أن تبوح عن أفكارها ومعتقداتها:

• Az ne wêrim bikelimim أخاف أن أتكلم

Heke ez bêjim berî Ademim وإذا أبوح إني قبل آدم

Ez dê bi sirha recimim⁽¹⁾ سوف أرجم من قبل المسلمين.

اذن «لا أتجرأ أن أبوح، وإن بحث بأني كنت موجوداً قبل آدم، سوف أقتل رجماً بالحجارة».

أما القول: «كنت هنالك قبل 90000 تسعين ألف عام خلت ذو دلالة، حيث تشير الاكتشافات الأركيولوجية في منطقة الشرق أن الفترة الممتدة من عام 100000 ق.م - 10000 ق.م الذي سمي بالمعصر البليستوسيني الأعلى هي الفترة التي أحس بها الانسان

(1) المقطع «سه به ته 11» من «قه ولي عه ره ب به كياه» الذي يتألف من (30) ثلاثين مقطعاً.

إنفصاله الفعلي عن عالم الحيوان وأخذ يدرك إمكانيات بيئته الطبيعية وتكيف نفسه تجاهها، أو تنظيم جهوده من أجل استغلالها وتوجيهها لمصلحته. وقد أصطلح على تسمية جملة التغيرات التي حدثت خلال هذه الفترة الممتدة عبر (90000) تسعين ألف سنة بالثقافة الباليوليتية Palaeolithic أي ثقافة العصر الحجري القديم.⁽¹⁾

الأيزيدية قبل أن تكون ديانة الوعود والتبشير بالجنة والجحيم وما اليهما، وبدل أن تكون دين القتل والتعذيب والتوسع، وبدل أن تكون دين الدولة وتمثيل مصالح الطبقات المتنفذة الظالمة...الخ، فانها ديانة نشأت أول الأمر في مجتمع المساواة، نابعة من بين الناس، قريبة من أفكارهم وطموحاتهم؛ بمعنى أن الناس في تلك الحقبة الزمنية كانوا يفسرون ظواهر الطبيعة وما يجري عليها من تغيرات بواسطة الأفكار الدينية البسيطة.

فكانت الأرض من بين أولى الظواهر والأشياء التي شغلت بال الإنسان حينما كان يعتمد عليها كلياً في جني الخيرات من ثمار وأعشاب وخضراوات وأشجار...الخ، الخيرات التي كانت تساعد الإنسان على العيش وديمومة الحياة، كالطفل الرضيع كانت الأرض للإنسان الأول، بمثابة الأم الحنون، أو الأم الكبرى والالهة، أو خالقة الاكوان وحاملة جميع الاسرار؛ أي أن المرأة «الأرض» بالنسبة للإنسان كانت تقف وراء كل سرٍّ من أسرار الكون.

ومن الظواهر المثيرة التي جلبت إنتباه الإنسان وحيرته أكثر من غيرها كانت حركة القمر، ظهوره كهلal وزيادته إلى أن يصل اليوم الرابع عشر اكتمال البدر وبعده عنه التناقضي إلى أن يغيب لمدة ثلاثة أيام. ما سبب هذه الظاهرة، وأين يغيب القمر؟!

وأنت ظاهرة الموت كظاهرة رئيسة ثالثة حيرت الإنسان، لماذا يولد الإنسان، وما سبب موته؟! وإلى أين يذهب بعد الممات؟...أصبحت هذه النقطة مرتكزاً في البناء الفكري - الروحي والفلسفي لجميع الأديان، وما زال الجدل بشأنها لم يحسم لحد الآن.

(1) فراس السواح. لغز عشتار. مصدر سابق ص14.

بين الظواهر الرئيسة أعلاه وحولها بدأ الإنسان ينسج أفكاره عن التكوين والخليقة،
الآلهة، الأرض والسماء، الليل والنهار، حركة الفصول، الماء والنار، وكل ما يحيط
به من ظواهر وكائنات وأشياء... ولما كانت المرأة هي التي تنجب الأطفال وتخصمهم
بالترية والرعاية من جهة، وهي التي تنظم حياة الجماعة من جهة ثانية، فقد ربط الإنسان
القديم بينها وبين طبيعة الأرض المعطاة، وبينها وبين طبيعة القمر وحياة الخصب
وأصل الكون. وأصبحت المرأة بالنسبة لإنسان العصر الحجري القديم (العصر
الباليوليتي) «موضع حب ورغبة، وموضع خوف ورهبة في آن معاً. فمن جسدها تنشا
حياة جديدة ومن صدرها ينبع حليب الحياة. ودورتها الشهرية المنتظمة في ثمانية أو
تسعة وعشرين يوماً تتبع دورة القمر، وخصبها وما تفيض بها على أطفالها هو خصب
الطبيعة التي تهب العشب معاشاً لقطعان الصيد، وثمار الشجر غذاءً للبشر، وعندما
تعلم الإنسان الزراعة وجد في الأرض صنواً للمرأة، فهي تحمل بالبذور وتطلق من
رحمها الزرع الجديد»⁽¹⁾.

إذا كانت الأم في ديانة إنسان العصر الحجري إلى أواخر القرن العاشر قبل الميلاد
هي القوة الالهية الوحيدة المترتبة على عرش الكون، وهي الأم الكبرى لا ينازعها
منازع، فانه في أواخر القرن التاسع قبل الميلاد وبسبب إستقرار الإنسان في الأرض
واكتشافه الزراعة وتدجينه للحيوانات وبالتالي تزايد الدور الاجتماعي للرجل شيئاً
فشيئاً تظهر إلى جانب الالهة الكبرى، سيدة الطبيعة، إنها الذي دعتة عصور الكتابة
(تموز أو أدونيس). سمي هذا العصر بالعصر النيوليتي وعدت دياناته، والاعتقاد به،
وممارسة طقوسه وأساطيره الأولى جميعها زراعية تتمحور حول آلهة واحدة في شكلها
الوحي والدمجن والى جانبها إنها تموز. ويرتبط مفهوم ديانة الأم (ماترشال) بتلك
الحقبة التي كان إعتقاد الإنسان الكلي على الطبيعة وعبداً لها، وهذا ما يفسر العلاقة
الوطيدة بين الطفل وأمه. إلا أنه عندما تمكن الإنسان من السيطرة على الطبيعة بعض
الشيء والاعتماد على نفسه باكتشافه بعض الأدوات لاستغلال الطبيعة لصالحه، فقد
ظهر مفهوم الديانة الذكرية (باترشال).

(1) نفس المصدر السابق، ص 25

بناء على هذا التصور فقد كانت الأم المياه البدئية الأولى (البحار)، ومن سرّها - حسب اسطورة الخلق الأولى - ظهر الكون والمخلوقات. ولا غرابة أن نجد اسطورة الخلق ودورة الحياة هذه في النصوص الدينية الأيزيدية (قولي سه ره مه ركي، ثافه رينا دنياي، مسكينو زارو...) ولا غرابة أن يشبه الأدب الديني الأيزيدي رحم الأم بالبحر الذي يمكث فيه الجنين لمدة تسعة أشهر ويفصل بعدها من ذاك البحر إلى الوجود:

Ji bana nazil bu ew sure. *إنزل ذاك السر من العلى*

nesibek efrandibu bi minra *ونخلق لي نصيباً*

em di razîne heke hindeke heke pire *نحن راضون به إن كان قليلاً أو كثيراً.*

Behra heq wetinî *استوطن في بحر الحق*

neh meha tê sekini *ويقي فيه تسعة أشهر*

ji qudretê alahîe! *إنّ بالقدرة الإلهية!*

Ji qudretê kirbu temame *واكتملت بالقدرة الإلهية*

behreke bi xemame *أي بحر مظلم؟*

ben êqsirê te, ez bum xûlame *وأنا عبدك! (1)*

أو هذه المقاطع من «قول زه بووني مه كسور»:

Zebunekî minî dîl meksure *أيها الزاهد صاحب القلب المكسور*

heke ji ba ezîz melik Fexredin

bêt desture *لو يأتينا السماح من العزيز ملك فخر الدين*

em dê medha deyîn ji behrê kure *ستثني على أسرار البحار العميقة*

Zebunekî minî kê m taqete *أيها الزاهد الضعيف القدرة*

(1) المقطع 4، 5، 6 من «قول سه ره مه رك» المنشور في كتاب: كوندباني - خدر سليمان، ص 113.

إذا سمح لنا الملك فخر الدين /heke ji ba melik Fexredin bêt îcâzete

سنروي أوصاف البحار العميقة em dê ji behrêd kur deyîn usfete

إجتمع حولي المتصوفون (البابزر) Li min cema dibun babzere

سنسرد أخبار ذلك البحر dê ji wê behrê deyîn xebere

حيث يحتوي على الجواهر الدرر⁽¹⁾ Tê heyne dûrêd cewahire



من البحر، العماء المائي البدني، من السكون وما يشبه العدم إنشق الكون، ومن قلب الفوضى وصميم الهيولي بدأ النظام وظهرت الأشكال.

وإذا نظرنا إلى اساطير التكوين والخلق وأصول الأشياء عند الشعوب القديمة وخاصة السومريين والبابليين، نجد أن ساعة الخلق هي صراع كوني شامل بين قوى إلهية خالقة، نشطة، فعالة ومنظمة مع قوى العماء والسكون والفوضى وليس ظهور الكون والحياة والانسان إلا تجلياً لتلك الطاقة الحركية الخلاقة. ولن يتأتى ظهور العالم إلا بآراكة الدماء، وانتصار آلهة وخسارة ودمار أخرى، ولن تتوطد أسس الكون إلا على أشلاء الضحايا المغلوبة. وفي كل سنة يخلق العالم من جديد ويجري تجديده ليعود نضراً كما كان بمعونة البشر ومشاركتهم فيه عن طريق الطقوس التي من شأنها شد أزر الآلهة ومعاضدتها ضد قوى العدمية التي تتصدى لحركة الكون بغية إستعادته إلى حالته السكونية. وهنا تتكشف لنا المعاني السرّانية والعميقة الدلالة للاحتفالات الدينية في رأس السنة والتي بدأت في بابل وما زالت قائمة إلى يومنا هذا.⁽²⁾

لم يكن الموت عند الإنسان القديم مرحلة نهائية من شأنها وضع حد لوجوده بجميع صورته، بل اعتبر دوماً بمثابة عملية تمهد لعبور الانسان إلى حالة أخرى من الوجود تختلف في كليتها عن الحالة التي ألفها في حياته على الارض، وعلى هذا الاساس فان فكرة الخوف من الموت لم تكن أبداً خوفاً من العدم عند الإنسان القديم

(1) المقطع 1، 2، 3 من «قول زه برونى مه كسوره» المنشور في كتاب... نيزدياتي... مصدر سابق ص52

(2) فراس السواح، لغز عشتار، مصدر سابق ص25.

بل كان خوفاً من المجهول، من مغادرة وضع يعرفه ويدركه (أي الحياة على الأرض) إلى وضع آخر يجهله تماماً (العالم الأسفل).

في الديانات القديمة ولاسيما ديانات الخصب كان ينظر إلى الموت على مستويين: يمثل الاول في المستوى الكوني وفكرته الاساس تقوم على موت الطبيعة وبعثها المتكرر والذي هو إنعكاس لموت الإله وانبعاثه من جديد، اما المستوى الثاني: فيتعلق بموت الإنسان الفرد، فهو ليس كالطبيعة المتجددة التي تكرر حياتها وبعثها كل عام، والانسان ليس كآلهة الخصب يموت ويحيا في دورة أزلية، بل تنتظره حياتان: قبل الموت وبعد الموت.

فالموت على المستوى الكوني وبشكله المكتوب الذي وصل الينا، يبدأ من أساطير السومريين ولاسيما أسطورة العالم الأسفل وهبوط (انانا) ⁽¹⁾ سيدة السماء والهة النور والحب من كرسياها السماوي لتنزل إلى عالم الاموات «كور» GOR التي تسيطر عليها أختها الكبرى (اريشكيجال) آلهة الظلام والموت في زيارة مؤقتة لتعود بعدها للحياة ثانية، أما لماذا تنزل إنانا عن كرسياها وتترك مهامها وتهبط إلى العالم الأسفل، عالم الاموات؟!..

ان التحولات الاقتصادية في حياة الفرد والمجتمع كانت تقودهم حتماً إلى تحولات فكرية واجتماعية، فمثلاً اعتماد الانسان الكلي على ثمار الأرض وخيراتها إلى حياة الرعي ومنها إلى حياة الاستقرار والزراعة ولدت لديه أفكاراً متباينة. كما أن التغيرات الدورية في الطبيعة من خصب وقحط، وأمطار وجفاف، وخضرة ويابس، أي تعاقب فصول السنة أثارت هي الاخرى تفكير الانسان وعدها انعكاساً لأفعال الآلهة وترجمة لأحداث وتغيرات تقع في الطبيعة وما ورائها.

وإذا كانت (انانا) قوة الاخصاب الكونية ومسؤولة بشكل رئيس عن الانبات والحياة الزراعية فما الذي حدى بها للتخلي عن مهامها هذه وترك الطبيعة لقوى الجفاف... نعم انها تغيب عن العالم العلوي إلى العالم السفلي لكنها تتجاهد من أجل الرجوع مرة أخرى. وعملية الغياب والعودة هذه هي النموذج للمسار الدوري

(1) انانا في الاسطورة البابلية هي ابنة «سن».

الأزلي الذي دخلت فيه حياة الطبيعة)... الجفاف، الرطوبة، الحرارة، المطر وبرودة الشتاء جميعها ضرورية للحياة الزراعية ولحبة القمح الذي اكتشفها الانسان واعتمد عليها في غذائه... فالمطر يروي الحبة والرياح يجعلها خضراء. أما حرارة الصيف فتساعد على انتاجها، لذا فالموت هو الوجه الآخر للحياة وهو رغم الفاجعة والألم نقيض لا غنى عنه»⁽¹⁾

الى الأرض التي لا عودة منها، الى أرض (ارشيكيال)

اتجهت عشتار ابنة «سن» بأفكارها

نعم، ابنة سن اتجهت بأفكارها

الى دار الظلام ومسكن «اركالام»⁽²⁾

وموت الطبيعة استعداداً لانبعاثها، وتجدها لن يحصل إلا بموت إله وتضحيتها بنفسه من أجل استمرار حياة الانسان، ولهذا السبب ضحت (انانا) حسب الاسطورة، بنفسها وهبطت من عليائها وذوقت طعم الموت. وحسب الاساطير القديمة نفسها، بالأخص السومرية والبابلية منها، أن الانسان لم يخلق ويأتي إلى هذه الحياة إلا عن طريق التضحية ببعض الآلهة واستعمال دمها ممزوجاً بالتراب لصنعه (مثلاً اسطورة قتل -كتفو- زوج تعامة وفصد دمه ثم مزجه بالتراب لصنع الانسان).

ومع إكتشاف القمح طور الانسان فكرته من خلال الاسطورة مصوراً بأن «انانا. عشتار» وابنيهما (دوموزي، تموز) هم روح القمح والسنبلة جسدهم، وما عملية هبوط (انانا) إلى العالم الأسفل وغودتها فيما بعد إلا تمهيداً لدورة الطبيعة:

(...من «الأعلى العظيم» تآقت إلى «الأسفل العظيم»

من «الأعلى العظيم» تآقت الربة إلى «الأسفل العظيم»

من «الأعلى العظيم» تآقت انانا إلى «الأسفل العظيم»

(1) فراس السواح، مغامرة العقل الأولى، مصدر سابق، ص 28

(2) مغامرة العقل الأولى، مصدر سابق ص 313.

هجرت سيدتي السماء وتركت الأرض

انانا هجرت السماء وتركت الأرض

الى العالم الأسفل قد هبطت

تركت الملك والسلطان

الى العالم الأسفل قد هبطت

شدت إلى وسطها لوحات الأقدار القدس السبع

«...أيها الأب أنليل لا تدع ابتك للموت في العالم الأسفل

لا تترك معدنك الثمين يلقي على التراب في العالم الأسفل

فأجاب الأب أنليل، ننشوبور»⁽¹⁾

«ابتني في الأعلى العظيم سارت بقدميها إلى الأسفل العظيم

انانا في الأعلى العظيم سارت بقدميها إلى الأسفل العظيم

وشرائع العالم الأسفل، أنت تعرف ما شرائع العالم القديم

ومن يا ترى قادر إلى الوصول إلى ذلك المكان؟

وهكذا لم يقف الأب أنليل إلى جانبه بل خذله فمضى «ننشوبور» إلى اور حيث

بيت «نانا»⁽²⁾

«أيها الأب نانا لا تدع ابتك للموت في العالم الأسفل

لا تترك معدنك الثمين يلقي على التراب في العالم الأسفل

وهنا لم يقف الأب (نانا) أيضاً إلى جانبه بل خذله، فمضى إلى أريدو حيث بيت،

آنكي،⁽³⁾

(1) ننشوبور: الرسول الأمين لـ «انانا».

(2) نانا: هوسن اله القمر.

(3) آنكي: اله الماء العذب.

(تكرار لنفس الكلام الذي قيل للأب أنليل والأب نانا)

فأجاب الأب أنكى ننشويور قائلاً:

«أنني قلق على ابنتي فما الذي حدث لها

أنني قلق على ائانا فما الذي حدث لها

أنني قلق على سيدة جميع البلاد فما الذي حدث لها

أنني قلق على كاهنة السماوات فما الذي حدث لها،

ثم أخرج طيناً من تحت أظافره⁽¹⁾ فصنع منه الـ «كوجارو»

وأخرج من تحت الظفر المصبوغ بالأحمر طيناً فصنع منه الـ «كالاتورو»

فأعطى الكوجارو طعام الحياة

وأعطى الكالاتورو ماء الحياة

وقال الأب أنكى «للكوجارو و«الكالاتورو»:

وعلى الجثة المشدودة إلى وتدها وجهوا أشعة النار

وأنثروا عليها من ماء الحياة ستين مرة ومن طعام الحياة ستين مرة

فتنهض ائانا من مرقدتها حقاً وصدقاً

وعلى الجثة المشدودة إلى وتدها وجهوا أشعة النار

وأنثروا عليها من ماء الحياة ستين مرة ومن طعام الحياة ستين

فنهضت ائانا

وصعدت ائانا من عالم الأموات⁽²⁾

(1) الطين مادة ألينة لأنكى لأنه يسكن الأعماق المائية ولأنه إله الماء العذب.

(2) من نص سومري يرجع تاريخه إلى عام 1750 ق.م. قام بترجمته ونشره السيد س.ن. كيرم في الخمسينات. (النص مقتبس من كتاب: مغامرة العقل الأولى، ص 316-323.

رجعت إنانا من الموت ألا أنها لقاء قيامها من بين الأموات اضطرت أن ترسل أحد الأحياء بدلاً عنها، فأرسلت ابنها وحييها تموز.

إن خذلان أنليل ونانا لـ (إنانا) وعدم مساعدتهم أيها في الخلاص من عالم الأموات تأكيد على أن الموت سنة الحياة وأحد قوانين الطبيعة من أجل الحفاظ على توازنها.

أما إذا حللنا رموز: آنكي، إنانا، بلغة التعابير العلمية فأنه ما من عملية انبات دون توفر الشروط التالية:

1. حبة القمح - أو أية بذرة أخرى - والتي تمثلها في النص إنانا وتموز فيما بعد.
2. الرطوبة أو الماء العذب (آنكي).
3. التراب أو الطين (العالم الأسفل).
4. الهواء والنور (أشعة النار).

لقد برز مفهوم الإله الإبن تموز عبر النقوشات المكتشفة في المعابد منذ الألف السابع قبل الميلاد (رسم شتال حيوك جنوب الأناضول⁽¹⁾)، وأصبح تموز في أسطوره النيوليتية (عصر الزراعة) إلهاً للقمح بشكل خاص، بل كان القمح جسده وكان هو للقمح روحاً.

(1) لقد نشأت الآلهة الذكور جميعها في الثقافة الذكورية من الإله الابن، واتخذ هؤلاء لانفسهم شخصيات مستقلة وارتفعوا نحو السماء ناكرين أصلهم الأرضي، إلا أن الإله تموز بقي وفياً لأصله، عانقاً على وضعه القديم وظلاً للآم الكبرى عشتار كمكلاً لها، حاملاً الكثير من صفاتها وصلاحاتها فهو: دوموزي في سومر ابن إنانا وتموز في بابل ابن عشتار وأدونيس في سوريا القديمة واوزوريس - أي سيد القمر - في مصر وآتيس في روما وديونيسوس عند الأغريق.

وعلى الرغم من شكل التقسيم الوارد وفصل الأم والابن، فإنها (أي عشتار وتموز، إنانا ودوموزي...) هما في الحقيقة أنثى ومان وليسا إلهان مستقلين، إلهان في واحد، وواحد في اثنين، الوجه الأبيض والأسود للنفس، الخير والشر، الموجب والسالب، الأصل والظل... فتموز هو ظل الأم الكبرى ووجهها الآخر ولنقل شقها الذكري الذي كان كامناً فيها منذ الأزل، ثم انفصل عنها شكلاً ولكن بقي جزءاً منها فعلاً. فإذا كانت الأم الكبرى قبل ظهور الابن تحمل صورتها التركيبيتين الأنثوي والذكوري فإن ابنها بدوره سوف يحمل التركيبتين ويعيش حياته (ابن أمه - دايي ودوت). وكان (الثور) منذ البدء رمزاً للآم الكبرى، سيدة الكون، وقد حمل الابن (تموز) هذه الخاصية منها أي الثور السهوي ابن القبة الممتعة الذي تظهر قرونه عند الأفق ليلة ميلاد القمر الجديد ولدى دورة حياة (28) يوماً. فيموت، أي يخنق القمر، ويعمى في اليوم الثالث من بين الأموات. (لمزيد من التفاصيل يمكن مراجعة لغز عشتار... ص 279).

ان اكتشاف الانسان للقمح وأكلة الخبز كما يقول فراس السواح كان القفزة الحضارية الكبرى التي حققها الانسان، وكان رغبة الخبز برزخ العبور من مرحلة الهمجية إلى مرحلة الحضارة. وفي ملحمة كلكامش كان أول عمل قامت به المرأة التي قادت به أنكيكو من حياة البرية إلى حياة المدنية أن جعلته يتذوق الخبز الذي غدا بعد أكله بشراً سوياً⁽¹⁾. وما زال القمح من بين أهم المقدسات عند الأيزيدية وبه يقسمون ويعتبرونه زاد الدين والايامن والذي لا يأكله لا دين له ولا ايمان، بمعنى أن سر طاووس ملك يكمن فيه: «Bi vî qutê îmanê, yê ne xot ne dîne ne îmane». أي قسماً بهذا الزاد الذي لا يأكله لا دين له ولا ايمان». ولقدسية القمح فإنه يدخل في تركيبة الكثير من الأكلات الخاصة في الأعياد والطقوس الدينية كـ (السماط . Simat) في غالبية الأعياد و (بيخون Pêxun، قه لاتك Qelatik، جه رخوسا exusCH) في عيد خدر الياس، وال (كه شك Keshik) في عيد بيلندا، و (صه وك Sewik) في غالبية الأعياد.. الخ. هذا وقد عبر الانسان القديم عن أفكاره ومعتقداته بشأن مظاهر الكون والخلقة ودورة الطبيعة واكتشاف الزراعة وتدجين الحيوانات، عن الحياة والموت... عن طريق اقامة الطقوس والأعياد.

ان التمتع في طقوس وأعياد الأيزيدية بدءاً من تواريخها وما يجري فيها من ممارسات وما يتم فيها من تحضير المأكولات ومحرماتها، يعطي ذلك الانطباع القوي بأن تلك الأعياد والطقوس هي منسجمة ومتراصة بشكل كبير مع دورة الطبيعة وحركة فصول السنة، منسجمة مع حبة القمح. أي دورة الزراعة التي تعلمها الانسان أول الأمر. ومنسجمة مع مفهوم الحياة والموت بمعناها الكوني، منسجمة مع مفهوم (تموز - تاووز - طاووس ملك) الحي أبداً حسب المعتقد الأيزيدي.

بناءً على هذه الرؤية، وكما يظهر لاحقاً، فإنه يمكن اعتبار الديانة الأيزيدية من ديانات الطبيعة، ديانات الخصب، ديانة التوحيد الأولى بمعنى قدرة الاله أو الالهة على الخلق بإمكانياته الذاتية (خودايي، خوداي Xodayî u Xudê) من دون تدخل، مثل الآلهة (نمو، وإنانا، وعشتار، وتعامه، وتموز..)، فهم يحملون في جسدكم بذرة

(1) لغز عشتار، مصدر سابق ص 79.

العذرية، قوة «البانج» الموجبة و«ين» السالبة، بذرة الأنوثة والذكورة في آن واحد كما هو الحال عند بذرة القمح مثلاً حيث نراها بشكلها اليابس إلا أنها في الحقيقة تحمل جميع المواصفات الواردة أعلاه، تحمل صفات الجنس وتحمل سرّ الحياة والديمومة، ومن أجل أن تخلق حبة القمح الحياة الجديدة يجب أن تموت (تدفن في الأرض) وتوفر لها الشروط اللازمة من رطوبة، تراب، أشعة ونور..

أن فلسفة الديانة الأيزيدية وتصوراتها عن الخالق، وعن الحياة والخلق والآخر... مبنية على الرؤية الموضحة أعلاه، ولهذا كانت هذه الديانة وما زالت قريبة من نفوس الناس، ملتصقة مع مشاعرهم وحياتهم اليومية من دون إكراه. وأعياد الأيزيدية وإن كانوا بأسماء متعددة فأنهم وكما تبدو مرتبطين بالالهة تموز ابن وحبيب آلهة الكون. وعند تحليل مغزى الأعياد يتبين بشكل جلي ارتباط الالهة بعملية زراعة القمح بدءاً من (الحراث، والانبثاق، والنضوج والحصاد...).

لنرى تجليات الظواهر التي ذكرناها ضمن أعياد وطقوس الأيزيدية التي تحمل بصمات العصر الزراعي، «بطله» القمح، أما السرّ الذي يكمن ورائه هو موت وانبثاق الإله أو الإلهة، وهي دورة الحياة الأزلية المتجددة بذاتها. سوف نتناول أولاً أعياد الأيزيدية ونذكر تواريخها وأحداثها وأهم الطقوس التي تتم فيها والممارسات الممنوعة خلالها تاركاً تحليلها والكشف عن أسرارها في آخر الدراسة.

أعياد فصل الربيع

- عيد راس السنة «سه ر سال Sersal» ويسمى أيضاً بعيد طاؤوس ملك وعيد ملك الزين والأربعاء الأحمر «جارشه مبوا صور arshembuwa sor»، يحتفل به في أول أربعاء من النيسان الشرقي، ويتبين من إسمه أنه الاحتفال ببداية السنة الجديدة⁽¹⁾

(1) تسبق السنة الميلادية بـ 13 «ثلاثة عشر يوماً السنة الشرقية الأيزيدية. ولكن لماذا هذا الرقم الذي يعد مشوفاً عند بعض الشعوب الأرية؟ ربما يعود ذلك إلى اعتقاد الإنسان القديم بأنه في الأيام الثلاثة عشر الأخيرة من كل عام تتم القوضى بين قوى الماء والسكون وبين قوى التجديد، أو أنه يعتمد على الحساب القمري.

- يمتنع في شهر نيسان الزواج وحفر الأرض.
- يسلق البيض ويلون وتعلق قشوره مع ورود شقائق النعمان وأعشاب ربيعية أخرى على أبواب البيوت مساء الأربعاء.
- ممارسة ألعاب عديدة بواسطة البيض الملون.
- عند الفجر يخرج الناس خارج القرية لجمع الندى المتساقط على الحشائش ووضعه على وجوههم عليهم يعيدون شبابهم!
- يذهب الفلاح الأيزيدي يوم العيد لزيارة مزروعاته ويثر عليها قطع البيض المكسورة.
- تبادل الزيارات تبركاً بقدوم العيد وتقديم البيض الملون كهدية.
- اعداد الأكل وتقديم القرابين.
- وفي بعض القرى كانوا يطلقون العيارات النارية فجر يوم العيد.
- عمل نوع من الخبز بمناسبة العيد يسمى بـ «صه ولثSewik» وهي عبارة عن قرص خبز ثخينة نوعاً ما تغطى بالدهن وتوزع بأسماء موتى العائلة على بيوت القرية يوم الأربعاء ويؤخذ قسماً منها مع الأكل واللحم على قبور الموتى لتوكل هنالك ويوزع الباقي على الناس الفقراء. كما يوزع في هذه الأيام اللبن أيضاً. وفي اليوم الثاني بعد العيد مباشرة، أي في يوم الجمعة، تبدأ طوافات «مهرجانات» القرى والقصبات الأيزيدية، وهي عبارة عن فعاليات جماعية تدور من قرية إلى أخرى وتستمر إلى بداية شهر حزيران.⁽¹⁾ ويرتبط كل مهرجان (طواف) باسم من أسماء أحد أولياء (خودان أو خواص) الأيزيدية. أهم الفعاليات والمراسيم التي تقام في هذه المهرجانات:
- تهيئة الأكل وتقديم القرابين.
- أداء الدبكات والرقصات الشعبية.
- زيارة المعبد الذي يقام المهرجان باسمه.

(1) لمعرفة المزيد حول المهرجانات (الطوافات) يمكن مراجعة كتاب «كوندياني...» خلد سليمان ص 14، 26.

- اجتماع سادن (مجيور)⁽¹⁾ القرية مع رجال الدين والعديد من الناس مساء الطوافة في معبد القرية يلقون خلالها الأدعية والتراويل الدينية.
- قيام مجيور القرية ظهر يوم الطوافة بطبخ أكلة «السماط» وتقديمها للمشاركين بحيث تتم عملية المزايدة على رأس الذبيحة «القربان» ومن يدفع الأكثر ينال ذلك الرأس ويتناوله!

اعياد فصل الصيف

* صوم وعيد أربعانية الصيف ilê havinê Rojî ü îda

يصوم الأيزيديون المتدينون وبضمنهم البابا شيخ، الكواجك والبابا جايوش، أربعون يوماً من أحر أيام فصل الصيف بدءاً من 13/ حزيران الشرقي إلى 20/ تموز الشرقي، المصادف (6/ 25 . 3/ 8 الميلادي). تجتمع الأيزيدية لمدة ثلاثة أيام في وادي لالش المقدس. ويسمى هذا العيد أيضاً «عيد الشيخ آدي أو العيد الصغير» إضافة إلى عيد أربعانية الصيف.

ومن أهم الطقوس التي تقام بهذه المناسبة هي الآتي:

- تأدية رقصة السماع، SEMA، لمدة ثلاثة أيام في معبد الشيخ آدي.
- طبخ أكلة السماط (SIMAT) في أغلبية المزارات.
- احياء الدبكات والرقصات الدينية والشعبية.
- زيارة المزارات الموجودة في لالش وأداء فريضة التعميد في عين زمزم والعين البيضاء KANIYA SIPi.
- تقديم القرابين والنذور.
- يفصل بين عيد رأس السنة SERSAL وبداية صوم أربعانية الصيف حوالي ستون

(1) يقول خلدن بير سليمان في كتابه «كوندياتي» ص 65 بأن كلمة (مجيور) مركبة من: ما+جي+وار، ما او مان = البقاء، جي = المكان، وار = السكن. أي الذي بقي من سلالة الولي (الحودان). لكنني أرجح أن تكون لكلمة «المجيور» علاقة بكلمة «Maglo» التي تطلق على الكاهن في اللغتين الفارسية واليونانية. (خ.ج.)

يوماً (14 - 19 / 4 إلى 6 / 12)⁽¹⁾. أما المدة الفاصلة بين عيد رأس السنة وعيد أربعانية الصيف حوالى مائة يوم (14 - 19 / 4 إلى 3 - 8 / 4).

أعياد فصل الخريف

- * عيد الجماعة ida CEMAYE أو العيد الكبير. يحتفل به أيضاً في لالش المقدس وفيه يجتمع الأيزيديون لمدة سبعة أيام ابتداءً من 23 / أيلول إلى 1 / تشرين الأول الشرقي المصادف (6 / تشرين الأول الميلادي وإلى 14 منه). وأن اليوم الأول من تشرين الأول الشرقي (14 ت الميلادي) هو العيد الحقيقي.
- يفصل بين عيد أربعانية الصيف وعيد الجماعة (40) أربعون يوماً فقط، ويعتبر هذا العيد من أكثر الأعياد غناً بالطقوس المقامة فيه، ففي كل يوم من أيامه السبعة تقام الفعاليات الدينية التالية:
- رقصة السماع مساء كل يوم عند معبد الشيخ آدي مصحوبة بالنصوص الدينية وعلى أصوات الدف والشباب.⁽²⁾
- مراسيم الـ «قباغ» QEPAX يوم الأربعاء وتشارك فيها ثلاث عشائر أيزيدية وهم القائدية والماموسية والترك؛ ويأذن من الأمير يطلقون العيارات النارية على وجبتين، الأولى على سفح الجبل المسمى بعرفات والثانية عند باب مزار الشيخ آدي، بعد ذلك ووسط جموع غفيرة تقوم نفس العشائر بنقل ثور أو (عجل) من مزار الشيخ آدي إلى مزار الشيخ شمس حيث يذبح هنالك ويعمل منه أكلة الـ «سماط» ويؤكل من قبل زوار المعبد.
- وفي يوم الخميس ينصب «به ري شباكي» BERE SHIBAKE ويسمى بـ «تخت ايزيد» أو «عرش الشيخ آدي». إن رمز هذا العرش مربع الشكل يتكون من 9×9=81 حلقة دائرية، يحمل هذا العرش على الأكتاف من داخل مزار الشيخ آدي إلى عين ماء قريب يسمى بـ «كلوكي» AVA KELOKE ليعمد هناك ويعاد مرة ثانية إلى

(1) لما كان الفرق بين التقويمين الأيزيدي والميلادي هو ثلاثة عشرة يوماً لذا يجب أن يصادف أول أربعاء.. يوم العيد.. بعد يوم الثالث عشر من نيسان.

(2) الدف والشباب: آلات عزف دينية. الشباب SHIBAB آلة تشبه الناي.

مكانه داخل المزار. ولا يستبعد بأن هذا العرش كان يؤخذ قديماً على الأكتاف إلى العين البيضاء ليعمد هنالك ويعاد إلى مكانه الأول.

تنصيب الـ «به ري» PER⁽¹⁾

يقوم سادن معبد الشيخ آدي بشكل خاص وسادونا المزارات الأخرى في وادي لالش بتحضير أكلة الـ «سماط» لمدة سبعة أيام ليتناولها زوار المعبد.

من الطبيعي أن تجري مراسيم التعميد للصغار والكبار بماء زمزم والعين البيضاء.

ومثل عادة كل الأعياد والتجمعات البشرية فإن إقامة الرقصات والدبكات هو جزء حيوي من الفعاليات التي يحييها الأيزيديون.

أعياد فصل الشتاء

هذا الفصل ممتلئ بالعديد من الأعياد اذ تؤدي فيه الطقوس الآتية:

1. أربعانية الشتاء/ من 13/ كانون الأول الشرقي إلى 20/ كانون الثاني الشرقي المصادف (26/ك1 الى 4/ شباط الميلادي) يصوم فيه رجال الدين الأيزيديون أربعون يوماً من فصل الشتاء ويكون اليوم الأخير عيداً باسم عيد أربعانية الشتاء.

2. عيد صوم أيزيد/ يجب أن يصادف أول يوم جمعة من شهر كانون الأول الشرقي، ومن الطبيعي أن يأتي العيد بعد صيام (3) ثلاثة أيام.

أما المدة التي تفصل بين عيد الجماعية (1/ تشرين الأول الشرقي) وبين عيد أيزيد أو عيد الصوم (الجمعة الأولى من كانون الأول الشرقي) يكون قد أكمل (60) الستين يوماً. وفي هذا العيد تقدم القرابين وتحضر المؤكولات ولاسيما الكبة حامض، وتخبز الـ صوك، في اليوم الثالث من أيام الصوم وتوزع على أهالي القرية.

3. عيد بيلندا BELINDA:

أ. عيد بيلندا بيران، وهو عيد يختص بسلالة بير بيرافات من طبقة أيبان الأيزيدية.

(1) به ري Per: قطعة قماش ملونة تعمد في العين البيضاء باسم أحد أولياء الأيزيدية وتنقل على رؤوس بعض الناس إلى معبد الشيخ آدي لتوضع على القبور الرمزية هناك.

ويصادف هذا العيد أول جمعة من أربعانية الشتاء، تطبخ بهذه المناسبة أكلة خاصة تسمى بـ «كه شك KESHİK» وتقدم كأكلة «سماط».

ب. عيد ييلندا العام يصادف الجمعة الثانية من أربعانية الشتاء (أواخر كانون الأول الميلادي) وهو كما يعتقد عيد الانبعاث، عيد القيام من بين الأموات...

ج. عيد الباتزمية BATİZMIYE الخاصة بعشيرة الجيلكان الأيزيدية. يحتفل به لمدة سبعة أيام، يبدأ من يوم الأحد الأخير من كانون الأول الشرقي إلى يوم السبت.

من الطقوس التي تقام في عيد ييلندا العام هي مراسيم الـ «كوركاكا GURGAGAY» يجري فيه إشعال النار أمام الثيران (حيوانات الفلاح الزراعية) في آخر يوم ينتهي الفلاح من حراثة أرضه⁽¹⁾ وتشر على الفلاح وحيواناته الزراعية الحلوى المخلوطة بالقمح والشعير.

ومن أهم الأكلات التي تهيء في هذا العيد والمراسيم التي تقام فيه:

. أكلة الـ «كه شك KESHİK» وهي عبارة عن حبة القمح مع اللبن المجفف، يعمل على شكل أقراص قبل أشهر، يطبخ ويقدم كوجبة حارة صباح عيد ييلندا بيران.

. أكلة الـ «شليك SHİLİK» يصنع من عجيين سائل ويوضع على الساج الحار فتكون خبزة يطلق عليها (سوني SONİ) ولكن بشكل أغلظ ويغمس هذا الخبز مع الدبس ويقدم للناس يوم الخميس من أيام صوم أيزيد ويؤخذ الباقي للمقابر على أنه زاد الموتى. كما يقدم للفلاح صباحاً قبل الذهاب لفلاحة أرضه وعندما يعود مساء اليوم نفسه تقام له مراسيم الـ «كوركاكا GURGAGAY».

. تخبز كل عائلة أعداداً كبيرة من خبز المسمى الـ «صوك» وتقسم على حصص بأسماء موتاهم وتوزع يوم الأربعاء على أهل القرية. بعد ذلك يؤخذ هذا الخبز مع لحم القرابين وأكلات أخرى إلى القبور لتؤكل هنالك ويتم توزيع الباقي على الفقراء.

. عمل الـ «خولير XEWLER» وهي عبارة عن قرصة خبز ثخينة وكبيرة نوعاً ما،

(1) لمزيد من التفاصيل حول هذا العيد يمكن مراجعة بحثنا نحو معرفة حقيقة الديانة الأيزيدية، الجزء الثاني لسنة 1993 ص 24-25.

تعدّها كل عائلة وتوضع فيها زبينة وتخبز يوم الأربعاء من أيام الصوم وتكسر مساءً من قبل رب العائلة على ظهر طفل أو طفلة وتقسّم إلى حصص بقدر عدد أفراد العائلة، وتمطى مكافأة لمن تظهر الزبينة في حصته، حيث يعتقد بأن طالع العائلة خلال السنة القادمة يتوقف على حظ ذلك الشخص التي كانت الزبينة من حصته.

ومن الطبيعي أن تذبح الذبائح وتقدم القرابين بهذه المناسبات.

4. عيد خدر الياس: يصادف أول خميس من شهر شباط الشرقي بعد صيام ثلاثة أيام (الأثنين، الثلاثاء، والأربعاء) ولاسيما من قبل أولئك الذين يحملون أسماء خدر والياس، وكذلك من قبل رجال الدين.

الشيء الملفت للنظر هو أن فترة (60) الستين يوماً التي تفصل بين عيدي الجماعة وصوم ايزيد تتكرر هنا بين عيدي صوم ايزيد وخدر الياس (أول جمعة من كانون الشرقي - أول خميس من الشباط الشرقي).

يختلف هذا العيد عن بقية الأعياد حيث يمنع فيه ذبح الحيوانات وتقديم القرابين، كما يمنع فيه السفر والتجوال بين الحقول. أما الأكلات الخاصة بهذا العيد فهي كالآتي:

أ. «إر خوس» ERXUS عبارة عن مجروش من حبة الحنطة المقلي على النار بعض الوقت لطبخ بعدها ويقدم صبيحة العيد. كما تحتفظ كل عائلة بقليل من حبات القمح المقلية لافتتاح موسم حصاد الصيف القادم.

ب. قلاتك QELATIK وبيخون PEXUN / تقلي حبات القمح أو الشعير على النار وتسمى QELATIK وتؤخذ بعد ذلك لتطحن وتسمى حينها PEXUN يأكلها الصغار والكبار مع اضافة قليل من السكر أو الدبس إليها. وفي يوم العيد تأخذ كل عائلة كمية من، البيخون، الى الحقول وترشها على مزروعاتها لزيادة البركة، وتضع القسم المتبقي في اناء وتركه مساء العيد في ركن من أركان البيت اعتقاداً منهم أن النبيين خدر والياس الخالدين يتجولان بين الحقول ويزوران القرى مع حيوانات الصيد، فعسى يمرّوا على بيّتهم ليخلفوا أثراً على ذلك «البيخون» الموضوع في ركن البيت! ففيه بشارة خير وحظ سعيد وفتح باب البركة على العائلة والقرية بأكملها.

ج - يعد هذا العيد عيداً لتحقيق أحلام الشباب والشابات، وحسب المعتقد السائد أنه إذا شرب شاب الماء في حلمه من أحد البيوت أو من نبع قرية ما فإنه يتزوج فتاة من ذلك البيت أو تلك القرية، والشئ نفسه بالنسبة للفتاة فأنها إذا شربت الماء في حلمها من بيت أو نبع قرية فأنها تتزوج بفتى من ذلك البيت أو تلك القرية.

هذا هو دوران الفلك ودورة الطبيعة والحياة...ماذا تعطينا رموز هذه الأعياد من خلال المراسيم والطقوس التي تقام فيها وعناصرها المتداخلة وحركة الزمن شبه المنتظم التي تلعب دورها؟!

حينما يمعن الانسان ملياً في لوحة أعياد وطقوس الأيزيدية التي رسمت خطوطها بالشكل المختصر أعلاه؛ فإنه يقف بدون شك أمام دراما كونية مليئة بالأحداث والأفعال، خافرة حيناً وصاخبة أحياناً أخرى، منسجمة ومتناغمة في بنائها الداخلي، غنية بالرموز والاشارات، مسرحها هو الأرض والطبيعة المترامية الأطراف، شخصوها هم البشر الذين يؤدون أدوارهم حول بطل الدراما (القمح) في شكله الظاهري والاله (تموز) في شكله الباطني - السرائري.

فصول الدراما هي بقدر فصول السنة، تحكي لنا اسطورة القمح المتكاملة مرتبطة مع فلسفة الانسان حول الموت والانبعاث، الموت الرمزي للاله أو الإلهة وعودتهما للحياة مع دورة الطبيعة، أي أن الاسطورة تكشف لنا في أحد جوانبها فكرة الانسان القديم عن الموت والخلود، وعن الخصب والخلق الذاتي وعن دورة الحياة الأزلية؛ بمعنى أن نسيج أسطورة عصر الزراعة هذه ترتبط بعشرات الخيوط بأفكار العصر الحجري القديم (الباليوليتي).

ان العودة إلى فك معاني الرموز والأحداث الواردة في أعياد الأيزيدية مثل (الصوم لمدة ثلاثة أيام، أو أربعين يوماً، تقديم القرابين، أو الستين يوماً للفترة الفاصلة بين العديد من الأعياد، عمل أكلة السماط، خبز الصوك، الثور، و«كوركاكاGurgaga»، النار، «سه ما» والرقصات الدينية والشعبية، قباغ، «به رسواركرن» تنصيب العرش الرمزي للاله، ييلندا - الانبعاث، الطوافات، الشجرة، عنصر الماء والزواج، التعميد،..)

بدءً من صوم أربعانية الصيف (13/ حزيران إلى 20/ تموز الشرقي) المصادف

(26/ حزيران - 3 آب الميلادي). ذكر بأن مهرجانات الربيع (الطوافات) التي تلي عيد رأس السنة تنتهي عند بداية شهر حزيران حيث تبدأ حرارة الجو بالارتفاع ويلاحظ أيضاً زيادة في الجفاف الذي يساعد بدوره على جفاف المزروعات من حنطة وشعير وبقلبات إلى جانب جفاف بقية الأعشاب: [سيزده بي خزيراني، روزی به ری خو دا زفستانی Sêşdey Xizîranê, Rojê berê xo da zivistanê= أي عند الثالث عشر من حزيران تبدأ الشمس بالتوجه نحو الشتاء]. وكذلك [خزيران خنزري، شینی لهه ردی به هی کری Xizîran xinzirî, shîni li erdê behî kirî= ما معناه: بسبب من حرارة حزيران جفت أعشاب الأرض].⁽¹⁾

تبدأ عملية الحصاد اعتباراً من هذا التاريخ ويستمر إلى نهاية شهر تموز الشرقي (بداية آب الميلادي). إذن لماذا الصوم لمدة (40) أربعين يوماً والعيد لمدة ثلاثة أيام؟

الفكرة التي قيلت في ثنايا البحث بأن الإنسان القديم عندما إكتشف زراعة القمح وضع اسطورة تموز الإله الإبن بمثابة إله للمقمح، فكان تموز للمقمح روحاً والقمح له جسداً، وعد كل قص أو قطع للأشجار والأعشاب ومن ضمنه القمح، هي عملية قتل، لذا كان الإنسان القديم يشارك آلام (القمح - تموز) في عملية الجني (الحصاد) ويمتنع عن الأكل لمدة أربعين يوماً، المدة التي تستمر فيها عملية الحصاد. لهذا السبب ما زال الأيزيديون يحيون ذلك الطقس. وإذا كان الصوم حالياً لمدة أربعين يوماً واجبا ملقاة على عاتق رجال الدين، فإنه، أغلب الظن، كان في قديم الزمان غالبية الأيزيديين يصومون الأربعين يوماً.

أما العيد بأيامه الثلاثة وما تقام فيها من مراسيم في وادي لالش النوراني ماهو الـ بكاء وندب على الاله تموز وتمثيل عذاباته وآلامه. وما ظاهرة الـ «برخك BERXIK». والكوجك» وقيامهم بحركات هستيرية عند باحة معبد الشيخ آدي أثناء الليل وصياحات النساء والرجال «هول هول» Hole - Hol «لأ هستيريا جماعية للمحتفلين وبكاء على تموز الميت الذي يمثل هنا على الأغلب رمز الـ «جه قه لتو EQELTUCH» ودوران

(1) راجع مادة: ستيرناسين وحسابداري وقه ولي ما لجه م ئيزديا=التنجيم والتقويم وقول الأشهر لدى الأيزيدية، لكتابه بدل فقير حجي، مجلة لالش المعدد 2. 3 لسنة 1994 ص 20.

رجال الدين حولها في رقصة السماع. وفي اليوم الثالث الذي يحتفل به كعيد هو اعلان قيام تموز من بين الأموات وحينه تنقلب المآتم إلى عرس (ديكات ورقصات)، وليست هذه سوى دراما يستعيد فيها المحفلون قصة عشتار وتموز، وهي بقية من طقس قمري كان يتم كل شهر لمساعدة القمر على الظهور ثانية في أفق المشرق ثم صار يتم في كل عام لمساعدة روح النبات على قهر الموت...⁽¹⁾. ويؤكد نفس المصدر بأن البابليين كانوا قد دمجوا عيدين قديمين في عيد واحد هما عيد الحصاد الذي كان يتم في شهر يوليو/ تموز وهو طقس ندب تموز القتل روح القمح، وعيد الربيع الذي كان يتم مع الانقلاب الربيعي، حيث كانت تقام طقوس الاحتفالات بعودة روح القمح القتل إلى الحياة. سوف نتطرق إلى هذه النقطة عند الحديث عن عيد رأس السنة.

وللرقم (40) قدسية خاصة، قد يعود ذلك لممارسات عدة ارتبطت به، لعل أهمها صوم أربعين يوماً من فصل الصيف ومثلها من فصل الشتاء او في اقامة مراسيم التعزية على ارواح الموتى (جلي ريا MIRIYae IChi) لمدة أربعين يوماً. فما سبب ذلك؟ يرجع ذلك على الأكثر الى:

1. المدة التي تستغرق فيها عملية الحصاد في فصل الصيف، وكذلك عن الفترة التي تحتاجها حبة القمح للاتبات من اليوم الذي يتم فيها (دفنها) في التربة إلى أن تتحول إلى نبتة، (لاحظ صوم أربعانية الشتاء الذي يبدأ من 13/ 1 ك1 الشريقي - 4/ شباط الشريقي).
2. وما يعزز رأينا بأن طقس صوم الأربعين يوماً يتعلق بتمثيل الأم تموز القتل وعذاباته، هو أن الأيزيديين يقومون لحد الآن باقامة مراسيم التعزية على روح الميت في اليوم الثالث والسابع واليوم الأربعين وكذلك عند اكتمال السنة، توزع الخيرات ولمدة الأربعين يوماً الأولى على روح الميت، وفي اليوم الأربعين تقام وليمة كبيرة بإسمه/ أو بإسمها وتذبح الذبائح ويقدم الأكل وتسمى بـ(روزا جلا مري - يوم أربعينية الميت).
3. وليس من المستبعد - وهذا ما أرجحه أيضاً - أن يرتبط مفهوم الأربعينية بأربعينية الطمث عند النساء بعد الانجاب. أن فترة الأربعين يوماً التي تخلص فيها المرأة

(1) لغز عشتار، مصدر سابق، ص 299

عن قسم من دمها هي بمثابة فترة النقاهة والاستعداد لعملية الخصب المقبلة والجديدة. وإذا كان كل قطع أو قص لا يتم إلا بارقة الدماء، فإن حصاد القمح يتج عن النتيجة إراقة الدماء (فاللون الأحمر إلى جانب اللون الأخضر والأصفر، من الألوان الرئيسة لدى الأيزيدية)، فالدم الذي تنزفه المرأة بعد الانجاب لمدة أربعين يوماً والدم الذي ينزفه القمح - حسب المعتقد القديم أو بمعناه الرمزي - أثناء الحصاد، كلاهما استعداد لعملية الخصب والخلق الجديد.

4. ارتباطاً بموضوعنا أعلاه وعلى سبيل المثال لا الحصر، فإن الفراعة كانوا يؤدون الحداد على موتاهم لمدة أربعين يوماً، وكانوا يعتقدون بالحياة الآخرة، لذا كانوا يحطون بموتاهم: وضعه أولاً في مادة ضد التفسخ. ثانياً/ لفة بالقماش. ثالثاً/ لزره بالشمع (بواسطة القماش طبعاً)، وكان كل ذلك يستغرق أربعين يوماً.⁽¹⁾

5. وإذا راجعنا قصص الأنبياء والأساطير وكتب الأديان نرى قدسية هذا الرقم ووروده بكثرة مثل: حدوث الطوفان لمدة أربعين يوماً، ومكوث سفينة نوح على الماء لمدة أربعين يوماً... الخ.

وعوداً على بدء... نقول، مع حلول عيد أربعانية الصيف تكون عملية حصاد القمح قد أوشكت هي الأخرى على الانتهاء، كما أن عملية فصل القمح عن السنابل تأخذ من الفلاح بعض الوقت بسبب الآلات التي كان يستخدمها قديماً، وبعد أن ينتهي من كل ذلك يحتفظ بجزء من محصوله قوتاً للشتاء ويستعد لزرع القسم الفائض ليضمن قوت ستة القادمة وهكذا دواليك.

ومن أجل أن تعيش وتتجدد يجب أن تموت، والموت هذا بمعناها الرمزي وليس بمعنى الفناء والعدم، ومن أجل أن يتكاثر القمح يجب أن يحترق - يدفن - والدفن حسب معتقد الإنسان القديم هو الموت والظهور بشكل متجدد آخر. ومادام الإنسان قد عدّ الآلهة تموز إلهاً للقمح، فأن زرع القمح هو موت للاله تموز. ومن الطبيعي أن تتجدد هذه العملية من خلال إقامة الطقوس وهذا ما يبرز لنا مع بداية الانقلاب الخريفي في عيد الجماعية (23/ أيلول - 1/ تشرين الأول الشرقي) المصادف (6/ ت 1 الميلادي

(1) برنامج أسئلة وأجوبة من قناة دى الفضائية. وكان السؤال عن مفهوم الحداد عبر التاريخ.

إلى الرابع عشر منه). والشئ الملفت للنظر أن أربعين يوماً تفصل بين عيد أربعانية الصيف وعيد الجماعة، وسبق أن أشرنا إلى البعض من أسباب قدسية هذا الرقم واعتباره فترة الاستعداد للخصب والتجديد.

تقام رقصة السماع الدينية خلال أيام عيد الجماعة، وهي عبارة عن حلقة دائرية تتكون من سبعة أشخاص (فردى) أو أربعة عشرة شخصاً (زوجي) يقومون بالدوران حول نار يوقد من فتائل القطن مع زيت الزيتون الخالص، ويتم الدوران عكس عقارب الساعة ثلاث مرات.⁽¹⁾ وإن كانت رقصة السماع في إحدى تجلياتها ندب وتمثيل لعذابات الاله تموز، فأنها في جانبها الآخر تعكس تفكير وفلسفة الانسان القديم التي تظهر بأنه في البدء لم يخرج الكون من لجة العماء بواسطة العقل، بل بحركة الجسد، وإن آلهة الكون لم تخلق مظاهر الطبيعة بكلمتها، بل بتحول جسدها الذي نشأت عنه السماوات والأرض، كما أن «السماع» هو السعي الروحي للوصول إلى المطلق بإدراك سرّ الدائرة وسرّ الحركة الدورانية للسواتيكا (الصليب المعقوف)، وما يقوم به دراويش المتصوفة اليوم من رقص دوراني على إيقاع الموسيقى، ليصلنا بالتصوف العشتاري القديم، حيث يستير الجسد بأنوار الرحمن وهو في ذروة أفراده الأرضية.⁽²⁾

في يوم 29/ أيلول الشرقي (12/ ت 1 الميلادي) يقام طقس الـ «قباغ» الذي يتمثل في عملية أخذ الثور من معبد الشيخ آدي إلى مزار الشيخ شمس وتقديمه كقربان وتناول لحمه مع الـ «سماط» من قبل زوار المعبد وقد أشرنا إلى ذلك سابقاً. وفي الثلاثين من أيلول الشرقي (13/ ت 1 الميلادي) يقام طقس تنصيب «به رى شباكي» المعروف لدى الأيزيدية بـ «عرش او تابوت ايزيد، أو عرش وتابوت الشيخ آدي» وفي اليوم الأول من تشرين الأول (14/ ت 1 الميلادي) يحل العيد على الأيزيدية، وبانتهائه تكون مراسيم العيد قد انتهت. علماً أنه يتم مساء يوم 30/ أيلول وضع جذع شجرة في حوض تابع إلى ماء العين البيضاء المقدسة ويخرج منها صباح العيد، إضافة إلى كل هذا تنصب الـ «به رى» بعد يومي الـ «قباغ» و«تنصيب العرش».

(1) حول معاني وترتية رقصة السماع الدينية يمكن مراجعة بحثنا «نحو معرفة حقيقة الديانة الأيزيدية» الجزء 2، ص 15. والفصل الثالث، مادة «الروحانيين» من هذا الكتاب.

(2) لغز عشتار... مصدر سابق، ص 242

إذن كيف يمكننا فهم وفك رموز هذه الطقوس (الثور، والقربان، والسماط، والعرش، ووضع جذع الشجرة في الماء، وبه رى...)؟⁽¹⁾

وفضلاً عن ما قيل من شروحات فإنه من الناحية الفلكية تدخل الشمس في هذه الفترة برج الثور ويبدأ الاعتدال الخريفي. وكانت العادة، مثلاً، في زمن البابليين تقديم الثور كقربان للشمس، اعتقاداً منهم بأن الشمس تقبل هذه التضحية وتفتح عليهم باب الخير والرحمة وتمنع عنهم شتاءً قاسياً مصحوباً بالثلوج والزمهرير، كما أن من دم الثور تثبت الحشائش والنباتات.⁽²⁾

ويعدّ الثور في الأساطير القديمة رمزاً من رموز الإله الإبن تموز، وتمثل المنحوتات الجدارية في شتال حيوك الإله الإبن على هيئة ثور يولد من رحم الأم الكبرى (انظر الشكل رقم 1). وقد أخذ الإبن عن أمه خصائصها القمرية، وهما (الأم والإبن) في الحقيقة أقنومان ولم يكونا الهان مستقلين، فتموز - الإله الإبن - هو الثور السماوي إبن القبة المعتمدة التي تظهر قرونها عند الأفق ليلة ميلاد القمر الجديد.⁽³⁾ وإذا كان تموز روحاً للقمح والثور رمزه، لذا فإن التضحية بالثور في يوم (لقباغ) عند مزار الشيخ شمس ووضع ذلك اللحم مع (السماط) المطبوخة من حبات القمح، كلاهما يمثلان روح تموز يؤكل من قبل الأيزيدية بوصفه شيئاً مقدساً كي يدخل جزء من روح الإله في جسدهم. وهنا نواجه أو نتقرب من مفهوم المخلود عند الأيزيدية، الذي هو مخلود الروح وليس الجسد، الأخير من التراب واليه يعود. وما دام الأيزيدي يأكل من لحم القربان ومن (السماط)، حبات القمح - روح طاوؤس ملك، فإنه يحمل جزءاً من سرّ طاوؤس ملك الحي والخالد أبداً حسب المعتقد الأيزيدي. أما موته «دفن حبات القمح، أو التضحية بالثور» فهو شيء لا بد منه من أجل استمرار حياة البشرية، وأن ذلك الموت موت رمزي، واختفاء مؤقت ليعود وبشكل متجدد ثانية مع فصل الربيع. نعم، تبدو حبة القمح يابسة، ميتة، إلا أنها في الحقيقة تحمل كل الجينات، وتحمل سرّ الحياة والديمومة والتجدد. وما أن تزرع حتى تعود وتظهر بأشكال أخرى.

(1) هذه المعلومات وغيرها تحدثت عنها في مقابلة اذاعية مع صوت أمريكا/ القسم الكردي، يوم الثلاثاء 16/9/1995 بمناسبة عيد الجلاء.

(2) James Mellaart, Catal Huyuk, pp 180 - 201، مقتبس من لغز عشتار ص 236

هذا هو مفهوم الحياة المستمرة والخلود عند الأيزيدية، أي الموت الرمزي من أجل التجدد، ومن أجل أن تحيا وتعيش يجب أن تموت! وما دام إله الأيزيدية يعيش بداخلهم، فأنهم ليسوا بحاجة إلى وسيط أو نبي وتبقى علاقتهم مباشرة مع خالقهم!.

وتأسيساً على هذه الرؤية فإن الأيزيدية تقوم بإحياء الموت الرمزي للاله تموز وذلك برفع تابوت - عرش الاله (به ري شباكي) في 30/ ديسمبر الشرقي من كل عام على الأكتاف وسط طقس خاص وتعميد ذلك التابوت في ماء (كلوكي) داخل فناء معبد الشيخ آدي. وإذا عرفنا بأن (آنكي) إله المياه العذبة هو الذي أنقذ (انانا) من العالم الأسفل عند موتها، فإن (آنكي) هو الكفيل نفسه بانقاذ الإله الإبن تموز ويضع للحياة مجدداً، هذا هو التفسير الاسطوري السرائي للحدث، أما في الواقع العلمي والعلمي فإن شروط انبات الزرع (القمح، الشعير،... الخ) هو أن يتوفر الماء العذب - الرطوبة، التربة «اشعة النور». أما لماذا يودع جذع الشجرة في ماء (كانيا سبي) ويتم إخراجها يوم العيد 1/ ت 1 الشرقي؟ تعدّ الشجرة نفسها رمز من رموز آلهة الكون وابنها تموز فيما بعد، وقد نظر الأسان القديم إليها بوصفها شجرة الحياة والخلود، وشجرة المعرفة واليقين، ويعتقد أن الشجرة قد أخذت النار من القمر، وإذا علمنا بأن النار والنور هما من صفات الاله تموز - تاوز وهما رمز الخصوبة؛ بهذا نكون قد عرفنا سرّ طقوس تقديم الثور بمثابة قربان (السماط) في عملية تمثيل رفع التابوت، ووضع الشجرة في الماء... إذ تتعلق هذه الطقوس جميعها بمفهوم طاؤوس ملك وبداية الفلاحة. وتأسيساً على ذلك نستطيع الجزم بوجود علاقة وثيقة بين عيد الجماعة بأيامه السبعة وعادة إقامة التعزية لمدة سبعة أيام لدى الأيزيدية.

إذن يبدن الفلاح موسم حراثة أرضه وزرع محاصيله من قمح وغيرها في آخر اسبوع من أيلول الشرقي، تستغرق هذه العملية حتماً إلى بداية فصل الشتاء، ويبدو أن التقويم القمري الأيزيدي يضع عيد صيام ايزيد نهاية لانتهاه موسم الفلاحة. وكما جرى تتيته سابقاً فإن صيام ايزيد تقع أواسط 1 الشرقي وهي امتناع عن أكل جسد الاله تموز⁽¹⁾ بوصفه روح القمح والانبات، ذلك الروح الذي وارى التراب بشكل تام

(1) مادام ايزيد وطاؤوس ملك وأدي أساءه لسمي واحد كما جاء في القور الديني الأيزيدي، فانه بالنتيجة صوم ايزيد هو صوم لطاؤوس ملك.

منتظراً عودته عند بداية العام القادم. ويقول فراس السواح في كتابه لغز عشتار بان أهالي حران⁽¹⁾ كانوا يمتنعون عن كل طعام يمر تحت حجر الطاحون خلال فترة حزنهم على الإله تموز.

ولما كان اللون الأصفر هو لون الخريف، ولون الموتى، فلقد ذهبنا إلى الاعتقاد بان عملية زراعة المحاصيل هي عملية موت، وأن أيام الصيام الثلاثة هي عملية حزن على الإله «الميت» ويوم العيد الذي يلي الصيام هو ابتهاج وفرح بعودة الإله إلى الحياة من بين الأموات.

رب سائل يسأل: لماذا الصيام لثلاثة أيام بالذات؟... وما دام تموز هو روح القمح، فهل أن القمح ينبت بعد ثلاثة أيام؟... يرتبط طقس صيام ثلاثة أيام في الحقيقة بحركة القمر، حيث أنها خلال دورتها الـ (28) يوماً تختفي لمدة ثلاثة أيام لتظهر بعدها على شكل هلال (قرن ثور - الرقم 7)، وحسب أساطير العصر الحجري والأساطير التي تأسست عليها في عصر الحضارات، التي كانت تعتقد بأن الالهة (عشتار - انا - أفروديت....) نزلت إلى العالم الأسفل، عالم الموتى وبعدها انبعثت من بين الأموات وعادت إلى الحياة:

... ويكلمة منهم، الكلمة التي تعذب الروح

تحولت المرأة المتعبة إلى جثة

ثم شدت هذه الجثة إلى وتد مغروس

ثلاثة أيام وثلاث ليالي⁽²⁾

أن الاسطورة القمرية تعود في أصلها إلى أعماق العصور الحجرية المجهولة، أما في شكلها الأخير (النص السومري) فهي نتاج عملية تركيبية. فالإنسان النيوليتي (عصر اكتشاف الزراعة) قد ورث الاسطورة القمرية عن العصر الحجري وطورها، ثم ألهمته هذه الاسطورة، اسطورة هبوط عشتار سنوياً إلى العالم الأسفل من أجل ضمان

(1) حران: مدينة تاريخية قديمة شمال سوريا الحالية ارتبطت اسمها باسم ابراهيم الخليل وملكه ومعتقداته.

(2) من اسطورة هبوط انا إلى العالم الأسفل (النص السومري)، مفامرة العقل الأول، ص 321.

دورة الزراعة، وما لبثت الاسطورتان أن ادمجتا في اسطورة واحدة عندما صار الاله الابن يطل الهبوط بدلاً عن الالهة الأم في الاسطورة الزراعية⁽¹⁾.

ان الطقوس الأخرى التي تقام مباشرة بعد عيد ايزيد مثل «عيد بيلندا بيران» في أول جمعة من صوم أربيعانية الشتاء و«عيد بيلندا العام» الذي يقام في الجمعة الثانية من صوم أربيعانية الشتاء وكذلك عيد الباتزمية لعشائر الجيلكان، مرتبطة جميعها بقضية انبعث الموتى ولهذا تحديداً تحضر العوائل - كما اشرنا سابقاً - خبز الـ «صوك» وتذبح الذبائح وتتهيء أنواع المؤكولات وتزور المقابر وتوزع الزاد بأسماء موتاهم اعتقاداً منهم أن ارواحهم تعود ثانية.

تتوج عملية الانتهاء من موسم الحراثة بطقس الـ «كوركاكا» وهي عملية اشعال النار أمام حيوانات الفلاح الزراعية (الثيران سابقاً). يعكس لنا هذا الطقس اتحاد الرموز والعناصر التالية: الثور - النار - القمح - والحلوى... فضلاً عن كون الثور رمزاً من رموز الهة الكون وإنها تموز، فان الثور بوصفه كائن حيواني يدخل مباشرة في العملية الزراعية وكان جزءاً منها، وفي جانبه الاسطوري فان هنالك علاقة بينه وبين البقرة السماوية والماء (المطر)، فقد كان الثور والبقرة في تصور الشعوب القديمة من رموز الخصوبة بجميع معانيها (النسل والحراث)⁽²⁾ وعلى سبيل المثال كان العرب في العصر الجاهلي يأتون ببقرة إلى مرتفع ويشعلون فيها النار ويتزكونها تندرجح والنار تلتهم جسدها اعتقاداً منهم أن هذا الطقس يساعد على جلب الأمطار لانبثاق الأعشاب والمزروعات.

وهنا يتصل رمز النار بالحياة والموت، فحرق بقرة بالنار، أو تمرير ثور عليه، هو عملية التضحية بشيء من أجل الحصول على شيء آخر (هنا الحصول على الماء). ومن دون النار، أو (أشعة النور) والماء لا يمكن أن تتم عملية نمو النبات.

كان فصل الشتاء مثل نظيره فصل الصيف يحتضن هو الآخر صياماً وعيداً لمدة أربعين يوماً باسم «صيام وعيد أربيعانية الشتاء» يقوم المتدينون الأيزيديون بصيامها.

(1) فراس السواح، لغز عشتار، ص 70.

(2) د. محمد عجينة، موسوعة أساطير العرب، ج 1، ص 265

فاذا كانت أربعانية الصيف ندباً وتمثيلاً لعذابات الاله القتل من خلال عملية الحصاد الجارية، فان أربعانية الشتاء هو امتناع عن أكل روح الاله «الميت . القمح» والأربعين يوماً هي فترة النقاهة والاستعداد لخصب جديد.

بظهور عيد خدر الياس تكون السنة قد أوشكت على الانتهاء حسب المقولة الأيزيدية: «LIYAS، SAL XILAS . XIDIR» وعلى العكس من بقية الأعياد يحرم في هذا العيد ذبح الحيوانات وتقديم القرابين ويمنع التجوال، لأن الإله الخالد خدر. الياس هو الذي يتجول ويبحث عن الصيد، وكل ما تقدمه الأيزيدية لملاكها الخالد اذ يمثل عبده في إعداد بعض الأكلات وقلبي حبات القمح وطحنه وعمل ما يسمى الـ «بيخون» ليأكل ويرش القسم الآخر على الحقول المزروعة. وقد تمت الإشارة أيضاً بأن من يشرب الماء في حلمه في هذا العيد يظهر معنى الزواج. فكيف يمكن تفسير هذه الرموز؟

في أواسط شهر شباط يكون برد الشتاء قد انتشع بعض الشيء وبدأت المزروعات والأعشاب بالظهور، وأن تموز الذي «دفن» في مراسيم عيد الجماعة ونزل إلى العالم الأسفل في طقس «قتل الثور . وتنصيب تابوت ايزيد أو آدي» هو الذي بدأ يطالعنا من خلال الزرع الجديد ويشير لنا بقدم الربيع (الانبعاث) وجلب الخير والبركات من أعماق الأرض الحبلية، ويبدأ أيضاً تزاوج الحيوانات البرية، وبما أنها حبلية هي الأخرى فلا يجوز تقديم القرابين في عيد خدر الياس كما اعتقد.

وخدر الياس كما تبين من خلال أحد الأقوال الدينية اسم من أسماء طاووس ملك. وخدر - خضر أو السيد الخضر حسب المصادر والأساطير هي صفة قديمة للإله تموز البابلي ابن الأم الكبرى عشتار الذي مثل من بعدها تجسيد الروح النبات، وليس الخضر في الواقع إلا استمرار في الخيال الشعبي لذلك الإله الزراعي الذي يجدد حياته في كل عام بالموت والبعث وهو مثله السيد الحي في كل زمان ومكان، الإله الحي الميت، والميت الحي الذي يهبط إلى باطن الأرض في الخريف ويبعث من عالم الظلمات مع قدم الربيع ساحياً وراءه خيرات الأعماق وبركات الرحم المظلم الذي خرج منه، ولكن هذه العملية لا تنجز بقواه الذاتية بل لابد من معونة عشتار له.⁽¹⁾

(1) للمزيد من التفاصيل يمكن مراجعة لغز عشتار، مصدر سابق ص 153 و 277

وتمثل عملية رشّ الأيزيديين في هذا العيد حبات القمح المقلية والمطحونة «بيخون» على الزرع الجديد معناها بالضبط إنتهاء حياة القمح الميت . الحي الباقي من السنة الماضية وظهور حياة القمح الحي . الميت . وما الإعتقاد بعلاقة شرب الماء بالزواج في أحلام عيد خدر الياس إلا انعكاس لخيوط الاسطورة القائلة بأن (آنكي) إله الماء العذب هو الذي خلص (إنانا) من العالم الأسفل . هذا هو التفسير الباطني لها، أما في الواقع العملي فإن أي انبات لا يتم بدون «تزاوج» الماء مع حبة القمح إضافة إلى توفر شروط أخرى.

بعد مجيء عيد خدر الياس تكون السنة الشرقية قد اقتربت من نهايتها، ويقول المثل الأيزيدي: «خدر الياس، سال خلاص» أي ما معناه: بمجيء عيد خدر الياس تكون السنة قد أوشكت على الانتهاء. وبعد (15) خمسة عشرة يوماً تقريباً يكون فصل الشتاء قد طوى صفحاته فاسحاً المجال لفصل أكثر ديناميكية، لفصل يلبس حلته الخضراء وتنتعش فيه الطبيعة التي ماتت في الخريف، لفصل الخصوبة وتجديد الكون.... تتجلى كل هذه الظواهر وغيرها في شهر نيسان (عروس الأشهر) وتتوج مظاهر الأفراح والاحتفالات في عيد رأس السنة «سه رسال» يوم الأربعاء الأول من شهر نيسان الشرقي.

من المظاهر التي تبرز في هذا العيد بشكل خاص وفي شهر نيسان بشكل عام وتجلب الانتباه: (منع الزواج وحفر الأرض - وتلوين البيض ووضع قشوره مع شقائق النعمان على أبواب البيوت - وتكسير البيض - وضع الندى على الوجوه عند الصباح الباكر - وتقديم القرابين وتوزيع الخبز بأسماء الموتى - وإحياء الطوافات في غالبية القرى الأيزيدية بعد يومين من عيد رأس السنة وإلى بداية شهر حزيران...) هذا فضلاً عن تفاصيل أخرى تتعلق بالنقاط الرئيسة أعلاه. ما التحليل الميثولوجي - التاريخي لهذه المظاهر؟

شهر نيسان لدى الأيزيدية، كما هو الحال عند الشعوب القديمة، كان وما زال بداية السنة الجديدة. إذ تقول الميثولوجيا الأيزيدية أن عيد رأس السنة هو عيد طاووس ملك، ملك الزين، ملك السماوات الذي ينزل مرة واحدة كل عام في (شهر نيسان)

ليوزع الخيرات على قومه. وارتباطاً بإيمان الأيزيدية بنزول ملاكهم فانهم يقومون عند الصباح الباكر بوضع الندى المتجمع على الحشائش على وجوههم عليهم يبدون شبابهم. ويستقبلون العيد بوضع قشور البيض وشقائق النعمان KULILKEN SOREN NISANE ونبات KARi الذي يظهر خلال شهر نيسان فقط على أبوابهم، هذا إضافة إلى تحريم الزواج في هذا الشهر..الخ. على الرغم من وقوع تغييرات طفيفة على بعض المفاهيم المستخدمة حالياً عن سابقاتها مثل (تموز، وتاوز، وطاوس، والنزول من السماء، وعودة الاله من العالم الأسفل، وزواج الملائكة، ونيسان عروس الأشهر..) فإن الفكرة الرئيسة التي تدور حول طقس عيد رأس السنة والطوافات يعلق عليها غبار آلاف السنين بطلها تموز- روح القمح؛ الجانب الذكري والأكثر حيوية من أمه عشتار. نحاول اظهار مغزى بعض الجوانب البارزة من أعياد نيسان زمن السومريين والبابليين. ففي بلاد الرافدين كانت تقام أعياد الربيع، أعياد عشتار، التي كانت تمثل عودة الاله الابن تموز - تاوس من العالم الأسفل (من العالم العلوي حسب تحليل الأيزيدية اليوم) وانتعاش الطبيعة الخضراء التي ماتت بموته في الخريف. وكان الناس يحتفلون بصعود روح الخصوبة الغائبة في عالم الأموات، وعودة عشتار أو ابنها إلى الحياة حاملة معها، أو حاملاً معه، ثمار الأرض كلها من باطن التربة. اذ تتجلى العودة والانبعث في ظاهرة وضع الندى على الوجوه عند الصباح وكما اشرنا فلقد كان عيد رأس السنة الجديدة «سه رسال» في بلاد سومر وبابل قبل أكثر من 2000ق.م يسمى بعيد (بيت أكيتو) أي رأس السنة، تتلى فيه قصة الخليفة واعادة تنويع الملوك.

وكان البابليون على وجه التحديد يعتقدون بالقوة السحرية لاحتفالات رأس السنة الجديدة التي تعين الاله مردوخ على مقاومة العماء وتجديد الكون الذي يبلى في نهاية العالم. ولايمانهم الشديد بهذا الشهر وذلك العيد فقد قسموا السنة إلى 360 يوماً موزعة على (12) اثنا عشر شهراً قمرياً يتطابق اليوم الأول من السنة الجديدة - الأول من نيسان - مع يوم الاعتدال الربيعي، إلا أن هذا التقويم كان يجابه صعوبات جمّة في التطبيق، ولاسيما أن بداية السنة الجديدة تتغير باستمرار فكان البابليون يضعون الشهر الثالث عشر بين فترات محددة من أجل اعادة بداية السنة الجديدة إلى الاعتدال الربيعي. أما بشأن مغزى عدم الزواج في شهر نيسان، ربما عدت الممارسات الجنسية

في هذه الأعياد امتداداً للقوة الإخصابية النائمة التي بدأت تستعيد نشاطاتها ودفعاتها لتعود سيرتها الأولى. والزواج المقدس هو تأمين لخصب المراعي والماشية... مثلاً في استراليا يعتقدون لحد الآن ان إله الشمس المذكور يهبط من عليائه مرة كل سنة ليحتضن إلهة الأرض المؤنثة.

إذن احتضان اله الشمس مع الهة الأرض تجعل من الأخيرة حبلى بمئات الأصناف من الحشائش والأعشاب وثمار الأرض لتخرجها خيرات للبشر، هذا هو سرّ تحریم حفر الأرض عند الأيزيدية في شهر نيسان، وهو عين السبب في تحریم الزواج عندهم اذ يقترون بزواج الملائكة في نيسان.

لماذا جاء اختيار يوم الأربعاء من بين الأيام ونيسان من بين الأشهر؟.. بهذا الصدد أيضاً تخبرنا الميثولوجيا الأيزيدية بأن الأربعاء هو يوم طاوؤس ملك، يشعل فيه النار المقدسة eira hilkirinCh ويمنع فيه الاستحمام وغسل الملابس. وعن خصوصية يوم الأربعاء يقدم لنا الأدب الديني الأيزيدي السبب، فيقول:

arshembu rojeke fadilel الأربعاء يوم فاضل

Milik Fexredin efrandibu ji dile خلقه الملك فخر الدين بملىء قلبه

Nas nedikir ruhêd xafile الأرواح المغفلة لم تدرك ذلك.

وعن شهر نيسان يقول:

Nisan wa têt u diket qerqeshe أتى شهر نيسان بكل ضجيجه قائلاً

Heke ez vekem derê qumashe لو أظهر ما عندي من متاع

Her yanzde meha dê deme pasha سوف أترك خلفي الإحدى عشرة شهراً⁽¹⁾

ومن أجل اكتمال فكرة الكون، والطبيعة، وحركة الفصول، والخيرات المادية.. الذي أبدعه عقل الانسان، فانه ربط بين الأرض في حالتها التي تبدو للإنسان جامدة (فصل الشتاء) وبين البيضة في حالتها الطبيعية أو المسلوقة، فكلاهما يحملان مادة

(1) سترناسين وحسبإدارى وقه ولى مه ها لجه م ئيزديا.. ص 24 و 28.

الحياة وأسرارها، يحملان الشحنات الموجبة والسالبة، الذكورية والأنثوية...البيض الملون هو الطبيعة والأرض بكل تلاوينها، وتلك القوة التي كانت مخفية في البيض والأرض باسم عشتار أو تموز استطاع أن يكسرها ويظهر للحياة وأن يمتزج مع شقائق النعمان رمز الحياة الأبدية ويعلق على الأبواب بشارة للعالم. هذه البشارة يستقبلها ويتوجها الناس باحياء المهرجانات (الطوافات) في كل قرية ومدينة، تلك القرى والمدن التي لم تبنى إلا للاله.

وستعتمد إلى التوقف عند مسألة تلفت نظر الباحث في أعياد الأيزيدية وبعض التواريخ الثابتة التي تفصل بينهم، على سبيل المثال: ما سبب، أو سر، ال (60) ستين يوماً الذي يفصل بين عيد الجماعية وعيد صوم ايزيد، وبين العيد الأخير وعيد خدر ألباس؟! لنستشهد بهذا المقطع من نزول (إنانا) إلى العالم الأسفل ورش الماء عليها: وعلى الجثة المشدودة إلى وتدها وجهوا أشعة النار

وانثروا عليها من ماء الحياة ستين مرة، ومن طعام الحياة ستين
فنهضت إنانا

وصعدت إنانا من عالم الأموات⁽¹⁾

ارتباطاً بأسطورة القمح، فان ماء وطعام حبة القمح هذه هي الرطوبة، المطر، التربة، النور، وتستغرق عملية نمو الحبة وقتاً، ويبدو أنه من خلال متابعة الانسان لتلك العملية اكتشف أنها تحتاج إلى (60) ستين يوماً، وعليه ثبت تواريخ هذه الأعياد!

ومن خلال البحث في أسرار أعياد الأيزيدية، يبرز سر الألوان ومكانتها لدى الأيزيدية. ويخص كل لون من الألوان الأربعة (الأخضر - الأحمر - الأصفر - الأسود أو الأزرق) فصلاً من فصول السنة ووجهاً من وجوه اله الكون تموز - تاوس. ويأتي اللون الأخضر في مقدمة الألوان بوصفه رمز للخلود والحياة الأزلية الدائمة، ولون تلك الدرة التي خلق منها الكون وما عليها. وتروي لنا حكايات الأيزيدية بأن الناس الذين ذهبوا لتنظيف مجرى العين البيضاء (كانيا سبي) عبر الأنفاق في الجبال، عادوا

(1) نص سومري. مقتبس من مغامرة العقل الأولى، مصدر سابق، ص323.

وملابسهم خضراء. وتلازم قطعة قماش خضراء الطاووس (السنجق) الذي يدور ثلاث مرات خلال السنة بين الايزيدية. أما اللون الأحمر فانه يمثل فصل الصيف حيث تقطع سنابل القمح؛ فهو لون الدم النازف من ذلك الكائن - القمح، حسب المعتقد القديم. وبامتزاج ذلك الدم مع التراب حسب الأسطورة نفسها، خلق الإنسان وما زال ذلك الدم يسري في عروقنا.

واقترن فصل الخريف عند الإنسان بفصل الموت والدفن، لذا كان من الطبيعي أن يرمز له باللون الأصفر. وبقي اللون الأزرق أو الأسود اللذان يرمزان لفصل الشتاء. لغوياً يقابل الأزرق باللغة الكردية (شين - SHIN) ويأتي بمعنى:

1. اللون الأزرق.
2. التعزية. وبسبب التعزية والحزن على الميت، فهناك علاقة ربط بين اللونين الأزرق والأسود وبين ملابس الحداد.



الفصل الخامس

عادات وطقوس أخرى

فضلاً عن ما ذكر في الفصل الرابع من أعياد، فإن لليزيدية عادات إجتماعية وطقوس دينية متعددة نذكر منها:

- أ. الجنائز والموت.
- ب. جولات الطاوؤس «السنجق».
- ج. جولات البابا شيخ.
- د. «دائه بي». ذكرى الأولياء.
- هـ. ما يسمى بـ «سفرات اللبن» = سه فه را ماستي.

الموت والجنائز

لن نعلم إلى الاسترسال في مراسيم الجنائز والموت الذي يبدأ من فترة الاحتضار إلى ما بعد دفن الميت، لأن كتاباً عديدين تطرقوا إليها⁽¹⁾. وهي تشغل حيزاً كبيراً من الفكر الديني لدى اليزيديين وغيرهم من الأديان. لقد سبق وأن خصصت الفصل العاشر من كتابي (صفحات من الأدب الديني اليزيدي باللغة الكردية، وفي الطبعين الأولى والثانية) وتحت عنوان [فلسفة الموت والحياة لدى اليزيدية]⁽²⁾ لهذا

(1) المصدر السابق نفسه، ص 106. 109. وخدر سليمان في كتابه «كوندياتي...» ص 108. 162. وخدر سليمان وخليل جندي، في «يزيدياتي...» ص 93. 95. وكاميران بدرخان، في كراس «نفيزين نيزيديان». صلوات اليزيدية «مطبعة الترقى، دمشق 1933.

(2) د. خليل جندي، صفحات من الأدب الديني اليزيدي «به رن ز نه ده بي ديني نيزيديان» دار سبيريز للطباعة والنشر، مطبعة جم/ تركيا، الطبعة الثانية 2013، من ص 631 إلى ص 674.

الموضوع، باحثاً فيه بالدرجة الأساسية فكرة البحث عن الخلود لدى الايزيدية ومثيراً إلى أن فكرة الموت هو الركن والعمود الأساسي لتأسيس الأفكار الدينية البدائية عند الانسان القديم من خلال مراقبته الطويلة لحالة الولادة والموت، كيف يولد الانسان ولماذا يموت، وأين يذهب بعد مماته؟! حول هذين السؤالين الأساسيين أسس الانسان القديم بناء أفكاره ووضع لها مراسيماً وطقوساً. وفي فصل كتابي المشار اليه أعلاه توقفت عند ملحمة أو (اسطورة) الخلود لدى الايزيدية والمعروفة بـ (داستان ويه يتا مير محي = ملحمة الأمير محي) فضلاً عن النصوص الدينية المعروفة باسم (موسي، مسكينو زارو).

أما في كتابي (نحو معرفة حقيقة الديانة الايزيدية) الذي نحن الآن بصددده وفي طبعته الأولى، فقد إعتدنا حينها على النصوص (الأقوال) والأحاديث الدينية المتعلقة بالموت والجنائز، المنشورة منها وغير المنشورة كالآتي:

1- قه ولي سه ره مه ركي «حديث الاحتضار». المنشور منه (68) مقطع «سه به قه» في كتاب كوندياتي لمؤلفه الاستاذ خدر سليمان، والموجود في حوزتنا (74) مقطعا أرسلها لنا الأخ «خيري الياس» من مخطوطة في بيت الشيخ رشو الشيخ حسين... يتلو رجال الدين أو «القولون» هذا «النص الديني» على الجنائز بدءاً من حفر القبر وإلى أن يدفن الميت ويوارى الثرى.

2- قه ولي ته رقيني: ربما «التلقين» يتكون من (13) مقطعا وينشر لأول مرة، أرسلها لنا الأخ «خيري الياس» من كردستان... تقرأ هذه التلقينة على الميت بعد إتمام عملية الدفن وهذا نصها:

ته رقيني

- | | |
|----------------------------|------------------------------|
| 1- من حديث الشيخ فخر الحق، | 1- ز قه ولي شيخ فه خرى هه قى |
| هذا هو طريق المريدن حقاً، | ته فه بوو ريبا مريداب هه قى، |
| أنت الدائم، أنت الباقي. | توى داي م توى باقى |

2. سلام عليكم أهل القبور،
ينزل عليكم من الذي من جنتي
ب حرزه ت نه للا، دعاء الرسل
3. زقه ولي: أنتم، بإسمي كنتم،
ما كان ما كنتم،
ده نوو مراجعوه،
4. الله ينزل عليكم تانحه،
كه ره مكن ده نك هاينن،
ته رقينى وياسينا سه ر من بخونن،
نافى شيوخادى ومه لك شيخ سن سه ر من بينن/ إذكروا علي إسم الشيخ آدى
والملك شيخ سن.
5. ته رقينى ز ياسينى
دمدم ز كافا نوونى،
شارع نه ز قانونى.
6. خه رقه ز كافا نوونى،
الله مولى جملى عالم مللهتى.
7. رسول الله،
فه قيرى بإسم الله،
ته مه نى ز قسمانى زیده.
8. كلمتي كل خطب،
8. كلماتي في كل الخطب،
2. السلام عليكم يا أهل القبور،
ينزل عليكم من جنتي من النور!
بإذن الله ودعاء الرسل.
3. من حديث: أنتم، بإسمي كنتم،
ما كان ما كنتم،
«دنى» مراجعوه!
4. ينزل عليكم الله التاج،
تفضلوا إرفعوا أصواتكم،
إقرأوا علي التلقين والياسين،
5. «التلقين من الياسين»
الدهر من الكاف والنون (كن فيكن)⁽¹⁾،
ليس الشرع من القانون!
6. الخرقه من الكاف والنون (كن فيكن)،
الله ولي جميع أقوام العالم.
7. رسول الله،
الزاهد بإسم الله،
.....).

(1) الكاف والنون: عل الأغلب إشارة إلى الإرادة الالهية (كن فيكن) ..

خه تا ز غه یب،	الخطأ من النيمة،
غه ره ز ز غه زه ب،	الضرر من الغضب،
بعاف وره زا'	العفو والرضى،
ره زا ز ره حمه ت	الرضى من الرحمة.
9- شیخ ویر، هوستاومه ره بی،	9- الشيخ والیر، الأستاذ والعربی،
یارو بریت تاخره تی،	الخلان وأخوان الآخرة،
وه فوره ل مه سونه تی،	فرض علينا نحن أهل الطريقة،
وه کی لین دارا زه نیج لتوبی، دکرن ته ریفه تی /	حينما يأخذن الطريقة، تحت شجرة
«زنج التوب»	
10- منجیی لیبی فکرا شریعه تی،	10- کلل من یتبع فکرة الشریعة
بارتی نه بت قاتی،	لن یکن له نصیب أبداً،
سه ر برا صه لاتی	على جسر الصراط!
تالله، بالله ته به دی، ته مه نی	تالله، بالله الأبدی «الأمنی
11- وه کی مه لك شیخ سن	11- حينما جلس الملك الشيخ حسن
رونشیه سه ره به ری عه ره صاتی	على صخرة العرصات،
لشیخا، لیبرا، لمریدا، لحازرا	لیشفع عن الشیوخ، البیره، الحاضرین
و کوهدیرا. لقان غائباً بکته شفاتی	والسامعین، وهؤلاء الغائبین ⁽¹⁾
من دین وده وله ت ز وی دهاتی	أن دینی ودولتی (ثروتی) نابع من هناك!
12- روزا عیدو عه ره قاتی،	12- یوم العید والعرفات،
هه زار ره حمه ت ته للال فی	ألف رحمة من الله على هذا القبر

(1) الغائبین: الموتی.

كورستاني، لکه ل فی جفاتی. وهذا المجلس.

13. خودانی که ره می، 13. لیلی صاحب الکرامات،

جیشیت که لیلی لالی، وجیش جبل لالش،

مه ده د حالی وسونه تی، مناجاتنا وجميع أهل الطريقة.

«نه م د کیمین خودی ته مامه» «الکمال لله ونحن المقصرون»

3. نص موسی «قه ولی مووسا»: يتضمن المنشور منه في كتاب (کوندیاتی..) تسعة عشر مقطعا. ويزيد «النص» الذي في حوزتنا وغير المنشور بـ «مقطع» واحد على المنشور.

4. النص الديني «الزاهد المتعبد» قه ولی مسکینو زارو: النص نفسه منشور في كراس (نفیزین تیز دیان = صلوات الایزیدیة) لکامیران بدرخان عام 1933م في دمشق، وأعيد نشره في کتابنا (تیز دیاتی..) عام 1979 بـ 12 إثنًا عشر مقطعا. وقد حصلنا مؤخرا على النص الكامل لهذا «القول» النص» والذي يتكون من (40) أربعين مقطعا.

تتلى «النصوص الدينية» السالفة بشكل أساس ولمدة سبعة أيام، ما عدا السبت، لأهل الميت وبقية الحضور عند المساء. وتسبق هذه النصوص حديث ديني يسمى «مسحابت» ليس هو بـ «قول» نص ديني» وإنما يتكون من 24 أربعة وعشرون مقطعا جامعاً من نصوص دينية مختلفة ومتعددة.

جولات الطاوؤس "السنجق"

يأتي الطاوؤس هنا بمعنى الراية أو العلم، وهو على شكل تمثال برونزي من حلقات عدة يقف على رأسه طير يشبه الديك أو أنثى طير الطاوؤس. وللایزیدیة سبعة طواويس كل واحدة منها تمثل أحد الملائكة وخاص بمنطقة من مناطق سكنی الایزیدیة. تتجول هذه السناجق بمعية القوالین، ثلاث دورات بالسنة (نيسان، أيلول، تشرين الثاني) بين القرى بغرض نشر تعاليم الدين وجمع الصدقات. لا نريد الدخول في تفاصيل المراسيم التي تقام في كل قرية عندما يحل عليهم السنجق لانه مطروق ايضا من قبل كتاب وفي

مقالات متفرقة. وتلحق جولات البابا شيخ بعد فترة قصيرة بجولات الطائوس لإداء نفس الأغراض المنوه عنها سابقاً.

و- «دانه بي» أو ما يشبه الاحتفال بأحد أولياء الأيزيدية أو أحد ملائكتهم. فعند كل قرية من قرى الأيزيدية وفي أيام الجمع، يصعد سادن «مجيور» القرية على سطح بيته منادياً ثلاث مرات قائلاً: يوم غد الجمعة هو يوم الولي (فلان)، حيث تكون عطلة وتقدم النذور والمأكولات بإسمه.

س- ما يسمى بـ «سفرات اللبن» سه فه را ماستي» خلال فصل الربيع تجمع كل قرية اللبن والخبز وبلغ من النقود ومواد عينية أخرى فيما بينها وتقوم مجموعة من النساء والرجال بأخذ ما تم جمعه على ظهور الحيوانات - كما كانت العادة سابقاً - إلى لالش، ويصطحبون معهم عند رجوعهم قليل من (الشنية) المصنوعة من ماء زمزم والعين البيضاء وكذلك قليل من الخبز من خزينة الشيخ آدي للتبرك. ويطلق على تلك المجموعات الذاهبة إلى لالش بـ (جوقى أو جوقه ت).

التراث الروحي

للأيزيدية تراث روحي متميز يتجلى في القصص والأساطير والفلكلور الشعبي والملاحم الغنائية، سواء في قصص الفروسية أم في ملاحم الحب والغراميات، وتحكى على شكل قصص غنائية لها ألحانها وبنائها الخاص يسمى بـ ستران، ولاوك، ولافز، وبه سته، ومقام... (لقد نجى البعض من هذا التراث القيم بفضل أكراد أرمينيا وجورجيا من الضياع⁽¹⁾)، أما القسم الأعظم وبالأخص أدب الأساطير والقصص فقد ضاع أو في طريقه إلى الضياع، مع ذلك لم تجر دراسة وتحليل الجامع من هذا الأدب من النواحي اللغوية والجمالية والتاريخية وعلاقته بحياة الناس الروحية والاجتماعية. يظهر هذا التراث مستوى تطور الفكر والعلاقات الاجتماعية بين الناس في مراحلها التاريخية المختلفة، ومما لا شك فيه تعطي دراسة هذا النوع من الأدب قيمة علمية إلى تأريخ الأدب الكردي.

(1) لقد جمع عائلة جليل (أوردنيان - جليل وجيلة) وكذلك (نورى حاجي) مجموعة من تلك الأغاني والقصص والأساطير.

الأسماء مرآة مصغرة للانتماء العرقي . القومي

من جانب آخر لو أردنا معرفة الأيزيدية بشكل أعمق نوجب علينا عدم إغفال حتى الأسماء التي تحملها الأيزيدية رجالا ونساءً، مستثيا من ذلك بطبيعة الحال الأسماء العربية والإسلامية الحديثة التي أطلقوها على أنفسهم لأسباب عديدة منها الخوف والتقية. أما الأسماء المعبرة فأنها بحاجة إلى معرفة معانيها وإجراء مقارنات بينها وبين تلك الأسماء التي كانت لدى الأقوام القديمة، بغية التعرف على جذور هذه الفصول والفروع المتشعبة من شجرة ما زالت تنمو وتزدهر وتشق طريقها في الحياة.

وقبل سرد بعضاً من تلك الأسماء نود الإشارة إلى أنها تختلف من منطقة إلى أخرى، ومن عشيرة إلى ثانية، وأحياناً من قرية إلى أخرى. لمنطقة الشيخان، على سبيل المثال، أسماؤها ولأهالي سنجار أسماؤهم الخاصة بهم التي تختلف عن أسماء أيزيدية دهوك وزاخو.... نسجل بعضاً من هذه الأسماء بالإملاء الكردي مستخدمين:

1. ه (اله) بدل الفتحة العربية. 2. ي (الياء) بدل الكسرة.
3. و (الواو) بدل الضمة. 4. و (في اللغة الإنكليزية) بدل الواو المفتوحة.
5. ي (e في اللغة الإنكليزية) بدل الياء المفتوحة. 6. ف (v في اللغة الإنكليزية).
7. ژ ل أو (tur). 8. چ (ch).
9. گ (g). 10. پ (p في اللغة الإنكليزية).

بعض أسماء الرجال

1. ...هه قند - ميرزو - عه قدا - نه مر - سينو - سيتو - خويدا - فيكو - جوقي - قو جي -
سان - بى - بسو - فرمان - لاسو - كوني - ره فو - كوني - مادو - جيجو - سيتو - ئيزدين -
كوسج - ملكو - كجو - كه جه ل - دومان - كه سو - كه سسه ر - كمو - كه مو - كه مو -
كولو - خدر - ته لياس - كه له ش - ميرو - جه هو ه ر - كريت - جندى - جندو - سيلو - ته
علو - كولانى - قرمو - هه سن - جمو - نافخوش - شه مو - نابو - نه بو - ئاندو - بورتو - كالو -
باير - شه رو - ره شمان - بيو - ده شتو - ده شتى - سفو - به رجه س - ده رويش - كه بعو -

میرخان - به هروز - بیشو - شیبو - قربال - علوش - به عبوش - که وی - جلو - خه لو - که لو - زبلو - مجو - لایین - کجوج - عیدو - که بو - مه ندو - دیرو - که ینی - زیرو - جاویش - ئادو - عه تو - حتو - قویاد - خه لات - دومو - مودو - جیلی - که که - سلی - مه عفو - قتو - خه تو - جه تو - ئیکان - به یرو - به یره م - موسکی - بریندار - که جو - قه جاغ - سه یدو - ئیسکان - خیری - خه فو - خه مو - بتان - حه مو - خه ندان - لوسی - قیرو - ئاودی - به لو - کورتان - ده رمان - دینار - شه نکو - کوبی - زیعو - مه عان - به قو - دنخو - کونچی - کارس - مامکو - کنجو - کیفجال - کولی - کورکو - کرو - بلنک - جردو - مشکو - طوری - هر جو - شیرو - ماری - میشو - لیشو - قورتال - قورتاز - مشور - جولو - جولی - صورو - شینو - بیسو - شفان - بارو - بالو - زورو - ئادو - خرמש - شه رو - قادو - کاکل - به نکین - جه جان - قولوز - کزو - به لو.....»

بعض أسماء النساء

«...که دو - سیفی - به هار - نیسان - کولان - زه تیون - نیرکز - خوناف - خوخی - مرجان - ره جان - باران - به فرو - هنار - نارو - غه زال - شه می - ره وشه ن - فاتی - مه نجی - شرو - زیری - نیبی - بزی - سینه م - شه مسو - شه مسا - ئیسی - موری - جریسک - شیرین - جیجی - خانم - زینی - خفشی - بته فش - خمرو - خوماری - خومار - بتی - بتو - بیروز - هازل - مری - کورجی - رندی - بیزار - زاری - حانی - که وری - زه ری - هه لو - خاتون - هه لوک - عه دول - صاری - بیرو - کوزی - کوزه ل - قبرص - ئاسیا - سه یری - حتی - کوچه ر - زه ریف - مه یان - هه وی - هر جی - کنی - خیال - سییاف - فلسو - سانو - سانی - به قی - ده لال - غالو - وه سیلا - نسی - نوری - جیجه ک - جیلیک - کولیلک.....»

من خلال قراءة هذه الأسماء القليلة يمكننا الخروج باستنتاجين رئيسيين وهامين:

أولاً/ تسمية الرجال بأسماء الحيوانات مثل (کورکو gURGUGU الذئب)، (بلنک pİLİNG النمر) (شیرو SHERO الأسد) (کیفجال KEVCHAL السرطان)، (جر دو CHIRDO الجرذ)، (کولی KULI الجراد)، (مشکو mİSHKO الفأر)، (ماری MARI الحیة)، (هرجو HIRCHO الذئب)، الخ. وهذا ما یذكرنا بالمجموعات البشرية القديمة العشائر، التي كانت تسمى بأسماء الحيوانات.

ثانيا/ تغليب أسماء الظواهر الطبيعية على النساء الايزيديات من أزهار وثمار مثل (كولي gULE الوردة)، (نيركز nERGIZ النرجس)، (هنار HINAR الرمان)، وريحان وزيتون...الخ. ويحمل القسم الآخر أسماء فصول السنة وأشهرها مثل (به هار BEHAR الربيع)، (كولان gULAN أيار)، نيسان....الخ. وكذلك جمال الطبيعة مثل (شه مسو HEMSO الشمس)، (خوناف KHUNAV الندى)، (به فرو BAFRO الثلج)، (بيرو PERU النجمة)، (جريسك CHIRISK الوميض)، (باران BARAN المطر)، (سيفاف SPIYAV الماء الرقاق)....الخ. وهذا ما يؤكد أيضا تأثير الظواهر الطبيعية على الديانة الايزيدية.

ومثل الرجال، تحمل النساء بعض أسماء الحيوانات التي تغنى بها الشعراء مثل: غزال، خفشي «لضأن»، هه لو «الصقر»...وتغلب على أسماء النساء معاني الجمال الروحي والتقدس مثل: بيروز piROZ «المقدس»، خيال KHYAL، زاري ZARE، ده لال DELAL «الجميل»، كورجي gURCHI الحسنة، ويسي ESE ورندي RINDE....الخ. وهناك العديد من الأسماء التي تتواجد في لغات أخرى مثل: (توفا) بمعنى الجديد في اللغات السلافية منها البلغارية، الجيكية، السلوفاكية، الرومية ولغات شعوب البلقان.

- (جيجو وجيجي) يأتيان بمعنى العم والعمة في اللغة البلغارية.
- فلسو ودنار) أسماء تجدها بين الايزيدية؛ كلاهما عملتان أصلهما يوناني قديم وليس عربي.
- (نيني) بمعنى النفي باللغات السلافية والجرمانية.

ألا يمكننا عدّ هذه الإشارات خيوطا تربطنا بالشعوب الهندو - أوروبية؟...ومن هذا الكم المختصر جدا يمكننا إيجاد التعريف المعقول والمقبول للاييزيدي والأيزيدية.

القسم الثالث

الفصل السادس

أدعية الأيزيدية⁽¹⁾

في مجتمع زراعي - رعوي، عشائري - عائلي، بدائي متخلف، ووسط ظروف طبيعية (جبلية مثلاً) قاسية تنعدم فيها أبسط مستلزمات الحضارة من مواصلات، وإضاءة، ومعالجات طبية، ووسائل الوقاية من الحيوانات المفترسة... الخ، لا يستغرب أن تكون الطبيعة سيدة الكثير من المواقف في تكوين وعي الفرد والجماعة، نوعية العلاقات الاجتماعية بين الناس، والتحكم في متانة العلاقات العشائرية والعائلية. ومن المنطقي أن يأتي البناء الروحي - الفوقي لتلك العلاقات الاجتماعية منسجماً وموازياً لمستوى ذلك التطور مع بروز الإيمان المحكم. بالنتيجة. بقوة الظواهر الطبيعية التي تصطمم بها الناس بشكل دائم، مثل تعاقب الليل والنهار (الظلام والنور) شروق الشمس ومغيبها، وطلوع القمر والنجوم، والأمطار والفيضانات، والرياح العاتية.... الخ. ولا عجب أن يضع الإنسان إلهاً لكل ظاهرة من هذه الظواهر بغية التضرع إليها وطلب الرحمة أو إلقاء شرها، وبالتالي الإيمان بالفكر الغيبي والخرافات واللجوء إلى ابتكار أبسط الطرق في مواجهة تلك الظواهر التي يصعب عليه التصدي لها مباشرة بوسائله البدائية... فكان (الدعاء) من بين أحد الوسائل التي أوجدها عقل الإنسان في التعبير عن قناعاته. وتعدّ الأدعية أحد الأشكال الأولية لظهور الفكر الإيماني - الديني. نحاول جاهدين أن نضع مجموعة الأدعية الموجودة في حوزتنا في نسقها التاريخي، أي منسجماً مع تطور فكر المجموعات البشرية، ونعني بها أسلاف الأيزيدية. وبحسب الشكل الآتي:

(1) نستخدم فقط كلمة «الدعاء والأدعية» لأن الأيزيديون لا يستخدمون قط كلمة «تفويض» الصلاة» في أدبهم الديني.

- | | |
|---|-------------------------|
| 1. دعاء شد الحزام. | 1. دوعايا بشكريد |
| 2. = الفجر. | 2. = فه جرى |
| 3. = الصبح. | 3. = سبه يكي |
| 4. = الظهيرة. | 4. = نيغرو |
| 5. = المساء. | 5. = ثيفاري |
| 6. شهادة الدين. | 6. شه هدا دي |
| 7. دعاء طاوؤس ملك. | 7. دوعايا طاووس مه له ك |
| ومن الأدعية الأخرى التي تتلى في مناسبات وأسباب خاصة هي: | |
| 8. دعاء البسك - الزلف، | 8. دوعايا بسكي |
| 9. = المائدة. | 9. = سفري |
| 10. = آلام ثدي المرأة. | 10. = ثيشا مه مكى زنكى |
| 11. = آلام السن. | 11. = ثيشا داني |
| 12. = ضربة القمر. | 12. = كيما هه يفي |
| 13. = أمراض الكبد. | 13. = زه ركي |
| 14. = الإصابة بالعين. | 14. = نه زه ري |
| 15. = آلام البطن. | 15. = زك ثيشي |
| 16. = نجمة الصبح عشتار، | 16. = ستيراده مبلقابي |
| 17. = نية السفر ⁽¹⁾ | 17. = ثوغري |

(1) بينما كنا قد أنهينا من الكتابة حول موضوعه (الأدعية الأيزيدية) معتمدين على ما كانت لدينا من تلك الأدعية، وإذا بنا نتلقى من الأخ الفاضل (خيري الياس يورتو) من أيزيدية كردستان العراق، بتاريخ 16/4/1993 مجموعة هامة من التراث الديني [الأقوال والأدعية] وكانت من ضمنها دعاء الفجر والمائدة. والبسك. وشد الحزام. آلام ثدي المرأة. وترحيل النمل. ونجمة الصبح (كما تلقينا في اليوم

18. = دويشكى 18. = العقر ب.
19. = كريدانا ده فى كوركى 19. = إغلاق قم الذئب.
20. = برنا كير كير اتكى 20. = ترحيل النمل.⁽¹⁾
21. = مه هرى 21. = عقد النكاح لمهر.
22. = ته مامه تيا شيخادى 22. = كمال الشيخ آدمى.

وبعد إلقاء نظرة أولية على هذه المجموعة من الأدعية، ظهرت لنا الملاحظات الآتية:

أ. تأثير المجتمع الزراعي - الرعوي على علاقات الناس مع الطبيعة وفيما بينهم ودفعهم إلى الجد والمثابرة والاستعداد لمواجهة الطبيعة القاسية مع ساعات اليوم المبكرة قبل طلوع الشمس. وما دعائي) شد الحزام والفجر (إلا دليلان على ذلك، بحيث لا يمكن للإنسان أن يقدم على عمله سواء كان مع تربية المواشي أم في مزرعته وحقله بملابسه الطويلة المتدلية دون التحزم والشد المحكم. ولما كان عمله يستغرق يوماً كاملاً فإنه سيحتاج إلى طاقة وقناعة نفسية على الأقل، لذا يجد زاده ودوائه الروحي في هذين الدعائين كبدية للانطلاق.

ب. الدور الكبير للشمس كمادة كونية تعطي النور، الحرارة، الخير والطمأنينة للإنسان لذا نرى أن الأيزيديين قد كرسوا، وما زالوا، أربعة من أهم أدعيتهم للشمس وهم: دعاء (الفجر - و الصبح - والظهيرة - والمساء)، يقفون بكل تبجيل في حضرة هذه المادة الخارقة ويتحركون مثل زهرة عباد الشمس مع حركة الشمس من الشرق إلى الغرب عند إدائهم لهذه الأدعية.

ج - قوة إيمان الأيزيدي بمعتقداته إلى درجة أنه يؤدي شهادته وإعترافه في كونه أيزيدياً ومؤمناً بديانته يومياً قبل أن ينام خوفاً من أن يموت إثناء الليل وهو نائم. يتجلى هذا الإيمان الراسخ في إدائه «شه هدا دينى - شهادة الدين» قبل النوم.

نفسه من الأخ الفاضل (عبدو بابا شيخ) مجموعة من مقالاته القيمة المنشورة في الصحف الكردية وكان من بين أحد تلك المواد المنشورة دعاء بإسم (دوعايا نوغرى - دعاء السفر). لذا إرثنا إعادة النظر في منهجية دراستنا للأدعية وتضمنها لتلك الأدعية الجديدة بغرض إكمال الصورة والغائلة.

(1) نفس الملاحظة أعلاه في الحاشية 131.

د - الدور والمكانة العظيمة لـ [طاؤوس ملك] في الديانة الأيزيدية، فلا عجب أن يأتي دعاء [طاؤوس ملك] على كل لسان ويعتبر من بين أهم أدعيتهم وأعلامها شأنًا.

هـ - مائة العلاقات العائلية - العشائرية بين الأيزيدية والمنزلة العالية التي يتحلى بها شيوخهم وأبيارهم، بحيث نرى وجه الشبه فيما إذا كان الشيخ يملك قطيعا من المواشي ويوشم على آذانهم علامة خاصة به بواسطة الحرق أو القص ويسمى (درو هو Dirho) أي العلامة والرمز، أو يملك الشيخ مجموعة من الميردين، فيقوم بقص شعر الطفل (الذكور فقط) ويسمى أخذ «البسك - الزلف» بوصف الإنسان يتزوجن وربما يخرجن من العشيرة، ويعني ذلك في المعتقد الأيزيدي بأن الشيخ يضع رمزه وعلامته المميزة (درو هو) على مريديه، وحسب المعتقد السائد أيضاً فإنه في الدنيا الآخرة! حينما يأخذون روح الميت إلى (سوق المعرفة - سوو كاه عريفه تى) الكاتنة في لالش النوراني، يكون الحاكم - وهو أحد الملائكة - جالسا على كرسي المحكمة ويأتي المنادي ليقول: ته فه درهوى كيه؟ رمز من هذا الشخص؟... فتمر جميع

شيوخ الأيزيدية ملقين نظرة على الميت والعلامة التي يحملها، فإن كان مريده يقول: نعم هذه علامتي وهو مريدي. وإن لا، يقول: لا أعرفه لأنه لا يحمل علامتي.

نعتقد أن ظاهرة أخذ «البسك» والدعاء المرتبط به هي ظاهرة إجتماعية - تاريخية محددة ترجع أصلها إلى الفترة التي سيطر فيها الرجال (الشيوخ) على العائلة والعشيرة وتثبيت حق الوراثة من الآباء إلى الأبناء. ودليلنا على ذلك أن «البسك» يأخذ من قبل الشيخ فقط دون البير، مستثيا من هذه القاعدة شيوخ الشيخ سن، حيث يأخذون «بسك» هم من قبل بيرهم؛ بسبب أن شيوخ الشيخ سن يأتون على رأس قائمة شيوخ الأيزيدية من الشسانية والقاتانية. وهناك في الوقت الحاضر فرق بين الشيخ الحقيقي للعشيرة وشيخ «البسك»، فيحدث أن يموت الشيخ الحقيقي وتنقل العشيرة أو المجموعة إلى شيخ آخر، أو يكون الشيخ الحقيقي حياً ويبيع بعضا من مريديه إلى شيخ آخر لسبب مادي أو غير ذلك. ويقال للشيخ

الأخير الذي يستلم المریدین به «شیخ البسک»^(١)، إلا أنه بمرور الزمن، وبعد ان استغرق ذلك آلاف السنین، أخذت هذه الظاهرة صبغة دينية بحتة.

و. بسبب من الظروف الاجتماعية وحالات الغزوات والمعارك الدائرة بين القبائل والمجموعات البشرية، وبسبب من الظروف الطبيعية وقلة المواصلات والاتصالات وتواجد خطر الحيوانات الوحشية المفترسة، فقد كانت حياة الناس في خطر حينما كان الفرد يترك قريته أو محل سكناه، وما كان على الإنسان المسافرين إلا أن يعزز قناعاته ملتجئاً إلى قوة عالم الغيب داعياً من آلهة الظواهر الطبيعية أن يحميه من شرّ العواث التي تعترضه وخطر الحيوانات والأجنة وقطاع الطرق... الخ، داعياً أن يعود بسلام إلى أهله وذويه، ومن هنا ظهر دعائي السفر (دوعايا تورغري)^(٢) دعاء نجمة الصبح (دوعايا ستيرا ده مبلقاي).

س. أجبرت الطبيعة القاهرة ذاتها في العصور التاريخية الدنيا، أن يبحث الإنسان عن وسائل بدائية لإتقاء شرّ الحيوانات المفترسة كالذئب مثلاً عدو المواشي فظهر دعاء «إغلاق فم الذئب». والعقرب بوصفه حيوان سام ولادغ، فوضع لها الإنسان دعاء «العقرب»، وكذلك الحية والنملة بوصفها حشرة تضر بمتوجات الفلاحين ولاسيما القمح والشعير وتبدهم إثناء البذر، فوضعوا لها دعاءً اعتقدوا أنه يساعدهم في إبعاد النمل عن محاصيلهم وسموها دعاء «ترحيل النمل»... الخ.

ح. أما القسم المتبقي من الأدعية فله علاقة ببعض الأمراض التي كانت سارية بهذا الشكل أو ذاك ولها تأثيراتها الموجهة على أفراد المجتمع، مثل وجع الأسنان، وأمراض الأطفال، وأمراض النساء... الخ، حيث ظهر دعاء الأسنان، ودعاء آلام ثدي المرأة، ودعاء الإصابة بالعين، ودعاء ضربة القمر، ودعاء عسر البول، ودعاء أمراض الكبد... الخ.

(1) لقد كان للشعر والصوف مكانة خاصة عند شعوب حضارات وادي الرافدين القديمة، وما زال أثرها واضحاً لدى الأيزيدية اليوم وخاصة في مسألة تقديسهم لـ «الحرق» ذلك اللباس المصنوع من الصوف والذي يلبسه بعض رجال الدين.

(2) للإستزادة في التفاصيل والمعلومات يمكن مراجعة موضوعة «عيدو بابا شيخ» المنشورة في جريدة (مأوكاري) الكردية، العدد (1165) في 29/3/1990، بغداد، تحت عنوان «دوعايا تورغري» أي دعاء السفر.

ط . لما كان المجتمع العشائري يمتاز بكرم الضيافة، ويعتقد بأن الزاد والرزق يأتيان من خزينة الرحمن. وتقاس مكانة العائلة أو العشيرة بمقدار حسن ضيافتها وكرمها، سواء مع الأحياء ام بإعطاء الصدقات والثواب بإسم الموتى.... فلقد ظهرت آداب المائدة وعلى قدسية الطعام وجد الدعاء المسمى بـ«دعاء المائدة». ودعايا سفرى».

بهذا يمكننا القول أن للأيزيدية كباقي الأديان تقاليدها ومراسيمها وأدعيتها الدينية الخاصة التي تتلى غالبيتها باللغة الكردية في أوقات مختلفة من اليوم كرياضة نفسية بينهم وبين كائنهم الأعلى، تعدّ أدعية [طاوؤس ملك . الفجر . الصباح . الظهيرة والمساء] من بين أهم الأدعية التي تؤديها الأيزيدية (رجالاً كانوا أم نساءً) في حضرة إله الشمس وتمجيداً له.

إذا أمعنا النظر في تلك الأدعية لرأينا أن إله الشمس يعلو حيناً إلى مرتبة طاوؤس ملك وأحياناً أخرى يرمز إلى الله بعينه، وهذا ما يدفعنا إلى القول بأن الأسماء التي مرّ ذكرها . على الرغم من اختلافها . ترمز إلى شيء واحد. ومن المنطقي أن تكون الشمس بوصفها مادة كونية ملموسة وطاقاة لا يمكن لأي كائن حي من بشر وحيوانات الاستغناء عنها، وبوجودها تتم الرؤية والحركة وديمومة الحياة وتحديد الزمان.... فلا عجب أن يأخذها أسلاف الأيزيدية قبلة لعبادتهم وتقديسهم، ويضعوا لها إلهاً من أكبر آلهتهم، وينهلوا منها فلسفتهم الدينية، لذا كانت . وما زالت . الأيزيدية، تلك الديانة التي قدست الشمس والسر الكامن فيها وآمنت بحقيقتها، كما آمنت بـ [أمها . القمر] ووضعت له أكبر الآلهة [شيخ سن] تارة و[ملك فخر الدين] تارة أخرى، تتجلى هذه الظاهرة في عبارة تظهر في الأدعية تحت إسم (داي ودوت) أي (الأم والبنت)، وهي ترمز إلى [القمر] بمثابة «أم» و[الشمس] بمثابة «بنت» لها.⁽¹⁾

لقد أتت الأديان الأخرى متأثرة بهذا الحد أو ذاك بإله الشمس وأشارت إليه في كتبها المقدسة، أو بالأحرى جرى تصويرها في نقوشاتهم ومعابدهم، ويمكن التأكيد

(1) راجع الفصل الثاني «الأيزيدية...ميثولوجيا الشعوب وفكرة طاوؤس ملك» وكذلك التوضيح الموجود في هامش الفصل نفسه بعد النقطة العاشرة.

على قولنا في دور الشمس ومكانتها بدءاً من أقدم حضارة في الشرق، الحضارة السومرية، ومروراً بالحضارات البابلية، الأكديّة، الآشورية وكذلك الأغريقية، الرومانية والمصرية.. الخ، وقد سميت أقوام ومجموعات كبيرة بإسم «الشمسانية» في فترات من التاريخ القديم، وما زالت «الشمسانية» ركناً أساساً من أركان الديانة الأيزيدية.

يتوقف على علماء اللغة وخبراء الحضارات القديمة إجراء مقارنات بين محتوى نصوص الأدعية المتبقية عند الأيزيدية مع نصوص الأدعية التي كانت موجودة لدى شعوب الحضارات القديمة لكشف قيمتها التاريخية والفلسفية.

إذا أمنا بالتطور وتزاوج الحضارات وتأثير اللغات بعضها على البعض، وجب أن لا يأخذنا الإستغراب في تأثير (علم الصدر) الأيزيدي، وهو التراث الديني الشفاهي الذي لم يدون منه إلا ما ندر، عبر رحلة آلاف السنين بالكثير من فلسفة ومعتقدات الأديان الأخرى، ودخلت فيه كلمات من لغات مختلفة حسب قرب وبعد الأيزيدية وإحتكاكهم بلغة قومية الأديان السائدة، إن هذه الظاهرة يحد ذاتها بحاجة إلى دراسة لغوية خاصة، حيث أن معظم الكلمات التي تبدو عربية مثلاً ليست هي كذلك، بل أنها من أصول لغة حضارات قديمة أخذتها القومية العربية والديانة الإسلامية فيما بعد على سبيل المثال لا الحصر، كلمة [أمين] التي تبتدئ بها الأدعية الأيزيدية تعني [سى بيتو- أي الآلهة أو الملائكة السبعة]⁽¹⁾. وفي ملاحظة من الأخ الكاتب خالد علوكه يقول أن كلمة (أمين) تعني الحق وكونها كلمة عبرية.

ندون فيما يلي مجموعة من الأدعية المتوفرة لدينا بلغة الأم وما يقابلها في المعنى باللغة العربية بغرض الإطلاع والمقارنة.

1. دوعايا بشتكريدانى دعاء شد الحزام،

إضافة إلى ما ذكرناه في الفقرة (أ) فإن الإنسان الأيزيدي حينما يستيقظ من نومه وإثناء شد الحزام «شوتك» يدعو من الله الرحمة والخير والكرامة والشفقة فضلاً عن اللسان، والدين، والعقل والإيمان مع طلب الفهم والمعرفة، موجزاً هذه الدعوات والمطالب في دعاء قصير موزون بالشكل الآتي:

(1) إن هذه الحقيقة مثبتة على الصورة التي رسمها الباحث (تابو) وباللغة السومرية تحت عنوان [إله الشمس].

1. ياره بى مه هده ره كى ز ته دخوازين 1. يارب! نطلب منك خيراً المراحم
مه هده ره كا خيرى؛ الآتية:

أحداها الكرامة،	تيك كه رامه ت
الشفقة،	تيك شفقه ت،
اللسان والنطق،	تيك زار، تيك زمان،
الدين والإيمان،	تيك دين، تيك ثيمان،
العقل والفهم.	تيك ثاقل، تيك فام.

2. ياره بى اتو ثاقل وفامى د سه رى 2. إلهي! وهبني بالعقل والفهم،
من بكه ي تو برسياره كه خيرى لحالى مه و/ إسأل عن حالنا وحال قومنا خيراً.
فى ملله تى بكه

3. إلهي! بجاه دليل الخليل،	3. ياره بى تو بده يه خاترا ده ليل
آلاي دليل، آخر الزمان،	خه ليل، ته لا يا ده ليل، ثاخر زه مان،
حسن الزاهدين الصالحين المؤمنين	حسنى زرباباو خاس وقه له نده را،
ذلك السرّ المخفي عند جسر الصراط	سورا موخفى بى برا صه لائى،
ذكرى دندل الرحمن،	ذكر اده نده لى ره حمان،
جان بن كهيم،	جان ثين كه هيم
وأسود البرليمي!	ته سوه دى به رليمه ⁽¹⁾

(1) أخذنا هذا الدعاء من المجموعة المرسلة اليها من الأخ (خيرى الياس) بتاريخ 16/4/1993، أغلب الظن الدعاء مأخوذ من رجل الدين (فقير حجي اين فقير شمو) البالغ من العمر حوالي 65 سنة وستون عاماً.

2. دوعايا هه جري «دعاء الضجر»⁽¹⁾

1. ميرو مه له كا ده ن مه ده ها
نو خاسيت نافا قويه ها،
روناهي دابوو به ري سبه ها،
پوري عه باده تي سوار بوو،
امتطي فرس العبادة!
2. روناهايا به ري سبي داهر بوو،
2. بان نور الفجر،
سه دخوزما وي ميروي بحه قي راوستابوو ليت للشخص الذي كان واقفاً بصدق!
3. عاشق ومه عشوق مفتا بده سته،
3. المفاتيح بيد العشاق والمعشوقين،
مه مرازا خوز وان دخوه سته،
نحن طلبنا مرادنا منهم،
ته وان مرازا خوب هه قي⁽²⁾ دخوه سته وهم طلبوا بدورهم مرادهم من الله.
4. يا رجال الصباح! الصباح الجديد
4. يا رجال الصباح، الصباح الجديد
يا ملك الشهيد، يا نفس سلطان ايزيد
يا ملك الشهيد، يا نفس السلطان ايزيد
أحد لحد ما يريد، أنت الشيخ أنا المريد
مهما أريد، أنت الشيخ وأنا المريد.
أنا راضي كما تريد، المفرد (ما)⁽³⁾ سلطان ايزيد. أنا تحت ارادتك، أنت متقذنا أيها
السلطان ايزيد
5. يا رجال الصباح، صباح المشوقين،
5. يا رجال الصباح، صباح المعشوقين
تانيج ز ته ولين هه تا بناخرين،
أنت صاحب التاج من بده الكون إلى آخره
خير ا بده، شه را وه ركه وين،
إعط الخير وإقلب عنا الشر،

(1) الدعاء مأخوذ أيضاً من المجموعة المنوه في النقطة الخامسة أعلاه.

(2) ربما الأصح «ته وان مرازا خوز هه قي دخوه سته» أي «هم يطلبون مرادهم من الله».

(3) المفرد «ما»: خلط الراوي هنا بين الكلمة العربية «المفرد» والضمير الكردي «مه» وهو يريد أن يقول «مفرنا».

- هه ق حه مدوللا باره بل عاله مين حقاً الحمد لله يا رب العالمين !
6. فه قير عالى، مير لوه حدانى، 6. فقير العالى، الشخص الوحىاني
- ياره بى تقبل دوعانا من دعاء المؤمنين يارب! تقبل دعائنا ودعاء المؤمنين،
- الصالحين، الاختيارين المخفيين على أبواب الصالحين، الكهنة المخفيين على أبواب
- الخاسين... اللهم ثامين! الأولياء اللهم آمين!
7. شيخادى شيخى هه قيقه تى، 7. الشيخ آدي هو شيخ الحقيقة،
- خودانى مه عريفه تى، وصاحب المعرفة، ومنه تتجلى
- زه رب وكه رامه ت زبال ته تى ضروب الكرامات.
8. شيخادى شيخه كى جيه، 8. الشيخ آدي شيخ صاحب الكمال
- داناه مه عريفه ت ورييه، وضع المعرفة والطريقة،
- عه ردو عه زمانا خوش ته دفيه لذا تحبك الأرض والسما.
9. شيخادى شيخه وهنه، 9. الشيخ آدي شيخ وأكثر
- بينايا جافيت منه، وهو نور عيني،
- جه ند يوسفه ت زى دجه منه تتجلى الأوصاف العديدة.
10. شيخادى مه لك شيخ سن 10. قبل الشيخ آدي بالملك شيخ حسن
- بشيخيتى قه بلاند، شيخا له
- عه رش وكورسى بورا خه ملاند، وزين له العرش والكرسي،
- ميرو ملياكه تاله زمانا بورا هلهلاند/ هلهل الملائكة والأولياء للشيخ حسن في السماء.
11. شيخادى لهه ستى نه زه ركر، 11. نظر الشيخ آدي إلى «العظم»⁽¹⁾

(1) إذا كان (هه ستى) هنا بمعنى العظم، فأعتقد أن المقصود منه الميت وإشارة إلى قوله «يجي العظام» كما هو الحال عند معجزات السيد المسيح في إحياء الموتى. أما إذا كانت كلمة (هه ست) تعني (الشعور. المشاعر) حينها نقف أمام التزاوت والفراتز النفسية للإنسان.

هه ستي زكه ره می نورو نه ده ركر، وبالمعجزة إنهر العظم ونورا

به دشایی من شفقت ورحمة تا خو كر عمل إلهي بشفقة ورحم منه

12. شیخادی شیخ مه قبوله، 12. الشيخ آدي شيخ مقبول

زه یناندی هه ستي ستووره، زين العظم الغليظ

دیوانا شیخادی شفقه تو موجه تو نوره یشع مجلس الشيخ آدي شفقة ومحبة ونورا.

13. شیخادی شیخی کافی، 13. الشيخ آدي شيخ الكهف،

عه ولی وی لئه لفی، هو الأولي الأزلي،

له وح لمه حفوز نافی خودی اللوح المحفوظ يحمل إسم الله!

14. شیخادی شیخ به ركات⁽¹⁾، 14. كرم الشيخ آدي الشيخ بركات

بوی نوری کر خه لات، بذاك النور،

له وفری جو سه ماوات! لهذا طار إلى السماوات!

3. دوعایا سبه یکی دعاء الصبح،

عند بزوغ الشمس يكون الأيزيدي قد نهض من نومه وغسل وجهه وأيديه بالماء
وشد على بطنه ما يشبه الحزام شوتك Shutik واضعا على رأسه شيئا مثل (الجرأوية -
الجمداني) أو (الكمة) وبعدها يتوجه منتصباً بكل خشوع وأمل كبيرين إلى جهة الشرق
حيث شروق الشمس واضعا كلتا يديه على بعضهما في مكان متزوي بعيداً عن أعين
الناس، منحنيًا بكل تبحيل في حضرة الشمس مردداً دعاء الصبح، وبعد الإنتهاء منها
يركع على الأرض ويقبلها ثلاث مرات عوضاً عن تقبيل الشمس ماسداً كلتا يديه على
جبينه، وإذا كان رجلاً مسد على لحيته وشواربه شاكراً إله الشمس/ الرب داعياً منه
الرحمة والأمان والخير ليس له فقط، بل لملته الأيزيدية ولكل الناس الطيبين، وفيما
يلي نص الدعاء:

(1) يقصد بالشيخ بركات الملك شيخ سن في الأدب الديني الأيزيدي، أما في الكتب التاريخية فإنه إشارة إلى
الشيخ حسن ابن الشيخ عدي الثاني والذي كان يلقب بتاج العارفين.

القسم الأول «بشكا ئىكى»

1. ئامىن ئامىن،	1. ئامىن ئامىن،
تبارك الدين	تبارك ل دين،
اللّٰه أحسن الخالقين	ئە للا ئە حسن ل خالقين،
بهمه شمس الدين، فخر الدين	بهيمة تاشه مسه دين، فە خرە دين،
ناصر الدين، سجادين، بابادين	ناسر دين، سجادين، بابادين
الشيخ شمس سند الدين	شىشمسە قە وە تا دين،
السلطان الشيخ آدي متوج من الأزل	سلتان شىخادى تانچ كە ولين
إلى الأبد،	هە تا ئاخىرىن،
الحمد لله يا رب العالمين	هە ق حمدوللا يا رە ب ل عالە مین
إمنح الخير وإبعد عنا الشر.	خیرا بدە، شە را وە ركە رین،
نطلب الرحمة:	مە ھدە رە كى دخوازین،
من رحمة وعطف الشيخ آدى	برە حما شىخادى،
ورضى الملك الشيخ سن	رە زامە لك شىخ سن،
وكرم الشيخ شمس.	كە رە ما شىشمس.

القسم الثاني «بشكا دووى»

2. سبحانك ايها الخالق	2. نور ز نورى شفقى،
أشرق النور من النور	سبحانە ز تە خالقى
وحضر الملاك أمامه.	مە لە كە لپە ر تفقى
3. من المنزل إلى المنزل،	3. ز مالى ھە تا مالى،

- شيشمس خودانى سيقالى الشيخ شمس صاحب «السيقال»
 نه م ز شيشمس نابرين خيالى لا يفارق الشيخ شمس خيالننا.
 4. ده ره جى هه تاده ره جى، 4. ما بين الدرج والدرج،
 شيشمس خودانى فه ره جى الشيخ شمس صاحب الفرج
 نه م دى ده ستو دامانيت شيشمس سوف نقبل أياي الشيخ شمس
 طواف كه ين شونا كه عبه توللاهيوجه جى ونظوف حوله بدلا من كعبة الله والحج.
 5. ز ستونى هه تا ستونى 5. ما بين العمود والعمود
 شيشمس خودانى مه عريفه تو الشيخ شمس صاحب المعرفة والأركان
 نه ركان وناسينى والعرفان.
 6. ز جافا هه تاده فى، 6. ما بين العين والفم،
 مورا شيشمس لى دكه فى، يتجلى فيه طبع الشيخ شمس
 مه يدانا مه زناز كه رما ناهيلين بنفى / لانستطيع النوم من شدة حرارة ميدان العظماء.
 7. سه رى هه تا بيا، 7. من الرأس حتى أخمص القدمين،
 يا شيشمس ته نقشاندين دانايه طرزننا ووضعنا أيها الشيخ شمس على
 سه ريت ريبا مفترق الطرقات.
 نه م ز شيشمس نابرين هيفيا نحن لا نقطع الأمل بالشيخ شمس.
 8. يا شيشمس! تولمه فه كه ى 8. إفتح لنا باب الرحمة يا
 ده كه هى ره حمه تى شيخ شمس!
 ته نه م ئينا بوونه سه رفى خلمه تى أنت الذي جئت بنا لهذا الاعتقاد!
 9. سونى كو سونيه 9. أصحاب الطريقة كونهم أصحاب طريقة
 زه بوونن دماندينه فقراء هم متعبدون

مه بشيشمس هيفينه	أملهم هو الشيخ شمس!
10 - سونه ت كو سونه ته،	10 - السونت كونها سونتاً ⁽¹⁾ .
زه بوونه كيم تاقه ته،	هي فقيرة لا حول لها ولا قوة،
مه بشيشمس ته ينه ته	تعتقد بالشيخ شمس.
11 - جى دوعايا ته ختيارى	11 - دعائنا من دعاء:
مه ركه هي كرى،	كاهل المركة «البابا شيخ»
جيشى مه لك فه خره دين،	جيش الملك فخر الدين،
قه والى شيخادى،	«قوال» الشيخ آدي،
دوعايا قه بوول بيرى لبنا،	الدعاء المقبول لبير لبنان.
وان جى دوعا كرى، مه ته ودوعا كرى. ⁽²⁾	

لقد تم نشر مجموعة من الأدب الأيزيدية قبل (60) ستن عاماً وكان من ضمنها دعاء الصبح، «نفيزا سيده يى»⁽³⁾ ولاهيتها التاريخية ننقل هذا الدعاء أيضاً إلى جانب ما سبق تدوينه:

بنافى يه زدانى باكى دلوفان و بإسم الله المقدس الرحيم الجميل

-
- (1) سونت: يقصد به المعتقد الأيزيدي.
- (2) نشر هذا الدعاء لأول مرة في جريدة (هاوكاري) الكردية في بغداد، العدد 25 لسنة 1974 من قبلنا، وتضمن كتاب «يزيدياتي» له ر. روشنايا هذه كتيكتيد ثابتي «يزيديان» للمؤلفين خدر سليمان وخليل جندي، عام 1979 نص الدعاء في الصفحات 27. 29،
- (3) صدرت هذه الصلوات في كراس خاص تحت إسم «نفيزين أيزيديان» أي: صلوات الأيزيدية من مكتبة هوار، العدد الخامس، مطبعة الترقى، دمشق عام 1933. في ستة عشر صفحة بالحرفين العربي واللاتيني، والصلوات، - حسباً مذكور - مأخوذة على لسان (حيدر الشيخ ندير) و(إسماعيل بك). نقلها السيد عبدالرزاق الحسني إلى اللغة العربية ونشرها في كتابه «اليزيديون في حاضرهم وماضيهم»، الطبعة السابعة، بيروت 1980. لذا إرتأينا أن نأخذ الترجمة العربية منه مباشرة. ليس المنشور هنا في الأصل دعاءً للصباح بل مقاطع من «قول طازوس ملك». و«القول» - النص الديني الأخير منشور في كتابنا «يزيدياتي»... المار ذكره سابقاً في الصفحات 24. 26.

1. خوه دیواز بونا شانی ته، شونا ته، 1. إلهي! لعظمتك ولعظامتك
زبونا بادشاهیا ته ولملوکیتک
2. یاره بی اتویی که ریمی، تویی 2. یارب! أنت الکریم الرحیم، الإله ملک
ره حیمی، تو خودایی مولکی جیهانی ملک الدنیا.
- مولکی سوق وسه مایی، مه لکی أنت مالک مملکة الأرض والسماء،
عه رشی عه زیمی ملک العرش العظیم.
3. یاره بی توز عه نزه لدا قه دیمی، 3. یارب إنک أزلي قديم،
یاره بی تائه به د تو کاما روحایی، یارب إنک حتی الأبد أمانة الروح.
4. یاره بی تو مه له کی وئینسی 4. یارب إنک ملک الإنس والجن،
مه له کی عه رش وکورسی! ملک الكرسي والعرش،
- باره بی تو سه مه دو لفت ونمایی یارب إنک الصمد، أنت الظاهر والباطن!
5. یاره بی توسه مه دی، حه یل مه جیدی 5. یارب أنت الصمد الحي المجید.
یه کویه کتاوی ته نبازی الواحد الأوحـد لا مثیل له،
- یاره بی هه ر تو لایقی مه دح وسه نای إنک أنت الجدیـر بالمـدیـح والثناء.
6. یاره بی تو خوداوه ندی سبه هری 6. یارب إنک أنت رب السماء،
خوداوه ندی ماه ومه هری، رب الشمس والقمر،
- خوداوه ندی جه مونه هری، رب الأنهر والودیان،
- یاره بی تو خوداوه ندی عه تایی. یارب انک رب العطاء.
7. یاره بی ته نه لوما، ته نه ئیمدا 7. یارب انک أنت الغوث وأنت المدد
ته نه ئاوازه، ته نه ره نکه، لا لون لك ولا لحن،
- ته نه ده نکه، ته نه ره نکه، لا صوت لك ولا لون،

يارب بى كه س نزانه تو كوساى . يارب لا يدري أحد كيف أنت ؟!

8- ياره بى تو كوه ره نده ى حوتى 8- يارب أنت خالق الحوت
مه ندایی قوتى ومانع القوت
تو جه ليمى مه له كوتى ! أنت الحليم والملكوت !

ياره بى تو حاكمى شاه وكه داى ! يارب انت خالق الفقراء والملوك .

ياره بى ! هه رى هاى، هه رى هاى / يارب أنت الدائم الموجود، أنت دائم الوجود

هه رى هاى . أنت دائم الوجود !.

ب . نقيزاً روز هلاى « صلاة الإشراق »⁽¹⁾

بنافى په زدانی باکى دلو فان وميهره بان، باسم الله المقدس الرحيم الجميل⁽²⁾

1- ياره بى تو هه ى، ته ز نيم 1- يارب ! أنك أنت الموجود الدائم وأنا الفاني

توره حمى، ته ز كونه أنت غفور وأنا المذنب

تو خودان هه قى، ته ز به نده، أنت الإله الحق وأنا الأسير العبد.

2- ته نه جوناً، توى جه ندى، 2- لا حركة لك، كم عظيم أنت،

ته نه به زنه، توى بلندى، لا قامة لك، لكنك عالى،

ته نه تاوازه، توى ب ده نكى لا صوت لك، لكن صوتك معروف.

3- جهى ته هه مى عه رده، 3- مكانك في كل بقعة،

تو خالقى جمله بى عاله م، أنت خالق كل العالم،

(1) الأصح هو «دوعاىا روز هلاى . دعاء الإشراق» حيث أن الأيزيديون، كما أشرنا إليها سابقاً، لا يستخدمون كلمة نقيز Nivîz، بمعنى الصلاة، والدعاء مأخوذ من الكراس السابق الصفحات 8- 13.

(2) هذه العبارة ذات تأثير إسلامي واضح؛ حيث أن ناشر الكراس (كاميران بدرخان) كان يعدّ من المسلمين وأن الأيزيديين يقولون (يا خودى) ولا يقولون (بنافى په زدانی باکى دلو فان وميهره بان).

ته دایه حه زره تی تاده م،	أنت الذي خلقت آدم،
ته کر دما مه ته ف ده م ^(۱)	أنت الذي جعلت هذا العصر عصرنا
4. یاره بی تو نه مینا مه دکی دبیزی	4. یارب لا تتکلم مثلما نتکلم نحن، ولا
	تعمل مثلما نعمل نحن،
یاره بی تو وه لیی فه رزا نمیزی،	یارب أنك ولي فروض الصلاة،
تو روحان ز روحان دبیزی،	یارب أنك تميز روحا عن روح،
تو زسه ران روحان دافیزی	وأنت تتزع الأرواح من الرؤس!
5. تو نه مینا مه کیم دبینی	5. یارب! لست قليل الإدراك مثلنا
تو لسه ران روحان دکه هینی،	أنت تقوم باحیاء الأرواح في الأجساد.
6. یاره بی تو خودایی، تو بادشایی،	6. یارب أنك أنت الإله، أنت الملك
ئی عیلمی علمایی،	أنت عالم العلماء،
تو خوندکاری سه رجه ند بادشایی	وأنت ملك الملوك.
7. ته نه خافه، ته نه خورده،	7. لا تأكل ولا تنام،
ته نه تاوازه، ته نه ده نکه،	لا صوت لك ولا لحن،
خودان مالی، خودان به رده،	مالك الملك، ومالك الحیاء.
جهی ته هه می عه رده	تواجد في كل مكان.
8. تو خودایی، ده ردمه ندم،	8. أنت الإله وأنا المبتي بالأسقام،
به خشنده بی بیكوناهی،	أنت الغفور الرحيم،

(۱) العبارة غير واضحة وبنائها اللغوي غير متوازن، لذا تحمل تفسيرات عدة أو معان: ففي اللهجة المتداولة بين الأيزيديّة لا يستخدمون الفعل (کرد) بمعنى (عمل) بل يستخدمون (کر) بحذف حرف (الدال)، وإذا وضعنا (د) مع الكلمة التي تليها لأصبح (ده ما مه) أي (وقتاً وعصرنا).

لا يقى مه دح وسه ناى، لايق للمديح والإجلال،
كه س نزانه تو جاواى لا يعلم أحد كيف أنت.
9. تو ه م ده ردى، هه م ده رمانى 9. أنت الداء وأنت الدواء،
حاكمى شاه وكه دايى، أنت ملك الملوك والفقراء.
10. ياره بى اتو بادشاهى عه رش وكورسى 10. يارب، أنت ملك العرش والكرسى
خالقى كاو ماسى أنت خالق الثور والسمة.
11. ياره بى بخاترا نافي خو كه، 11. بحق اسمك يارب تفقد أمور كردستان
حالى كوردستانى ويزدين روزهلاتو إرسال عن حال أيزيدي الشرق والغرب.
روزثافاي بيرسه!...

ج . باشنفيذ دعاء ما بعد الصلاة،⁽¹⁾

بنافي يه زداني باكى دلوفان وميهره بان. بإسم الله المقدس، الرحيم الجميل

1. ثامين ثامين، ثامين 1. آمين، آمين، آمين

خودى ثاريكاريا دين الله معين الدين

ياره بى خيرا بدهى، شه را وه ركه رين يا الهي إمنح الخير وإبعد الشر،

شه مسه دين، فه خره دين، شمس الدين، فخر الدين

ثامادين، ناسردين، آمادين، ناصر الدين،

2. هه قو تو بادشاهى، 2. أيها الحق أنت الملك!

خودانى مه هرو ماهى، أنت خالق الشمس والقمر،

ره زاقى جن وثينسى، أنت رازق الإنس والجن،

(1) المصدر السابق «نفسه نفيزين نيزديان...» ص 10 - 11. لم نرى بين الأيزيدية دعاءً خاصاً بهذا الاسم؛ ويلاحظ بأنه مركب وتكرار لمقاطع من أدعية وأقوال رئيسية مثل دعاء «الصبح، دعاء طالاوس ملك...» الخ» وللترجمة العربية انظر كتاب السيد الحسنى، مصدر سابق، ص 168.

خودایی عالہ ما قودسی،	أنت رب العالم القدسی،
خالقی جن وینس	أنت خالق الجن والإنس
3. شه رفه دین غه رزی کولی،	3. یا شرف الدین صاحب الجدائل الکثیفه،
مزکینی یینی ⁽¹⁾ کوردستانی	هات بالبشری إلى کردستان،
بلا فہ کہ ن ده فترا ئیمانی،	لیفتحوا سجل الإیمان،
شیشمس روزا ئیزدیانه،	الشیخ شمس، شمس الأیزیدیة،
شه رفه دین میره ل دیوانه	والشیخ شرف الدین أمير في الديوان.
4. شیلیغان بکه تن کوردستانی،	4. لتعم الفرحة والبهجة کردستان،
وی توبان به رده تن ترکستانی	سوف تسدد المدافع صوب ترکستان ⁽²⁾
ته ختی راکه تن بیته کوردستانی،	فلیرفعوا العرش إلى کردستان،
قه دا وی بکه فت مالا عه ره بستانی	ويقع البلاء على (بلاد العرب)

4. دوعایا ئیضرو دعاء الظهيرة،

بما أن الأيزيدي يتوجه في دعائه إلى الشمس شرقا وغربا في الصباح والمساء، ففي الظهيرة وحينما تكون الشمس في وسط السماء على رأس المتعبد، فإنه يتوجه نحو [الالش] أقدس مكان لدى الأيزيدية ويتلون في دعائهم:

1- یاره بی تو بده یه خاترا استونا عه ردو عه زمان 1- یارب! بجاه وتد الأرض والسماء، له یلونو لهیله ت ل قه دریو سوره لره حمان / لیلون ولیلہ القدر وسورة الرحمن، یاره بی زهه رجار مالا بو مه وسونه تی فریکه ی هان/ إرسل لنا المدد من العوائل الأربعة!.

(1) یینی: ربه الأصح: بکه هینه، بمعنی یوصل الخبر إلى.....

(2) تورکستان: المقصود بها تركيا.

2. ياره بى توبده يه خاترا كاى بنى 2. يارب! بجاه ذاك الثور في أسفل العالم⁽¹⁾،

دنى وماسى ب تى، وتلك السمكة الوحيدة،

تو كه ره ماخودانى خيفه تافه دابى وكرامة صاحب الخيمة المنصوبة على

لسه ركزى قه لا دنكزى، قلعة هضبة دنكز،

ياره بى تو بو مه فريكه ي يارب! إرسل لنا الدرويش الجالس

ده رويشى رونشتى ل كافا زمزمى في كهف زمزم.

3. ياره بى توبده يه خاترا سوراجيوى 3. يارب! بجاه ذاك السر الذي ظهر في

لناف ميرا، د خه وله خانيدا، بين الرجال، في الصومعة

تى خوكريه بصى شيخادى دمغاريدا وجعل من نفسه في الكهف إينا للشيخ آدي

ياره بى تو بو مه غه فريكه ي يارب! اغفر عن ذنوبنا التي إقترناها

ز كونه هيت مه كرين لكه ل دابى وبابيدا بجاه الوالدين.

4. ياره بى توبده يه خاترا مه لك سنى ناديا 4. يارب! بجاه الشيخ حسن الأدياني

تى سه رى خودابى بيخاما مه سونيا الذى ضحى بنفسه من أجلنا نحن السونت

ياره بى تو بو مه فريكه ي رزقه كى ز خزيننا خويا زوريا/ يارب! إبحث لنا رزقا

من خزينتك السماوية.

ياره بى توبده يه خاترا شيخي سونه تى 5. يارب! بجاه شيخ الطريقة⁽²⁾،

توجه ند خاس ومومنى بو ته دكه ن وجميع الأولياء والمؤمنين الذين يؤدون

طاعة ت وعبادة تى، لك الطاعة والعبادة.

ياره بى تو بو مه فريكه ي رزقه كى ز خزيننا خويا قودره تى / يارب! إبحث لنا رزقا

من خزينتك الغيبية!

(1) إشارة إلى الاسطورة المعروفة بين الايزيدية التي تقول بأن الأرض تقف على قرن ثور، والثور واقف من خلال أحد رجليه على زهف من زعانف السمكة.

(2) يقصد به الشيخ حسن ابن أبو البركات الشيخ عدي الثاني.

- 6- ياره بى تو ب خاترا تاشى محبه تى كه ى
وبجاه ابواب الغيب السبعة
وبجاه مفاتيح المعرفة الأربعة
ياره بى تو برسياره كه خيرى لحالى مه كه ى
يارب! إسأل عنا بالخير
7- ياره بى تو بده يه خاترا ميرى لوضوحاى
وبجاه رجل الضحى
وكرامة الحجر الأسود
و كه ره ما به رى ره ش ل كه عباى،
ياره بى تو مه خلاص بكه ى ز قه داى ز به لايى / يارب! إنقذونا القضاء والبلاء.
8- ياره بى تو بده يه خاترا سوارى سوار 8- يارب! بجاه ذلك الفارس الذي إمتطى
بوى نيفه كاروزى⁽¹⁾
جواده وسط النهار!
هاتى ز شه رقى جوى بو غه ربي،
ياره بى تو كونه هيت مه غه فريكه ى
9- ياره بى تو بده يه خاترا سورا هه رجار
قرفتاو، كه ره ما هه ر هه فت مه له كا،
ياره بى تشى ز ته دخوازين دينه وثمانه و /
نه ده وله ته
10- ياره بى تو بده يه خاترا شه فو روزه
وبه هشت ودوزه،
وبجاه الجنة والجحيم،
ياره بى تو مه بخونه
يارب! إذكرنا في مجلس
ديوانا خاس ومومنيث زوره،
يارب! بجاه طاحونة المحبة!
وبجاه ابواب الغيب السبعة
وبجاه مفاتيح المعرفة الأربعة
يارب! إسأل عنا بالخير
7- يارب! بجاه رجل الضحى
وكرامة الحجر الأسود
ياره بى تو مه خلاص بكه ى ز قه داى ز به لايى / يارب! إنقذونا القضاء والبلاء.
8- يارب! بجاه ذلك الفارس الذي إمتطى
بوى نيفه كاروزى⁽¹⁾
جواده وسط النهار!
قادمأمن المشرق ذاهبا إلى المغرب
يارب! إغفر عن جميع ذنوبنا.
9- يارب! بجاه سرّ قرفتا؟ الأربعة
وكرامة الملائكة السبعة،
يارب! ما ترجاه منك هو: الدين
والإيمان وليس المال.
10- يارب! بجاه الليل والنهار
وبجاه الجنة والجحيم،
يارب! إذكرنا في مجلس
أوليائك ومؤمنيك في السماء،

(1) بيرز بشكل جلي اعتقاد الأيزيدية بوجود (سوار - فارس) يمتطي الشمس ويمرّكها من الشرق إلى الغرب وهناك (سوارى روز هلاتى، سوارى روز نافيى، سوارى نيفرو) أي (فارس شروق الشمس، وفارس غروب الشمس وفارس الظهيرة). لعل الشيخ شمس طاوؤس ملك يمثل الفوارس الثلاثة؟.

ياره بى هه ر توى، هه ر توى، هه ر توى / يارب! أنت الدائم الباقي، أنت الدائم الباقي أنت الدائم الباقي.

5. دوعايا هيفارى دعاء المساء،⁽¹⁾

عند المساء، كما هو الحال عند الصباح، يتهيا الإنسان المتعب بعد أن يغسل يديه ووجهه ويضع حزاما على بطنه وشيئا على رأسه. ويتوجه إلى الغرب حيث مغيب الشمس ويتلو الدعاء التالي واقفا بكل إجلال أمام أطهر مادة في الكون. وفي حال الانتهاء يركع على ركبتيه مقبلا الأرض ثلاث مرات شاكرًا إله الشمس والملائكة طالبا منهم الرحمة والرزق والأمان وغفران الذنوب، علما، نادرا ما نجد الدعاء الجماعي أو حتى الزوجي، فكل واحد يؤدي دعائه بشكل إنفرادي في ركن من أركان بيته أو محل تواجده بعيدا عن أعين الناس. فيما يلي نص دعاء المساء:

1. يا سوارى روزهلتي، روزثافاي 1. يا فارس شروق الشمس وفارس مغيبها
هون بده نه خاترا دوتى وداي⁽²⁾ بجاه الأم وإبتها
هون مه خلاص كه نه زه داي زبه لاي، زغه لاي / إنقذونا من البلاء والمصائب والغلاء
يا شيشمس تو حالي مالا خو برسى و / أيها الشيخ شمس إسأل عن أحوال عائلتكم
مه زى فى جارى وحالنا هذه المرة.

2. هون بده نه خاترا عه رش وكورسى 2. بجاه العرش والكرسى،
كاي وماسى، حه يات ل كورسى⁽³⁾ وبجاه الثور والسمك، وآية الكرسي
يا شيشمس تول حالي مالا خو ومه زى برسى / أيها الشيخ شمس إسأل عن وضع
عائلتكم ووضعتنا أيضا.

(1) نص الدعاء مقتبس من كتاب تيزدياتي /، مصدر سابق، ص 29 - 31.

(2) دوت وداي: البنت الأم. يمكن تفسيرها على وجهين: أولاها / يعني القمر «بمثابة أم» والشمس «بمثابة بنت لها، حسب اعتقاد السومريين. ثانياها / يمثلان الشيخ آدم والشيخ حسن. نعتقد أن التفسير الأول أكثر قبولا بدليل أن (داي ودوت - البنت والأم) إسمان مؤنثتان وهذا ما ينطبق على صفتي القمر والشمس في اللغة الكردية، بينما (الشيخ آدم والشيخ حسن) يمثلان صفة المذكور.

(3) على الأكثر إشارة إلى آية الكرسي.

- 3- هوون بده نه خاترا له و حوقه له ما 3- بجاه اللوح والقلم،
هاواو ئادهمه، بجاه حواء وآدم
عيسا بن مريه مه، بجاه عيسى ابن مريم
يا شيشمس تو حالى مالا خوو مه زى أيها الشيخ شمس إسأل عن حال عائلتكم
بيرسى لهمه موده م وحالنا جميع الأوقات.
- 4- هوون بده نه خاترا جه رخان وفه له كا 4- بجاه الفلك والمجرة الدوران،
هوريان ومه له كه، / و بجاه الحوريات والملائكة،
سورا طاووسى مه له ك وجارده ته به قه / وسرّ طاوؤس ملك والطبقات الأربعة عشر
يا شيشمس تو برسياره كه خيرى لمالا خوو مه زى بكه. / أيها الشيخ شمس إسأل
بالخير لعائلتكم ولنا كذلك.
- 5- هوون بده نه خاترا به هشتى و 5- بجاه الجنة والشجرة،
كافى ومغارى بجاه الكهف والمغارة،
سورا ئيزى وبيت ل فارى، سرّ ايزيد وبيت الفار،
يا شيشمس تو برسياره كه خيرى لمالا أيها الشيخ شمس إسأل خيرا لعائلتكم
خو ومه زى بكه فى جارى ولنا هذه المرة.
- 6- هوون بخاترا دورى كه ن، كاسى كه ن 6- بجاه الدرة، وبحق الكأس،
نه ختيارى سور مخفى بى برا صه لاني كه ن / وسرّ الكاهل المخفى عند معبر الصراط
يا شيشمس هوون برسه كه مالا خوو / أيها الشيخ شمس إسأل عن عائلتكم
زى بكه ن / وعنا أيضاً.
- 7- هوون بده نه خاترا دورا سبييه، 7- بجاه الدرة البيضاء،
مه له كى بيريه، سورا ئيزيه والملاك القديم، وسرّ ايزيد،

يا ششمس ل ديوانا سلطان شيخاديتو أيها الشيخ شمس إدعوا لعائلتكم ولنا
بومالا خوو مه زى بكه ي هيفيه في ديوان السلطان الشيخ آدى.
8. هوون بده نه خاترا دورا صوره، 8. بجاه الدرّة الحمراء،
تيزدينه مير، قويله ت ل يدوره، أيزدين الأمير⁽¹⁾ وقبة البدور،
يا ششمس بانك وهاواريت مه بيت أيها الشيخ شمس ا لسمع الملاك الأعلى
مه له كى زوره. مناجاتنا.
9. هوون بده نه خاترا دورا زه ره، 9. بجاه الدرّة الصفراء⁽²⁾
تاخ وثاف وبايى وثاكره⁽³⁾ بجاه التراب والماء والهواء والنار،
عه ردو عه زمان وبه ره، وبجاه الأرض والسماء والحجر،
تيزدينه ميرو هه جار سور،⁽⁴⁾ أيزدين الأمير والأسرار الأربعة
يا ششمس تو بانكيه مالا خوو أيها الشيخ شمس! لبوا مناجاة عائلتكم
مه زى وه ره ومناجاتنا
10. هوون بده نه خاترا سوكا مه عريفه تى 10. بجاه سوق المعرفة،
ميرى لبه ر به دلى دكه ت خلمه تى والرجل الذي يؤدي واجبه أمام الدهر
ده رويشى شه فوروز دكه ت عبادته تى والدرويش الذي يتعبد ليل نهار،
هه ر بينج فه رزيت هه فيقه تى، وبجاه فرائض الحقيقة الخمس،
شيخ وبير، هوستاومه ر به، يارو برايت الشيخ والبير، الاستاذ والمربي، الخلائ
ئاخره تى، وأخوان الآخرة،

(1) تقول الأيزيدية بأن (تيزدينه مير - الأمير ايزدين) هو أب العائلة الشمسانية.

(2) دورا سى: الدرّة البيضاء: المقصود بها القمر.

(3) العناصر الأربعة هي: التراب، الماء، الهواء، والنار. وهي عناصر مقدسة لدى الأيزيدية.

(4) ربا يقصد بالأسرار الأربعة: شمس الدين، الملك فخر الدين، الملك ناصر الدين، الملك سجادين.

يا ششمس تو مه فه ربه كه مالا خوو أيها الشيخ شمس، كن مفرأ لعائلتكم ولنا
مه زى بكه ى فى جارى هذه المرة.

11. هوون بده نه خاترا دوعاييت فيران 11. بجاه دعاء العارفين،

ره به نيت بنى ديران، ورهبان الأديرة،

يا ششمس تو لمالا خوو مه زى أيها الشيخ شمس! أنظر لعائلتك ولنا
بكه ى سه خبيران بعين العطف.

12. هوون بده نه خاترا كورسيا ره حمانا 12. بجاه كرسي الرحمان،

مه له كى جانا، ملك الجان الأجنة،

به حرا قودسى جانا، بحر قدس الجان،؟

يا ششمس مه زته دفيت دين وثيمانه أيها الشيخ شمس، نريد منك الدين والإيمان

13. هوون بده نه خاترا، عزرائيل، جبرائيل 13. بجاه عزرائيل، جبرائيل

ميكائيل، شفقائيل، دردائيل، عزافيل، عزازيل ميكائيل، دردائيل، عزافيل، عزازيل

نه ون هه ره فت مه له كيت كبير هم الملائكة السبعة الكبار،

دده سنى دا مفته وكليل، في أياديهم المفاتيح والأقوال

نه وزى لبه ره حزره تا مه لكى جه ليل واقفون هم أيضاً في حضرة الملك الجليل.

لقد وقع تحت ايدينا نص ثان من «دعاء المساء»، حيث قام الأخ (خيري الياس بورتو) من سكنة باعذرة بخدمة جلييلة في جمع عدد كبير من أقوال وأدعية وقصائد الدين الأيزيدي من رجال الدين الأفاضل، منهم فقير حجي ابن فقير شمو سادن معبد لالاش، وأخذ القسم الآخر من مخطوطة في بيت الشيخ رشو ابن الشيخ حسين الساكن في عين سفني/ مركز قضاء الشيخان، ويقال أن تلك المخطوطة منسوخة من كتاب [الجلوة] لمؤلفه الشيخ حسن ابن الشيخ عادي الثاني، وأرسل الأخ خيري لنا مشكوراً إحدى وخمسين نصاً من تلك الأقوال والأدعية، سوف يسجل له التاريخ عمله وجهده

هذا بكل فخر واعتزاز، وكان من بين تلك المجموعة دعاء (الفجر - المساء - نجمة الصبح - شد الحزام - طرد النمل - ودعاء إغلاق فم الذئب...) ندون هنا دعاء المساء بغرض المقارنة بين النصين:

ياره بى تو بده يه خاترا سوارى 1. يارب! بجاه فارس شروق الشمس ومغيها
روز هلاتى، روز ثافى،

كه ره ما دوتى ودائى وجلى ومعجزة الأم وبتها، وأربعانية الشيخ آدى
شيخا دى وشيخ سن وعه ين ليه يزاى والملك الشيخ حسن والعين البيضاء.
تو مه خلاص بكه يزه دايى إنقذنا من البلاء والمصائب.

2. ياره بى تو بده يه خاترا عه رش وكورسى 2. يارب! بجاه العرش والكرسى،
كاى وماسى ودوراسى⁽¹⁾ وحه يات لكورسى/ وبجاه الثور والسك، والدره
وحه يات لكورسى البيضاء وآية الكرسي،

ياره بى تو لحالى مه وسونه تى بيرسى./ يارب! إسأل عن حالنا وحال الطريقة.
3. ياره بى تو بده يه خاترا له وح وقه له ما/ 3. يارب! بجاه اللوح والقلم،

حاواو ثاده مه وعيسا بن مريه مه، بجاه حواء وآدم، وعيسى إبن مريم،
ياره بى تو لحالى مه وسونه تى يارب! إسأل عن حالنا وحال الطريقة في
بيرسى لهه مو جاخا لهه موده مه جميع الأوقات والأزمنة

4. ياره بى تو بده يه خاترا به هشتى 4. يارب! بجاه الجنة والشجرة⁽²⁾
دارى، زمزى ومغارى، وبجاه زمزم والمغارة،

ياره بى تو لحالى مه بيرسى فى جارى/ يارب! إسأل عن حالنا هذه المرة.

(1) يقصد بالدره البيضاء والصفراء والحمر: الشمس والقمر والدره الأولى التي خلق منها العالم
(2) به هشت ودار: الجنة والشجرة، إشارة إلى الشجرة الموجودة في الجنة، وحسب المعتقد الأيزيدي فإن طير طازوس يسكن عليها.

5- ياره بى تو بده يه خاترا جه رخان . و5- يارب! بجاه الفلك والمجرة،
 فه له كه، هوريان ومه له كا،
 سورا طاووسى مه له ك وجارده ته به قا سَرَ طاووس ملك والطبقات الأربعة عشر،
 ياره بى تو لحالى مه وسونه تى برسى / يارب! إسأل عن حالنا وحال الطريقة كثيرا.
 كه له كه.

6- ياره بى تو بده يه خاترا دورا سبيه 6- يارب! بجاه الدرة البيضاء،
 عه ردو عه زمان وزه فيه،
 مه له كى بيريه،
 سورا سلتان نيزيه،
 ياره بى تو لحالى مه وسونه تى بيرسيه يارب! إسأل عن حالنا وحال الطريقة.
 7- ياره بى تو بده يه خاترا دورا زه ره 7- يارب! بجاه الدرة الصفراء،
 بايه وثافه وثاكره،
 نيزدى فيرا هه فت سوره⁽¹⁾ أيزيد ومعه الأسرار السبعة،

ياره بى تو لحالى مه وسونه تى وه ره يارب! هات وإدعم حالنا وحال الطريقة.
 8- ياره بى تو بخاترا دورى وكاسى كه ى 8- يارب! بجاه الدرة والكأس،
 نه ختبارى موخفى بى برا صه لاتی كه ى / والكاهل المعخفي عند جسر الصراط،
 ياره بى تو حالى مه وسونه تى جيكه ى يارب! إصلح حالنا وحال الطريقة.
 9- ياره بى تو بده يه خاترا سوکا مه عريفه تى 9- يارب! بجاه سوق المعرفة،
 ميرى ده رويشى بشه ف وروزی والرجل الزاهد الذي يؤدي الطاعة

(1) ايزيد (نيزيد وهه فت سوره): ايزيد اسم من أسماء الله والأسرار السبعة يمكن أو أن تكون إشارة إلى الكواكب السيارة.

دكه ت طاعه ت وعه باده تى، والعبادة ليل نهار،
 توهه ر بينج فه رزيت حه قيقه تى، ويؤدي فرائض الحقيقة الخمس،
 ياره بى تو لهانامه بى وجه ندى سونه تى يارب! لبي مناجاتنا وكل أهل الطريقة.
 10 - ياره بى تو بده يه خاترا كورسيا جه بير 10 - يارب! بجاه كرسي الجبار
 ره به نى بنى ديرا، ورهبان الأديرة،
 خه لكى ته هل لخيرا، والناس الأخيار،
 كافى وهه ره فت ميرا، وبجاه الكهف والرجال السبعة،
 ياره بى تو لحالى مه بكه ي ئسته خيرا يارب! إسألوا عن حالنا بعين العطف.
 11 - ياره بى تو بده يه خاترا ره حماني 11 - يارب! بجاه الرحمن،
 نه فسى نوسى جاني ئين جاني، نفس نوس الجان إبن الجان!؟
 به حرا قورسى مان، بحر «قورس مان»!
 ياره بى تو ز لالشى بو مه فريكه ي هان يارب! إرسل لنا المدد من لالش.
 12 - ياره بى تو بده يه خاترا عزرائيل، 12 - يارب! بجاه عزرائيل، جبرائيل
 خاترا جبرائيل، شمعائيل، نورائيل، شمعائيل، نورائيل
 خاترا دردائيل، ئيسرافيل، عزازيل، دردائيل، إسرائيل، عزازيل
 ته ون هه ره فت مه له كيت كبير، هم الملائكة الكبار،
 مفتي وكليل جونه حزره تامه لكى جه ليل / أصبحت المفاتيح والأقفال في حضرة
 الملك الجليل
 به رى جه ندى به دليل. قبل العديد من الدهور!
 13 - ياره بى ز كه سامه تو كه سى⁽¹⁾ 13 - يارب! من الأصحاب أنت صاحبنا،

(1) في هذه الجملة والتي تليها يبدو وكأن المتعب يخاطب بشراً وليس إلهاً.

زوه ليا مه توبه سى، كفانا بك ولياً،
 ياره بى هم م توروحي هم م نه فه سى يارب! أنت الروح وأنت النفس.
 14. ياره بى توبده يه خاترازه ريا 14. يارب! بجاه صفار الشمس في مغيبها،
 هيفارى، خودانى هم كارى، خودانى مغارى وصاحب الهكار، وصاحب المغار
 ياره بى تولحالى مه وسونه تى برسى يارب! إسأل عن حالنا وحال أهل الطريقة هذه
 فى جارى المرة المرة.

6. شه دا دينى شهادة الدين،

النص الأول⁽¹⁾

1. شه دا دينى من نيك ته للا 1. أشهد أن لا إله إلا الله،
 مه لك شيخ سن حه ق حه بيه للا الملك شيخ سن حبيب الله،
 مه قلوب ومه ركه صه لا،⁽²⁾ الصلاة على جبل المقلوب والمركة الميركه،
 صلافيد ميرال لالشى مه قلوبى، صلوات الرجال على المقلوب والمركة،
 بريمه هي⁽³⁾ جوتيد قوبال وى عه ردى على براهما، والقبتين، الصلاة على
 عه ردى تيزيدخانسه سه ردكيشنه به ر تلك الأرض التي يتوجه اليها الأيزيديون
 شيخادى، عه باده تى سوجوده هي لسجدة وعبادة الشيخ آدي
 2. سلطان شيخادى به دشى منه، 2. السلطان الشيخ آدي هو ملاكي،
 شيخويه كر مه ولا بى منه، الشيخ أبو بكر هو مولاي،

(1) مقتبس من كتابنا «تيزدياتي...» مصدر سابق 35-36.

(2) مقلوب ومه ركه: جبل يقع في جنوب شرق الشيخان بحوالي 25 كم ويوجد فيه مزارير محمد رشان. أما مه ركه: كلمة مركبة من (مير + كه Mingehe) أي الامارة ومكان سكنى الأمير.

(3) بريمه هي: ربيها المقصود به (براهما) أي الذات العليا، العلة والروح الكون العليا في الفلسفة الهندوسية.

سلطان ئیزی به دشی منه،	السلطان آیزید هو ملاکي،
حه جی مه همه دیری منه،	حاجي مهمد هو بيري،
شی مه همه د مه ره بیی منه ⁽¹⁾	الشیخ مهمد هو مربی،
طاووسی مه له كه شه هده وئیمانید منه،	أشهد وأؤمن بطاووس ملك،
كانیا سبی مورا منه،	العین البیضاء مكان تعمیدی،
كاف ومغارو زمزم حه جا منه،	أحج إلى الكهف والمغارة والزمزم
قوله ت ل بدور قوله تا منه،	الشمس (قبة البدور) هي قبلي،
مه لك شیخ سن باخویی منه،	الملك شیخ سن (مالكي وسلفي)
شیخ موسی صور خودانی منه ⁽²⁾	الشیخ موس الأحمر صاحبي (مالكي)
شی شمس مه سه بی منه، بینایا جافید منه/	الشیخ شمس مذهبي ونور عینی
3. ته لحه مدوللا ز ئادیئا،	3. الحمد لله من آدیان ⁽³⁾
فافارتین ز كافرا رافدیئا،	فرقونا من الكفار والروافض
ته م هافیتینه سه ر بشكا سونیا	جعلونا من قسمة أهل الطريقة،
4. منه ت كارین ز میرا،	4. نشكر الأمراء الملائكة،
فافارتین ز كافرا ز خه نزیرا،	فرقونا من الكفار والخنازیر،
ته م هافیتینه سه ر بشكا شیخ ویرا،/	وحسبونا على قسم الشيوخ والأیار.
5. منه تكارین ز منه تی،	5. نشكر صاحب الفضل،

(1) یذكر كل أیزیدی إسم شیخه ویره ومربیه، لذا تأتي هذه الاسماء مختلفة بعض الأحيان من دعاء إلى آخر.

(2) یذكر هنا كل أیزیدی إسم شیخه.

(3) آدیان: هذه العائلة هي منبع وأصل إنحدار الأیزیدية وریبا كان الأب الأول بإسم [آدیان] وآله بعد ذلك من قبل قومه وأصبح (آیدل) Aylid (أي الروح الأعلى). سوف يتضمن القسم الثالث والنظام الطبقي الديني تفسيرا لهذه الفكرة.

فأفارتين ز كافرا ز شرعه تي، فرقونا من الكفار والشرعية،
 هافيتنه سه ربشكا شيخي سونه تي، وجعلنا محسوبين على شيخ السونت⁽¹⁾
 6- هه كه خودي كر تيزدينه، 6- ايزيديون نحن إن أراد الله،
 سه رنافي سلتان تيزينه، ونحن على إسم السلطان ايزيد،
 حه مدوللا ته م بئول وته ريقيد خودرازينه/ راضون نحن، والحمد لله، بديننا وطريقتنا.
 النص الثاني⁽²⁾

1- شه هدا ديني من نيك ته للا 1- أشهد أن لا إله إلا الله
 مه لك شيخ سن هه ق حه ييب ته للا وأن الملك شيخ حسن حبيب الله
 مه قلوب ومه ركه مه قلوب ومركه⁽³⁾
 سلافيت مه قلوب ل مه ركه هي صلوات على المقلوب والمركة
 ل لالشي خوداني قوبه هي وعلى لالشي وأصحاب القبة
 لوي عه ردي، عه ردي عمومي / وذلك المكان الذي يتوجه اليه عموم
 تيزيدخانه، سه ردكيشته به ر شيخادي، عه باده تي سجوده هي/ الأيزيدية لعبادة
 الشيخ آدي والسجود له
 2- قوبه ت لبدور قوبله تا مه يه 2- قبة البدور قبلتنا
 لالشي حه جا مه يه / لالشي حجنا
 كانيا سبي مورا مه يه / كانيا سبي العين البيضاء، مكان تعميدنا
 طاووسي مه له كه شه هده وثماننا مه يه. / نشهد ونؤمن بطاوؤس ملك.

- (1) شيخ السنة: أو شيخ الطريقة يقصد به الملك شيخ حسن.
 (2) أخذنا هذا الدعاء من المجموعة المرسلة اليها من الأخ (خير يالاس).
 (3) مه ركه Mergeh أو ميركه Mirgeh مقر الامارة ويقصد بها (لالشي) حيث كان مقر سكني الشيخ آدي
 ومن بعده أولاد أخيه ولاسيما الشيخ حسن الذي كافح من أجل توسيع رقعة إمارته في عهد بدرالدين
 لؤلؤ والي الموصل آنذاك وقام بالقبض عليه وسجنه في الموصل والقضاء على مشروعه السياسي في انشاء
 سلطة ايزيدخان منطلقاً من إمارة الشيخان.

دوعايا طاووسى مه له ك دعاء طاووس ملك،

يتردد هذا الدعاء بكثرة وفي مناسبات عديدة ويعدّ من بين أهم الأدعية. ولا حاجة بنا إلى شرح دور ومكانة طاووس ملك في فلسفة الديانة الايزيدية لأن هذا الدعاء يظهر بشكل جلي هذه المكانة وذاك الدور. ومن خلال الإطلاع والاستماع إلى دعاء «طاووس ملك» وبعض الأحيان يقال له «قول طاووس ملك» لا يظهر ذاك الاختلاف الكبير في بنائه. وبما أن أحد النصوص منشور في كتابنا (تيزيدياتي / ليه رروشنايا هنده ك تيكتيد ثاني تيزديان) ص 24-26 نرى من الأهمية بمكان نشر النص المرسل إلينا ضمن مجموعة الأخ (خيرى الياس) وفيما يلي النص:

1. ياره بى عه لا شانك، عه لا مه كانه ك 1. يارب! لعظمتك ولمقامك ولملوكتك
عه لا سلتانه ك،

ياره بى تو خودايى⁽¹⁾ يارب! أنت الذي خلقت نفسك بنفسك

2. ياره بى تو مه له كى جاني، 2. يارب! أنت ملك ملك الجان،

تو مه له كى مه لكى كه ريمى، أنت ملك ملك الكريم،

تو ز عه نزه لدايى قه ديمى، أنت أزلي قديم

دته عب وكام وروحايى، أنت أمانة الروح إلى الأبد.

ياره بى تو خودايى يارب! أنت الذي خلقت نفسك بنفسك

3. ياره بى تو مه له كى جن وعنسى، 3. يارب! أنك ملك الانس والجن،

عه رش وكورسى، أنت ملك العرش والكرسى،

صه مه دى لفتو له مايى، حه ى ل أنت الصمد، الظاهر والباطن، الحي الأحد

مه جيديى، واحدل فه ردل حه ميديى، أنت الفرد الحميد، الواحد الأحد

(1) خودا - خودى الله: كلمة مركبة من مقطعين (خو + دان = xo+dayi) أي الذي خلق نفسه بنفسه، ولا يستبعد أن تكون للكلمة (خودان = الصاحب) منبع وأصل كل عائلة ايزيدية علاقة بكلمة (خودى).

- پاره بی تو خودایی یارب! أنت الإله!
4. پاره بی تو خوداوه ندی صه فه ری، 4. یارب! أنت رب السماء
تو خوداوه ندی مه هو مه ری، أنت رب الشمس والقمر،
تو خوداوه ندی جه ندی ثومه ری، أنت رب جميع المخلوقات،
تو خوداوه ندی عه تایی، وانت رب العطاء،
- پاره بی تو خودایی یارب! أنت الذي خلقت نفسك بنفسك!
5. پاره بی ز یسما تویی بلندی، 5. یارب! إسمك فوق كل الأسماء
ته ناف جه نده، تویی جه ندی، ما عظمة إسمك، كم عظیم أنت،
تو مزا یزایی دوزه ندی،؟
تو مه قده ستی دویایی، أنت المقدس العالی الشأن،
- پاره بی تو خودایی! یارب! أنت الذي خلقت نفسك بنفسك!
6. پاره بی تو که ره مدایی حوتی، 6. یارب! أنت خالق الحوت،
تو مه ندایی قوتی، وأنت رازق القوت،
تو جه ایمی مه له کووتی، أنت الحليم وأنت الملكوت،
تو جه لیمی علمایی، أنت عالم العلماء،
- پاره بی تو خودایی یارب! أنك خلقت نفسك بنفسك!
7. پاره بی تو خودان مالی خودان به رده 7. یارب! أنت صاحب المال والحیاء،
مه کانی ته ل جه موجیال جه مو مکانک فی کل بقعة،
عه رده، پاره بی تو خودایی، یارب! أنك خلقت نفسك بنفسك!
8. پاره بی ته نه لونه، ته نه ره نکه، 8. یارب! لا لون لك،
ته نه ناوازه، ته نه ده نکه، لا لحن لك، ولا صوت لك

- ته نه ئيمدامه، ته نه جه نكه، أنت الغوث وأنت المدد،
 ياره بى كه س نزانته توى جاوانى! يارب لا يدري أحد كيف أنت!
- 9- ياره بى تو وى ل زميزى يارب! أنت الأزلي،
 تو مال وملكان د به ريزى أنت الذي تمنح الأموال والأملك
- ياره بى تو خوداى يارب! أنت الذي خلقت نفسك بنفسك
 10- ياره بى تو حاكمى شاه وكه دابى، 10- يارب! أنت حاكم الملوك والفقراء،
 تو حاكمى جملى عالم، أنت حاكم جميع العالم،
 ته توبه كر بول ناده م، أنت الذي وضعت التوبه على آدم،
 رى بوو عيسا بن مريه م، وجئت بعيسى ابن مريم،
 ياره بى تو خوداى، يارب! أنك خلقت نفسك بنفسك
- 11- ياره بى توره حمى، تو كه ره مى، 11- يارب! أنت الرحمة وأنت الكرم،
 تو ته مبنى، تو صه مه دى، ته م جوينين أنت الأمين وأنت الصمد، ونحن لا شى،
 ياره بى تو خوداى يارب! أنت الذي خلقت نفسك بنفسك
- 12- ياره بى بيك نه مال تاوى، 12- يارب! أنا العليل المريض،
 ياره بى ته زكه تيمه تاويمه، تو ده رماتى أنت الدواء،
 هه م تو ده واى، تو ده رمانى، أنت الداء وأنت الدواء،
 هه م تو طه بيبى تو حه كيمى ته م دغه ريين، أنت الطبيب، أنت الحكيم، ونحن الغريباء.
 ياره بى تو دزانى ده ردوده رمانى مه ل كو دى، يارب! أنت العالم بدائنا ودوائنا!
- 13- ياره بى تو نونسى غورياى، 13- يارب! أنت أنيس الغريباء،
 سووج وكونه و مشوتى، الأسباب والخطاياو «....»؟

8. دوعايا ستيرا ده مبلقابي "دعاء نجمة الصبح"

يقرأ الإنسان هذا الدعاء إذا كان في مكان مخيف وضائق به السبل في صحراء مقفر دامس الظلمة مثلاً، أو دخل كهفاً وقضى فيه ليلته وحيداً في ظلام الليل، فيقوم بقراءة هذا الدعاء قبل النوم، وحسب إعتقاد الأيزيدية يسخر الله خدامه من الجان إلى الصباح في حراسته، والجان المشهورين هم [سخري جن - ونوري جن - مهدي جن - وكوكبي جن - ورشيدي جن - وجني جن - وجن طيار...]. والدعاء مزيج من اللغتين العربية «اللهجة العامية» واللغة الكردية، وفيما يلي نص الدعاء:

1 - «بسم الله الرحمن الرحيم، بسم الله الرحمن الرحيم.

بسم الله الرحمن الرحيم، بسم الله العرش،

بسم الله السماء، بسم الذي حط العرش والكرسي،

حط عرش السماء، سوى⁽¹⁾ الكائنات،

إسميني، إسميني الله يعاقه سمحيرات؟!

دمحيرات سلطان العديد، كامل الأطلقات⁽²⁾!

سليمون، بسليطون، سخري جن، نوري جن،

مهدي جن، كوكبي جن، رشيدي جن، مرادي جن،

جني جن، بيدي الله، بردي الله، ستار الله،

مقبل أسود العين، لاتخلي يعجينا⁽³⁾ البين،

مذيلت بيت البيت، عديلت نسرت العين!

شراب الختمة أسود العين.

(1) سوى: كلمة تستخدم في اللهجة العامية بمعنى خلق وعمل.

(2) الأطلقات: ربا المقصود بها «الإعتقاد».

(3) يعجنا: بمعنى يأتي إلينا.

2- یا ستیرا ده مبلقابی سه لام وعه لیک 2- السلام عليك یا نجمة الصبح،
 یا ستیرا ده مبلقابی سه لام وعه لیک السلام عليك یا نجمة الصبح،
 یا ستیرا ده مبلقابی سه لام وعه لیک السلام عليك یا نجمة الصبح،
 یا ستیرا ده مبلقابی سه لام وعه لیک السلام عليك یا نجمة الصبح،
 یا ستیرا ده مبلقابی صیحی⁽¹⁾ تو ستیرا حقاً أنت نجمة الصبح،
 ده مبلقابی، ده رکه هی عه ردو عه زمانی بوابه الأرض والسماء.
 قاتی ستوناه ردو عه زمانی وسند الأرض والسماء.
 3- قاتی هه ره فت ده رکه هیت قودره تی که ی 3- بحق أبواب الغیب السبعة،
 هه رجار کلیلیت مه عریفه تی که ی، ومفاتیح المعرفة الأربعة،
 مه بخودان بکه ی: ز هاری، ز ماری، إحمینا: من المجنون المشهور، الحیة
 ز تازی، ز دویشتکی، ز دوزی، ز الظلام، العقرب، اللص، ومن
 ده ستی هارا، ز غافل، المغفلین، وإحفظنا من:
 خودان که ی: ز کوری بوختان، ز هه فتیو الکذابین والعذال، وإحمینا
 دوو ملله ت، ز هزه هه زار خولیاقه ت. / من إثنين وسبعین ملة وثمانية عشر ألف مخلوقاً.
 4- شمس وقمر، داودی بن ده رمان، بیر ترجمان 4- الشمس والقمر، داود ابن درمان،
 شیخ هه فروزو⁽²⁾ سه رداری دزان/ بیر ترجمان، الشیخ هفروز، رئیس اللصوص
 بهیمه تا علی وعمر، خه تا سلیمان بیخه مه ر/ بهمه علی وعمر، یلتف حول جهاتنا
 الأربع، دائرة
 هه رجار کنارابت، هه تا روز بیته ده ر، النبی سلیمان لحنین طلوع الشمس.

(1) صیحی: حقاً

(2) شیخ هه فروز او الشیخ عبروس: إله البرق والرعد.

ته مامه تيبا في دوعايي لبيري جه روان
 و شيخالي شه مسان،
 ل سلتان شيخادي وميران،
 وعلى يد الشيخ آدي والرجال.
 يستقري من مضمون الدعاء أعلاه الأفكار الآتية:

- أ . العلاقة بين الظلام والجن وإستسلام الإنسان الروحي للواقع الذي تخلقه مخيلته.
- ب . العلاقة بين الخوف وتكرار الجمل والكلمات، أي محاولة تناسي المسألة الأساس (أي الرعب) الذي يخلق بداخله عن طريق تكرار بعض الجمل.
- ج . النظر إلى «نجمة الصبح - عشتار» بمثابة بوابة للأرض والسماء وتدهما، منها أو عبرها تنطلق أسرار عالم الغيب!
- د . كون هذه الأشياء (الحية، والعقرب، وقطاع الطرق، والحيوانات الوحشية المفترسة، والظلام،...الخ) تجلب القلق للإنسان في وحدته الموحشة.
- هـ . الشمس بوصفه قاهراً للظلام.

9. دوعايا ثوغري⁽¹⁾ دعاء السفر،

بده ستووري خودي بإذن الله
 1 - جى سوبه يه ك هويه كوباره 1 - أي صباح عظيم هذا!
 ده ري به هشتي لبه ر من فه بوو إنفتح باب الجنة بوجهي
 هه رجار يارا، ووجوه الخلان الأربعة.
 ته ز جومه سلا في بران ويارا ذهبت لحضرة الأخوان والخلان.

(1) نص الدعاء مقتبس من مقالة الأخ الأستاذ (عيدو بابا شيخ) المنشورة في جريدة (هاوكاري) الكردية، العدد 165 بتاريخ 29/3/1990، والدعاء مأخوذ بدوره من رجل الدين «فقير حجي» عن طريق ابنه «بديل حجي» وهو منشور لأول مرة كما يقول الكاتب عيدو في مقاله، ولما كان كاتبنا قد تطرق بشكل دقيق إلى الأسباب الموجبة لظهور «دعاء السفر» فلقد ارتأينا من جانبنا نقل نص الدعاء فقط دون تحليله، ومن يريد المزيد بإمكانه مراجعة ذلك المقال القيم.

2. من سلاف ليارو برا كرى، 2. سلمت على الخلان والأخوة،
 هورى هاتن ويوهرين، الحوريات جئن ومضين،
 قتاروقه وشه نز هه ف كرى، فرقوا القوافل والمجاميع عن بعضهما
 3. جومه سه ريياحه قى، 3. اخترت طريق الحق،
 خام وعنكار، له نك وبه رله نك بيشى إرفع مناجاتي إلى الله والملاك الواقف
 بانكامة خودى ومه له كى به ركورسى،/ بجانب كرسيه أن يعاقب التافين والعنيدين
 4. ريياحه قى قه نديلا تزي خيرو 4. طريق الحق سراج ملئ بالخير
 به ره كه ت ونوره، والبركة والنور،
 بانكامة خودى ومه له كى خه فووره، أرفع مناجاتي إلى الله والملك الغفور
 5. ريياحه قى خه فوورى رى به، 5. طريق الحق! بعهدة حامى الطرق،
 هه كه جيايه وهه كه به ريه، إذا كان جبلا، أم صحراء،
 ده سنى مه لدانكو دامانا شيخادى التماسنا ورجائنا هو الشيخ آدي والملك
 ومه لك شيخ سنى ئاديه، الشيخ حسن الأدياني.
 نه م بساغى وسلامه تى زفان جيا أن نذهب بالسلامة من هذه الأماكن
 بجينه وا جيا، لتلك الأماكن،
 نه م بساغى وسلامه تى زوان جيا ونأتي بالسلامة من تلك الأماكن إلى
 بينه فان جيا، هذه الأماكن
 6. بانكامة شىخ شه مسى ته ته ر، 6. مناجاتي للشيخ شمس التري⁽¹⁾

(1) تتر والتري: يأتي في اللغة الكردية بمعنى (ساعي البريد) أو الذي يتحرك من مكان إلى آخر وينقل الأخبار. فأغلب الظن تم استخدام كلمة (التري) كصفة ملازمة للشيخ شمس (شيشمى ته ته رى) للدلالة على حركة الشمس الظاهرية من الشرق إلى الغرب، علماً أن الشمس ثابتة لا تتحرك.

لېر سه کتین هه فتی هه زار خاس في حضرته سبعون ألفاً من
 و قه له نده ر، الصالحين الأخيار،
 که مبه ربه ست، خه رقه ره ش، حله زه ر / المتحزمين ولا بسوا (الخرقه) السوداء
 والجة الصفراء.

لفی سه فه ری، لفی ثوغری، تو لمن و أن يجعل من سفري وسفر أصدقائي
 هه فالین من بکه خیر هه روهه ر خيراً دائماً وأبداً.

7. یا سلتان ئیزی به ردا ته لبه ر مه بت 7. آیاها السلطان ایزیدا! لتحمینا أنت
 یا بیرافات جارکا ته یه لمه وه رگری بت، ویا بیرافات! لیکن حجابک ملتفا حولنا.

8. یا ده رویش لعه رد بساغی ته ز 8. آیاها الدرویش حامی الأرض! إني
 ثمانه تی ته مه، أمانة في عنقك

بده ستووری شیخادی ومه لك شیخ بإذن الشيخ آدي والملك شيخ سن
 سن وخه فووری ریا وحامي الطرق.

كما يقول السيد (عيدو بابہ شیخ) بأنه أخذ نفس دعاء السفر من «مخطوطة» في
 بيت الشيخ (میرزا البیانی) وأخذه الأخير بدوره من المرحوم، العالم الديني الشيخ
 (عبدال البوزاني) ويظهر من النصين الاختلافين التاليين:

الأول/

«...لبانكا من بيت مه له كى جه ليل / ليلبي ندائي الملك الجليل
 *ریا حه قی خه فیری ریا، طریق الحق، بعهدة حامی الطرق!
 نه که ر ده شته، نه که ر به ریه، إذا كانت سهولا أم صحراء
 من ز شیخ شه مس هیفییه، رجائي من الشيخ شمس،
 سلامه تی لپی خیری من، ز فان جیا أن يأخذ بالسلامة إنساناً عاجزاً مثلي

بيته وان جيا،
 *رياهه قى مه لك شيخ هه سنه و
 من هذه الأماكن لتلك الأماكن.
 *طريق الحق هو الملك شيخ سن
 وحامي الطرق،
 خه فیری رياهه،
 ته كه ر ده شته و ته كه ر زوزانه
 إذا كانت سهولا أم مراتعا صيفية (مصايفاً)
 شيخ شه مس ومه لك شيخ هه سن بو/ من بيت هانه/ ليكونا في عوني الشيخ
 شمس والملك الشيخ سن
 سلامه قى ل بى خيرى من، ز وان
 وأن يعود بإنسان عاجز مثلي من
 جيا بيته فان جياهه،
 تلك الأماكن إلى هذه الأماكن.
 الثاني/

يظهر في كلمة (هه رو هه ر - دائما وأبدا) حيث لا يأتي على ذكره في النص الثاني.

10. دوعايا ثيشا مه مكى زنى دعاء آلام ثدي المرأة،

1. ثامين ثامين
1. آمين آمين
- ناسردين، سجادين،
ناصر الدين، سجاد الدين
- شيخ شه مس قه وه تادين،
الشيخ شمس سند الدين
- قه دى بلبان قه ديم،
قضيّب البان القديم
- هه رسى مير جونه سه ر بيره كه خالى
ذهب الأمراء الثلاثة على بثر خالي
- ديت حه يوانه ك وى دنالى،
شاهدوا هنالك حيواناً بثن
- حە يوان كوهان دثيث
والحيوان يؤلمه ثديه
2. هه رسى مير جونه هندستانه،
2. ذهب الأمراء الثلاثة إلى الهند
- ثينا بوو ده رمانه،
جلبوا الدواء،
- دا بشكينت ثيشان وكوفانه،
ليخفف بهمة الشيخ مند الفخراني..

بهيمة تا شيخ مه ندى فه خراته، الألام الحشرات.

11. دوعايا بسكى «دعاء البسك . الزلف»

تعتبر عادة «أخذ البسك»، أو بالأصح «مسك البسك» بسككرتن Bisikgirtin «حسب أصلها الكردي من بين إحدى فرائض الدين الأيزيدي، فلا يدفن الميت (الذكور طبعا) إلا وقد قصّ القليل من شعر رأسه وخاصة من عند الزلف ومن قبل شيخه وهو الذي يقوم بقص شيء من شعر أطفال مريديه من الذكور في سن الطفولة؛ يستثنى من هذه القاعدة أطفال شيوخ الشيخ حسن، فإن بير، هم، هو الذي يمسك بسكهم». ولهذا الإستثناء سببه التاريخي، سوف يتضمن القسم الرابع - النظام الطبقي لدى الأيزيدية - تحليلا مفصلا لهذه الظاهرة فلا حاجة بنا إلى تكرارها بل ندون أدناه نص الدعاء:

بسكا بسكانه	«بسك البسك»
بسكا شيخخالى شه مسانه،	«بسك» الشيخ آل الشمساني
كاف بلند بوو جو عه زمانه،	طار «الكاف» للسماء!
بشه هده يا شيخادى وميرانه،	بشهادة الشيخ آدي والأولياء
وى ل نافدا شيخى شيخانه،	يوجد بين الرجال شيخ المشايخ
ئينانه خوار له يلون، له يله ت ل	أنزلوا من السماء «الليلون» وليلة القدر
قه در، سوره ت ل ره حمانه،	وسورة الرحمن،
شيخ سه عيد بى دده ت نيشانه،	بشهادة الشيخ سعيد،
شيخو به كر سه ر مه كانه	الشيخ أبو بكر يترأس المكان
يا شيخادى ومه لك شيخ سن ز	أيها الشيخ آدي والملك شيخ سن
مه ده ست وز وه دوعانه،	من عندنا الأيادي ومنكم الدعاء،

توز في بسكى بكة ي جل بسكانه ⁽¹⁾ / أن تجعل من هذا البسك، أربعين بسكا
فترى في بسكى كايه ثان به رانه ⁽²⁾ / زكاة هذا البسك، ثور أو كبش.
ويأتي دعاء البسك، عند بعض رجال الدين بالشكل الآتي:

بسكا بسكانه «خصلة الشعر»

بسكا شيخا لي شه مسانه، «خصلة الشعر» للشيخ آلي الشمساني

بشه هده يا شيخا دي وو ميرانه، بشهادة الشيخ آدي والأولياء

روزا كانيا سبي دانه، يوم خلقوا العين البيضاء كانيا سبي،

دوجيا له ف كه تن وه كه دو به رانه / تناطح جبلان مثل كبشين ⁽³⁾

دنافدا هه نه شيخي شيخا نه كان يتواجد بينهما شيخ المشايخ

يا خودي ومه لك ناسردين يا إلهي! ويا ملك ناصر الدين

ز مه ده سته ز ته دوعانه، من عندنا الأيادي ومنكم الدعاء».

دوعايا سفرى دعاء المائدة،

يعدّ هذا الدعاء مزيجاً من اللغتين الكردية والعربية، واللغة العربية المستخدمة هنا
من اللهجة العامية وتركيبتها اللغوية والقواعدية ركيكة جداً وبعض الأحيان لا تعطي
معنى أو على الأقل غير مفهومة، يتبين أن النص العربي من الدعاء حديث الظهور وأن
واضعه لا يعرف اللغة العربية إلا بعض المفردات العامية، وهذا دليل آخر على التأثير
السليبي، أو لنقل، تأثير الفكر الديني للقومية السائدة على المجموعات الدينية الصغيرة
التي كانت تعيش بين ظهرائي الأمة العربية - الإسلامية، وفيما يلي نص الدعاء:

الحمد لله الحمد لله من طعمنا، من سقانا، من كسانا

(1) المقصود به هنا زيادة النسل وبالتالي الإكثار من مردي الشيخ.

(2) نقلنا هذا الدعاء من المجموعة المرسلة إلينا من الأخ خيرى الياس.

(3) ريباً نقرأ الجملة بالشكل التالي: دوجيا له ف كه تن وه كه دوو برانه = إلتقى جبلان مثل أخوين.

من على وحدانا، من جلاله فضل النبي آدم على كل خلّاق الله
 من يفخر على صاحب الطعام
 الله يجعل سوى بها متي من جتي
 من هدية المواصله على صدر وقبر ومنازله
 الذي كلو سبب بها كما قال الله من سورة الرحمن
 واجب الإحسان بالإحسان،
 من رحمة الله تعالى، من قرفات الكاتبين،
 لكان سيدنا السادات خاتم الأنبيين الأولين والآخرين.
 قابولي قوربان، مه قبوليه للا
 الله يقبل هذا القربان
 سفرا جه ليل، به ره كه تا ابراهيم خه ليل، المائدة الجليلة، بركة إبراهيم الخليل
 كيم نه بي، خه م نه بي لا نقص، ولا كدر
 رزق ومالي وه زيده بي، وأن يكثر رزقكم وحلالكم،
 هنجي دابو وه ف ته عام، كل من قدم هذا الطعام
 به هشتي لي بيت مه قام، يكون مقامه الجنة
 دوزي لي بيت حه رام ويحرم عليه الجهنم،
 بهيمه تا شيخادي ومه لك شيخ سن بهمة الشيخ آدي والملك الشيخ
 «عليه السلام» سن «عليه السلام»
 اما ايزيدية أرمينيا وجورجيا وتركيا يؤدون دعاء المائدة بالشكل التالي:
 ياره بي تو دايمي، تو كه ريمي، يا رب أنت الدائم أنت الكريم
 تو عه رشي عه زيمي، أنت صاحب العرش العظيم
 زعه نزه ندا توي قه ديمي، أنت قديم منذ الأزل

حه فتی دو ملله ت بیی ره حمی، لترحم بایشین وسبعین ملة،
 سه ری سه ره به علكییا، ب (المرضى)،
 کرتیی حه فسیا، ریوی ریا و معتقلى السجون، والمسافرين،
 كه سیف، به لنكازو هیسیرا، مه زی بیرا/ المعوزین والفقراء والأسرى وإرحمنا أيضا
 هوون ماش بن، به رات بن، خه لات بن/ لتكن لكم وظيفة وكرامة وسمعة،
 كورو قیزوده وله تو یمان وثاخره ت بن/ وتكونوا أصحاب بنین وبنات،
 خه م نه فه⁽¹⁾ ده م نه فه، لا غم لكم ولا هم، أصحاب ثروة وإیمان وآخرة،
 رزقی هازرا کیم نه فه/ وأن لا يتقص رزق الحاضرين،
 سیار بوویه به یا نه فه، الفارس لا يهوى من فرسه
 شین وشایا کیم نه فه وأن لا يتقص من السراء والضراء،
 دوست و دزمانا شه رمین نه فه، ولا يخجل أمام أعدائه، ولا يبقى بدون وارث⁽²⁾
 خانی بی ده ری نه فه «لا يبقى البيت بدون باب»
 میر بی سه ری نه فه ولا يبقى الرجل بدون زواج (إمرأة)⁽³⁾
 جیا بی که ری نه فه ولا يبقى الجبل بدون قطعان الغنم⁽⁴⁾
 ثافی که لیا وکانیا زها نه فه ولا يجف ماء الجبال والعيون،
 نانی ز خزینا شیخادی فه، أن يكون الخبز من خزينة الشيخ آدي
 هیفینی ز کانیا سیفه، والخميرة (البركة) من العين البيضاء،
 سفره ب ده ستی جه لیل فه، والسفرة بيد الجليل،

(1) نه فه: نه به بدون.

(2) أن يكون البيت عامراً يخرج منه الخيرات والصدقات، أي يكون ذات سمعة طيبة.

(3) أن لا يبقى الرجل والمرأة عازبان: دلالة على السمعة والشرف وكذلك على الحصوية وتكاثر النسل.

(4) كه ری: قطع الغنم، دلالة على العمل والعمران وإعتبار المناطق الجبلية مراتعاً خصبة لتربية المواشي.

بكه ره ما به ره كه ت كوتنا براهيم والبركة من حديث إبراهيم الخليل⁽¹⁾
خه ليل فه

13. دوعايا كيركيرا تكي دعاء طرد النمل،

يرجح أن يكون ظهور «دعاء النمل» أحد السببين الرئيسيين الآتين، أولهما: كون المجتمع، مجتمعاً زراعياً تعتمد معيشة الناس فيه على الحبوب مثل (الحنطة، والشعير، والبقليات)، ولما كان النمل أحد الحشرات التي كانت تفسد تلك المحاصيل وإتلافها، فلقد اعتقد الناس بأن دعاء كهذا كفيل بطرد النمل من مكان الحبوب وعدم إتلافها، ثانيهما: كان النمل في الأزمان الغابرة ويسبب من كثرته يقلق راحة الإنسان في مسكنه البدائي ولا يدعه ينام بارتياح، وحسب تفكيره أوجد له «الدواء / الدعاء» الآتي:

يا ميرى مورستان يا أمير مملكة النمل
هاتي ز خوزستان، عه سكه ره كي زوري زافي كران / قدم من خوزستان بجيش جرار،
وي لكه ل وان هه فت باري مووي حاملين معهم سبعة أحمال من الصوف،
بو جهوري هه سبان، لحياكة أكياس الحصن،
درين بريسن! ناريسن! مالا خو بار / انسجوا! إن أردتم! وإن لم تسجوا، إرحلوا
كه ن هه رنه زوزان، وخذوا مسكنكم إلى المصايف!

دوعايا دويشتكي دعاء العقرب،

عه قره ب عه قره بداره العقرب عقرب لادغ
فارابزن زاره ؟.....؟
به ره به ر دوويشك وماره العقرب والحية مؤذيان
به ري بكه ن هه فساره، به رده نه جول ويه ياره / قوموا بلجمهم واطلقوهم
للصحاري والقفار

(1) أنظر كتاب «زاركوتنا كورد» نوردغان جه ليل وجه ليل جه ليل، كيبيا 1، نيرفان 1978، ص 1708.

ده سنى سيخ مه ند باشاو بيريجه روانه بإذن الشيخ مند باشا والبير جروان
نه كه تن جو زه راره لا يصدر منهما ضرر
نه ل مه ونه ل جيناره لا لنا ولا لجيراننا
يا شيشمى نه ته ر، كلكا دووبشكى، أيها الشيخ شمس التري، أغلق فم الحية
ده فى مارى بكه يه به ر وابطل مفعول لدغة العقرب!
هه تا سوبه يه ي بيته ده ر⁽¹⁾ إلی أن يطلع الفجر.

وهناك أدعية أخرى لا نملك نصوصها في الوقت الحاضر مثل «دعاء إغلاق فم الذئب. دوعايا كريدانا ده فى كوركى»، ودعاء الأم الكبد «دوعايا زه ركى»، ودعاء الأم البطن «دوعايا زك نيشى»، ودعاء عقد النكاح «دوعايا مه هر برينى»... الخ. وفي هذا الصدد نود تبصير الأيزيدية بحقيقة كون «دعاء عقد النكاح» حديثاً ودخلاً على الديانة وهي من ضمن الشرائع الإسلامية لم يعرفها الأيزيديون من قبل، ويأخذ الزواج الأيزيدي طريقه الشرعي عندما يأخذ العريس. لنفسه أخاً للأخوة والعروسة أختاً للأخوة؛ ولو أن لهذه الظاهرة أسبابها التاريخية، سوف تتضمن فصولنا القادمة تحليلاً لها.

يمتلك شيخ الشيخ حسن عقد نكاح العروسين دون غيرهم من الشيوخ، أما الدعاء الذي يتلونه شفهايا أو مكتوباً على الورق فهو نص عربي وهو بالشكل الآتي:

بسم الله، وبالله، وتالله، والصلاة والسلام على سيدنا الشيخ حسن (تالية) حرمة بالغة مسلمات (فلانه بنت فلانه) على (تلان ابن فلان،⁽²⁾ زوجتكم ونكحتكم ورضيتم وقبلتم ببعضكم، حالياً مقبول لهم تسعة ونصف مثقال ذهب أحمر، وشهد بذلك جماعة الحاضرين⁽³⁾

(1) أرسل البنا الأخ (خيرى الياس بورتو) الدعائين الأخيرين مع «به يتين» إسم (به يتا سوبى - انشودة الصباح، المتكون من 48 مقطعا، و(به يتا هيفارى - انشودة المساء) المتكون من 42 مقطعا. إستلماها بتاريخ 1993/7/30.

(2) يكتب داخل القوس الأول إسم الزوجة وداخل القوس الثاني إسم الزوج.

(3) فضل الشيخ رشو ابن الشيخ حسين من قضاء الشيخان بأرسال هذا الدعاء مشكوراً بتاريخ 8 نيسان/ 1996.

نختم هذا الفصل بـ «دعاء كمال الشيخ آدي . دوعايا ته مامه تيا شيخادي، ذلك الدعاء الذي يؤدونه «القوالون» حال إنتهائهم من إنشاد النصوص الدينية خاصة في أوقات رقصة «السماع» أو إنشاء زياراتهم مع (الطاوؤس ـ السنجق) في القرى الأيزيدية، حيث يطلبون المغفرة من الله والشيخ آدي، فيما لو أخطأوا في بعض الكلمات إنشاء إنشادهم النصوص الدينية والنصائح الدينية، والدعاء هو بالشكل الآتي:

بابيلكو تو رافه ⁽¹⁾ ره حمانى أبتي إنهض بإذن الرحمن

ديوان كه ريبا قه ينته ره، دار المجلس على شكل حلقات

شيخادي دزانه كى ليشه، كى ليه ره/ يعرف الشيخ آدي من في المقدمة، ومن في المؤخرة
بته تارا في قه ولى كريداهه ين ل به يزايى نظم أساس هذا القول في العين البيضاء
يارويرى ئاخره تى «هوون رافته سه مايى/ إنهضوا «للسماع» أيها الخلان وإخوة الآخرة

كه ره ما خودانى كه ره مى من كرم صاحب المعجزات

كىشى كه لى لالشى وجيش جبل لالش

كولباتيكه ره حمه تى، يه كه ئاخره تى، نداء من الرحمة، وأخرى من الآخرة

ره حمه ل دى وبافى هادر ـ كوهديرا الرحمة على أولياء الحاضرين والسامعين

مريدا مومنا، بير هو ستايى مه زى بيرا على المريدين والمؤمنين، على بيرنا ومريينا

مال ـ مه زه لى ته م تيدا والبيت المتواجدين فيها

ره حمه لكورا سه يدايى من فه ⁽²⁾ والرحمة على قبر أستاذاي

(1) رافه: إنهض.

(2) نفس المصدر السابق. ص 719.

القسم الرابع

الفصل السابع

النظام الطبقي الديني لدى الأيزيدية

تمهيد

بدأت التفكير بالكتابة عن موضوع «الطبقات/ المراتب» الدينية، أو بعبارة تاريخية أدق [تطور النظام العائلي - العشائري وآلية الزواج] لدى الأيزيدية منذ عام 1984، أو قبلها بقليل. وكانت مطالعتي المتأنية لأحد أهم آثار فردريك أنجلز [أصل العائلة والملكية الخاصة والدولة] الدافع والملمه وراء مشروع بحثي، علما إنني لم أعمل طوال تلك السنوات في التنقيب وجمع أساسيات الموضوع لأن الدراسة بحد ذاتها تحتاج إلى عمل ميداني أولاً، وإلى جمع المعلومات من الأيزيدية مباشرة ثانياً، قبل البت فيها من الناحية النظرية. فإذا كان كتاب إنجلز الذي سبق ذكره هو ملهم ودافع دراستي، فإن كتاب محمد أمين زكي [خلاصة تاريخ الكرد وكردستان منذ أقدم العصور التاريخية حتى الآن]⁽¹⁾ كان السند والارضية التي تحركت عليها.

ومما لاشك فيه ان عشرة سنوات ولربما عشرون سنة، تكون قليلة إذا ما أريد لموضوع كهذا أن يكون علمياً ورصيناً، أي خاضعاً للمفهوم المعادي التاريخي.

اعترف مسبقاً بأن الدراسة تخللتها بعض الثغرات، وذلك بسبب عدم وجود امكانية القيام بزيارة ميدانية بين أيزيدية كردستان ولاسيما الخاضعين منهم لسلطة الدولة العراقية آنذاك، فبهدي جاءت بعض الافتراضات والاستنتاجات غير مكتملة.

(1) زكي محمد أمين، خلاصة تاريخ الكرد وكردستان من أقدم العصور التاريخية حتى الآن. الجزء الأول ترجمة محمد علي عوني الطبعة الثانية 1961 ألف هذا الكتاب سنة 1931 باللغة الكردية وترجمه إلى اللغة العربية في سنة 1936 وطبع عام 1939 بمصر

يقول أنجلس: «قبل بداية الستينات . يقصد ستينات القرن التاسع عشر . لم يكن من الممكن أن يتناول الكلام تاريخ العائلة، فإن علم التاريخ في هذا الميدان كان لا يزال بعد بكميته خاضعا لتأثير أسفار موسى الخمسة» (التوراة) ⁽¹⁾.

إذا كان قول أنجلس يدل على وقوع علم التاريخ تحت تأثير العامل الديني وخاضعا لأسفار موسى خاصة، فإن المساس، أو مجرد الحديث عن حقيقة وأصول بعض الطقوس والنظم الاجتماعية عند الأيزيدية يعدّ من المحرمات.

لقد كتبت دراستي «نحو معرفة حقيقة الديانة الأيزيدية» الحلقة الأولى بشيء من الحذر والتأنّي، إلا أنه عندما تبين لي أنها لاقت قبولا واستحساناً من مراتب الأيزيدية وعلى وجه التقريب كافة، اندفعت بقوة أكبر لإصدار الحلقة الثانية والثالثة منهما.

بينما كنت أقرأ في نهاية بحث الاختصاصي (مينورسكي) المقدم إلى العلامة محمد أمين زكي، حول أصل الشعب الكردي، لفت إنتباهي بقوة قوله [أنه من المحتمل جدا أن تؤدي الدراسات الدقيقة والاكتشافات العلمية الجارية، يوما من الايام إلى تعيين واكتشاف هذا الشعب القديم الذي ضاع وانقرض في وطن الشعب الكردي الحالي الذي يعدّ في الظاهر متحدّاً مع ذلك الشعب القديم ومنحدرّاً من سلالة] ⁽²⁾.

مع أنه لا توجد تحت أيدينا إكتشافات علمية (بمعنى وثائق من العصر القديم، نقوشات...الخ) إلاّ أنه يمكن القول أن ذلك الشعب القديم الذي يذكره العالم البارع (مينورسكي) لم ينقرض ولم يضع، بل يتجسد في (الأيزيدية) التي هي جزء من الامة الكردية.

لقد كان ولع وإهتمام المستشرقين وعلماء التاريخ سابقاً منصباً على دراسة الأيزيدية من ناحية معتقداتهم الغريبة، وربما كان ذلك من بين أحد الاسباب التي جعلتهم يغفلون عن دراسة العنصر الأيزيدي. وهذا ما دفعنا لأن نساهم في إنقاذ تاريخ

(1) ماركس - أنجلس، منتخبات من ثلاثة مجلدات، المجلد 3 الجزء 2، دار التقدم موسكو 1981 من مقدمة أنجلس للطبعة الألمانية الرابعة عام 1891، مساهمة في تاريخ العائلة البدائية (باهوفن ماك . لبنان، فورغان) ص 8.

(2) محمد أمين زكي...ص 46

أولئك القوم «الشعب» القديم الذي (كاد) أن يضيع وينقرض من بين أكوام أنقاض
الآف السنين.

مازلنا نشاهد بين الأيزيدية بقايا الشعب الخلدي (الخالدي - أورارتو والسورباري
[الهوري، الخوري] هوشكيا [رشكي] ميتاني، سيرتي، كاشو، لولوي،
الكوتي، خوركى، الهكاري، الجهستاني - نسبة إلى أردشير بابك الساساني.. الخ على
شكل عشائر ومجموعات مع وجود العشرات من أسماء الاعلام والقرى الموجودة
بين الأيزيدية اليوم وبين الشعوب القديمة السابق ذكرها مع شيء من التغيير. إن مسألة
ربط العشائر الأيزيدية بجذورها التاريخية، هي بالتأكيد من إختصاص علماء اللغة.

قبل أن ندخل في صلب الدراسة، نرى من الضروري جدا تقديم عرض تاريخي
موجز عن الشعب الكردي القديم للأطلاع وإجراء المقارنات ومعرفة عناصر التداخل
بين الشعوب القديمة.

شيء من التاريخ القديم للشعب الكردي

حسب الوقائع والوثائق التاريخية، تعدّ كردستان الموطن الاول للسلاطة
البشرية الاولى [إكتشاف جمجمة إنسان النياندرتال في كهوف جرمو] والسلاطة
الثانية وموضع إنتشاره إلى الجهات الاخرى، وكان يسكن كردستان في فجر التاريخ
شعوب جبال (زاكروس) التي تتألف من (لولو، كوتى، جوتى، خالدي «كالدي»،
سويارو «هورى».. الخ)، وإن دراسة الكلمات التي تدل على الشعب الكردي قديما
والتي وردت في الوثائق السومرية والاكديّة والآشورية مهمة جدا للبحث عن
أصل السكان في كردستان، فإضافة إلى الكلمات (كورتى، كوتى) الذي ورد عنهما
في عهد الملك الاشوري (توكولي - إينورتا)، تلك الكلمات كانت تطلق على قسم
كبير من الشعب الكوتي في عهد الملك المذكور أعلاه. وما دام موضوعنا يبحث
عن أصل الطبقات والعشائر التي تؤمن حاليا بالديانة الأيزيدية وأحد الفروع القديمة
للشعب الكردي، إرتأينا أن نستعرض فيما يلي مقتطفات من آراء بعض علماء تاريخ
الشرق القديم بشأن لغة أسلاف الشعب الكردي وعن تأثير أو تشابك لغتهم مع لغة
السومريين والبابليين والآشوريين في مواقع عدة وعن الشعب الخلدي (الخالدي)

والهوري والكاشي.. وعن بعض مؤشرات عباداتهم وآلهتهم.. الخ ووقع أغلب هذه الاحداث على أرض تسمى اليوم بكرستان، وطن الشعب الكردي⁽¹⁾. ويظهر من خلال استعراضنا لتلك المواضيع بقايا آثارها اليوم بين الازيدية، فهل هي محض صدفة في تشابه العادات والكلمات والمواقع، أم أن لها معانٍ أخرى؟!

نبدأ بأراء وتحليلات الدكتور افرام آ. سبايزر الذي يقول بأن الكوتيون الذين أخذوا لأنفسهم سلطة بلاد سومر وأكد أكثر من قرن (96 - 97) بعد زوال السلالة الحاكمة لأوروك وسرجون الأكدي ونرام سين.. وكانت المجموعات (الاقوام) الأخرى تلقب الكوتيون بـ«حيت الجبل اللادغة» (The stinging) serpent of the mountains الذين صعدوا على مسرح الاحداث. حتى أن الساقطين من قائمة الملوك والذين عاملوا بازدراء قوانين لاكش (لكش) إعترفوا بالسلالة الحاكمة السكوتية وسماو ملوكهم بأسماء الكوتيين.. وكانت هذه الاسماء من الأهمية بمكان لتحديد عرق (أصل) الانتساب إلى الكوتيين. نشاهد من خلالها ثلاثة أسماء تحتوي عناصر متعددة الاشكال مثل (وارلا، عارلا، آرلا..) والعنصر الثاني لهذه الاسماء هي (Laga) وحرف الصوت الظاهر مثل (6S، b) أو (n) والاسماء التي أعطيت من قبل أكسفورد (وارلاكابا، عارلاكاش، وآرلاكان) (ن) في النهاية، تتواجد في إسم (تيكران) آخر ملوك سلالة الكوتيين. نشاهد كذلك أسماء مثل (لاسيراب، شارلاك).. وأن [ان] تظهر بشكل جلي عند مجموعات زاكروس الكبيرة وكذلك عند اللولوبيين والعيلايين. مثلاً (S، ش) في سيماش simas وكيماش، توكريش) وهي تستخدم بالتأكيد مع (SE، SI) في Barahsi أشكاله المختلفة. وفي هذه الحالة يكون لها صلة مع النهاية (Si) كما لاحظناها عند اللولوبيين يمكن القول بأن كل الأشياء المذكورة أعلاه متقاربة أحدهما من الثانية مكانياً وزمانياً Proximity ربما نذكر هنا اسم ملك (امازي Hamazi) الذي كان يدعى (هادانيش Hadanis) توحى نهاية الاسم أنه من كلمات الكوتيين) وجدير بالملاحظة أن النهاية (AS) هي من الأشياء الشائعة عند شعب الكاسيت Kassite

(1) راجع مثلاً: جيمس هنري بريستد، في أثره «موجز التاريخ القديم» (و.آ. ت. أولشيد، في كتابه «تاريخ آشور»)، و(ي. ب. سوانا، في كتابه «إلى مسيو بوتاميا وكردستان متذكراً») و(افرام آ. سبايزر، في أثره «أصل مسيو بوتاميا، السكان الاساسيون للشرق الأدنى»)، مينورسكي، (السير سديني سميث والتوراة»).

وهو اسم الشخص والموقع الجغرافي لدى الملوك (كانداش، كاشتيلياش..الخ) والمدن (كاردونياش) «بابل» (توبلياش) الاسم الاقدم لـ «ايشنوناك العلامية» إلى بقية الاسماء.

طبعاً من الممكن أن يكون اللاحقين (sh) (si) suffites (ش) ذو علاقة مع بعضهما «أي أنهما نسيان».

بناءً على هذا الربط لا يستطيع الفرد إهمال ذكر (لاكاشlagas)، جذر الكلمة ونهايتها كلاهما من مميزات لغة الكوتيين. كما لاحظنا تواء، يجب أن يتسب هذا الاسم (lagas) إلى تلك المجموعة «الكوتيين» وهذا يعني، بالطبع، أن هنالك عناصر ومميزات من الكوتيين عند السومريين منذ عهود السلالات الأولى.

بال تأكيد هكذا حقائق لاثير العجب، وليس هنالك من سبب في عدم امكانية تألف السكان السومريين الاوائل في الريف من بعض القبائل الجبلية من العيلاميين الذين يتمكنون إلى الكوتيين سأل في الذكر. احتواء تلك القوة التي أتت على السلالات (أكادة Agade) المنهارة، كانت تتعامل مع الغزو القوي للقبائل الكوتية، والشيء نفسه مع ظهور العيلاميين بعد سلالة (واراد سن waradsin ورم سين Rimsin).

إن ازدهار (لاكاشLagash) في ظل عهد كوديا Gudea يتزامن بشكل جلي مع سيطرة الكوتيين. كل هذه الاشياء سوية ليست بمحض الصدفة، ربما يضاف إلى ذلك بأن (لاكاش) كانت لها علاقات متكررة مع الشمال. وأن (آراد ناننار Arad nannar لاكاش المعاصر لـ shusin شوسين كان يحكم أيضا أوريلوم) أقتبس سبائزر هذه المعلومة بدوره من (cf. Barton. RISA 268. 16). يتواجد العنصر او الميزة (A) lag في بعض المدن الكوتية الأخرى، وهذه المرة في منطقة السليمانية. والأسم الذي نحن بصده، وصف لنا الكتاب الآشوريين مثل (لاكالا Tagalaga، lagalaga) وحتى lagalaga laga كان يتطابق مع ulubulaga الحديث (cf.AASOR!!!17) يواجه حافة أومر كودرون (Omar Gudrun) وهو جبل (NISAR) جبل جودي بدون شك. أو (Kinipa كينييا)..صحيح أخلي البلد إلى اللوبيين إلا أنه في الوقت نفسه كان يقع جبل الطوفان أحيانا ضمن اقليم الكوتيين. تتداخل روابط وعلاقات السكان

الجبليين الساكنين جنبا إلى جنب مع بعضهما بلا ريب، ويجب أن تتوقع من خطوط تماس أسماء تعود لكلا المجموعتين. الشواهد الحالية والعنصر (laga) تؤشر إلى أصل أسماء الكوتيين⁽¹⁾

يضيف (سبايزر) في مؤلفه القيم قائلا [يشك أن يكون الآشوريون أول نقل جميعهم من العنصر السامي، حتى أن الأب الأول الذي حكم آشور قبل 23 قرناً ق.م، يحمل الاسم المتع (ياكولابا) ذلك الاسم الذي يوحى كثيرا إلى قاعدة أسماء الكوتيين⁽²⁾. ومن بين الاوائل المعروفين نجد uspia و kikia وكانوا على الأرجح هوريون اولئك المتفردون لأحكام الميتانيين في آشور.

وحمل الملك الآشوري في القرن التاسع عشر ق. م اسم (آداسي Adasi) الذي يعطينا عناصر ومميزات منطقة زاكروس حتى الان وكما شاهدنا سابقا، وبعد ذلك بفترة قصيرة نجد على رأس الآشوريين واحداً من اللولوبيين والاسم الذي يعني بوضوح «الللولوبيين» وهو الملك شامس آداد الأول shamishi Adad I (وما زال الأيزيديون يذكرون اسم شمسي آديبا، بالتبجيل إلى يومنا هذا) يذكر في كلامه المنقوش أنه استلم الجزية من ملك توكريش Tukrish وملك البلد الابعده وهو بالتأكيد عيلام⁽³⁾. وإذا كان هنالك علاقات وروابط واضحة مع القبائل الجبلية، فإن الآشوريين لم يكونوا أقوياء بالدرجة التي تمكنهم من غزو سكان قبائل الجبال بشكل جدي.

وأخيرا انتصر آداد نيراري الاول (1310 - 1281 ق.م.) على جيش كاششو، قوتي ولولومي وشوبارو، وسكان زاكروس، هنا ينتظم في ثلاث مجموعات (كوتي)، كاششو (الكاسيت)، شوبارو... لذا نواجه في نهاية الالف الثاني قبل الميلاد مع نفس الاثنية التي كانت تستخدم في عهود بابل الاولى.

كما ان اللاحقة (hi) كما هو الحال في كلمة (كورهي) هو من لواحق لغة الهوريين سكنة شمال ميسوبوتاميا (جنوب الكوتيين) وشرق أناضوليا. كما ان اللاحقة، Kali Kikli من مميزات لغة الهوريين والاحقة (Pi) من مميزات الكوتيين. وقد أخذ

(1) سبايزر ص 96-97.

(2) المصدر نفسه، ص 119

(3) المصدر السابق نفسه، ص 110

الكوتين أسماءهم أيضا من جيرانهم مثل الهوريين الخالدين وأن إسم (قورتي) يشير إلى الفصل الشرقي من زاكروس المكان الذي وجد فيه الكوتي (سبايزر ص 113) ويلخص المستشرق (دريفر) رأيه بالقول [أن كلمات كاردا، وكاردوخو، وغوردي، وكارداك، وسيرتي، وكيرتي، وغوردياني، وغوردين، وكاردا، وكارداوي، وكارداواية، او كاردايا... الخ. كلها ترجع إلى أصل واحد على الرغم من تنافرها وعدم إتحادها في النطق والتلفظ. وعلى هذا النسق يرجع هذا المستشرق أصل الأمة الكردية الحالية إلى الشعب الكاردوخوي الذي ذكره (كزينفون) وإلى الشعب الكاردائي الذي كان معاصر للسومريين. وعلى رواية من روايات العهد الثالث لحكومة (اور) كان لفظ (كاردا) اسماً لعشيرة من العشائر. ويرجع تأريخ هذه اللوحة الاثرية التي تنقل هذه الرواية إلى أوائل القرن الرابع والعشرين ق.م. من عهد (أرادنانار) ملك لكش.⁽¹⁾

وكان الكاردوخيون او كوردوني (الآن) على حدود (آديابين) وقد حددت القبائل التي نحن بصدها بجوار نهر الزاب، بينما يشير إلى أن العشيرة او (الشعب) الاقدم تنتهي نهاية الكلمة الدال عليه بـ (HI) المقصود بهذه العشيرة في الغالب (هكارهي او هاكارهي) والتي صارت فيما بعد (هكارى) واذا كانت (hi) من لواحق لغة الهوريين، معنى ذلك أن الكوتين Qurti استخدموا الاسماء الهورية قبل تبغلاس بليسر الاول. وأن الشكل الاخير (كوردو - يني eni) نقل من الخالدين. حيث نشاهد عند الخالدين مثلاً (باييلو - نى) إلى جانب (باييلو) وقد ترجمه الاكديون مثل لولونيا na - Lului الذي يرجعه إلى اللولو القديمة الواقعة شمال أكد وفي كلمة (كوردى) و (كورتوى) اختفت اللاحقة (hi) ⁽²⁾.

شيء عن الخالديين

إشتهر الخالديون في عهد الآشوريين بأسم «أورارتو urartu، urshata، إذا فلقد سكنوا في أطراف جبل «آارات»⁽³⁾

(1) محمد أمين زكي، مصدر سابق، ص 62 (أقتبس المعلومات من درافغر)

(2) سبايزر، مصدر سابق، ص 114

(3) آارات: اسم أحد الجبال المهمة في كردستان والتي جاء ذكره في الكتب المقدسة (التوراة) وورست عليها سفينة النبي نوح. ونظرا للمكانة المقدسة لهذا الجبل في ميثلوجيا العديد من الشعوب ومنها الكردي

يتبين من أقدم الوثائق والآثار الآشورية بأن منطقة بحيرة (وان) تعدّ موطن الخالديين، إلا أنه لا يعرف بالضبط متى قدموا إليها، ويظن العلماء بأنهم أتوا في وقت غير معروف من شرقي آسيا الصغرى وأسسوا لهم حكومة قوية دامت ثلاثة قرون ابتداءً من أوائل القرن التاسع قبل الميلاد وحتى أوائل القرن السادس قبل الميلاد، حتى أنه كان لهم ملوك قبل الملك (ساردوريس) الأول ابن (آري⁽¹⁾)، وكان (ساردوريس) المعاصر للملك الآشوري (שלمانصر) الثالث (824-849 ق.م.) هو الذي بنى مدينة (توسباسى وان) عاصمة الخلدیین. وقد أحل الملك (ایسبونیس ابن ساردوريس) اللغة الخلدیة محل اللغة الآشورية التي كانت لغة التحرير والآداب إلى ذلك الوقت في مملكة (اورارتو) وتتضمن الآثار المكتشفة في مضيق (كلاشين) الواقعة شمال (رايت) وكذلك آثار مدينة (خلاط) الواقعة على الضفة الشمالية لبحيرة (وان) وصخور قلعة (وان) على عاديّات مختلفة من المذكور وعلى فتوحات الملك (ایسبونیس) وهي أحجار مكتوبة باللغة الآشورية، خلّدت آثار هذا الملك وهذا الشعب. وتوسعت حدود حكومة الخالديين إلى أقصى مدى في زمن الملك (مينواس)، حيث يؤخذ من الوثائق الخاصة بحروب (سرجون) الثاني ملك آشور أن هذه الحدود كانت تمتد من الشمال إلى بحيرة (كوكجة) و (الكسندربول) في القوقاس، ومن الغرب إلى نهر الفرات، ومن الجنوب إلى (راوندوز) ومنابع نهر الزاب، ومن الشرق بحيرة (اورمية). وفي فترة أخرى حكم الخلدیون شمال سوريا.

وقد وقعت أكثر حروب (שלمانصر) الرابع (782 - 772 ق.م.) مثلاً مع الملك الخلدی (مينواس) حيث كانت الحكومة الخلدیة في هذا العهد منافسة للحكومة الآشورية ومهددة لنفوذها وكيانها، كما أن عهد ابنه المسمى (ساردوريس) الثاني كان عهداً ذهبياً للحكومة وبه وصلت السلطة الخلدیة أوج مجدها وتزعزت السلطة الآشورية أمام هجمات الخلدیین المتتالية إلى أن ظهر (تيجلاب بليسر) الثالث وقاد

برسو سفينة نوح عليه، لا يستبعد أن أطلق الخالديون (الأيديون) اسم هذا الجبل فيما بعد على قمة جبل في لالش النوراني والذي يسمى الآن (جبل عرفات). أغلب الظن هو تحوير لـ (آرارات) أو إنه من (آرافا) (Arapha) الاسم الأقدم لمدينة كركوك.

(1) يقول أولمستيد ص 115-116 بأن ساردوريس ابن لوتيري حل محل آرام من سلالة الخالديين وتذكر عنه الوثائق الآشورية على أنه «ملك العالم، ملك نايري» في زمن שלمانصر (الثالث 860 ق.م.).

الجيش الآشوري ضد أعدائه محاولاً الحدّ من نفوذ العشائر الكردية الضاربة في الشمال أولاً إلى أن تمكن من كسر (أورارتو) وحلفائها. وبذلك التزم الخلديون جانب الدفاع عن بلادهم الأصلية (أورارتو) حتى انقضاء عهد (سنحاريب) الشهير، وفي عهد (روساس) الثاني انتعشت حكومة الخلديين وأستولت في الغرب على (موشكي) و(حيثي) و(هاليزون) و(أكزي = بالو) وهي خاتمة فتوحاته. وقد دامت سلطة (أورارتو) حتى عهد (جرميا) المكتوبة سنة 625 ق.م، وما بعده محتفظة بكيانها السياسي. ثم عاشت في حماية الميديين ردحا من الزمن إلى أن قضى عليها من جراء ثورة الكوتيين (العشائر الكردية) سنة (585 ق.م).⁽¹⁾ ويقول العلامة مينورسكي في معرض تحليله لأصل الشعب الكردي بأن هنالك تشابه لفظي بين الكلمات (كار - دا، كاردوكي، كاردوخي، كاردوئين، كاردو، بقردي = باكاردا، كاردشو، وبين لفظ خالدي Khaldi كالدي -) ويضيف بأن الشعب الكردي بأكمله متحداً مع الخلديين، إنهما من جنس واحد وإن الشعب الخالدي نفسه قد أمتزجت به عناصر غربية⁽²⁾. ويقول صاحب (مفصل تاريخ عمومي في مبحث الحكومة الخلدية) أن لغة الخلديين كانت تشبه لغة (الكرج) أو «اللاظ» الحاليين، وليس بينها وبين اللغات السامية علاقة ما وكانت مدينة (طوشيا - بورسيا - توروشيا= وان⁽³⁾ عاصمة ملكهم، وقد أغار الملك الآشوري تيغلاب بليسر الثاني سنة 743 ق.م. على الشعب واجتاح بلاده حتى وصل إلى عاصمته، ولكنهم دافعوا عن بلادهم دفاع الأبطال لعشقم الطبيعي لأرضهم وللاستقلال فحافظوا عليها لغاية نشوء الدولة الميديّة التي قضت نهائياً على دولتهم المستقلة وأندمجوا بها⁽⁴⁾. ويقول الميجر ميلينغن في بحث عن الناصرة بأنهم يتمون من جهة الدم والعنصر إلى شعب (خالدي) أو (كلدين) الذي كان أجداده يعيشون في جبال هكاري منذ خمسة وعشرون قرناً. فيرى أن (زينفون) زحف مع (خسرو) الثاني على هؤلاء الناس وقال لهذا الملك (أن هذه الجبال التي تراها هي جبال الخلديين)،

(1) راجع محمد أمين زكي ص 99 معتمداً على كمبريج التاريخ القديم ج 3 وكذلك الاعتماد على كتابي العلامة (لهمان هويت) وكتاب (كوتنكن) المطبوع سنة 1325 هـ 1907 م.

(2) من بحث مينورسكي (مقتبس من محمد أمين زكي، مصدر سابق، ص 42 - 43).

(3) من ألقبها: بيل، نابو، آتو.

(4) انظر: محمد أمين زكي، هامش ص. 42.

ولما كان النساطرة الحاليين يسكنون هذه الجبال بعينها فيلزم أن يكونوا أحفاد هؤلاء (الخلديين) القدماء. والنساطرة اليوم يدعون بأنفسهم أنهم أحفاد الخلدنيين وتقول الأيزيدية، كذلك «م وفه له بسمامين = نحن والمسيحيين أولاد عمومة» أو «موه ك وي دناف مه وفه لادا = هنالك شجرة بيتنا وبين المسيحيين»؟. ومن هنا يتبين بأن النساطرة أكراد بالاصل تدنوا بالديانة المسيحية.

يتطرق المؤرخ والمستشرق آ.ت. اولمشتيد في كتابه: تاريخ آشور، بشكل وافي إلى الخلدنيين او «الخالديين» بأنه عند عام 938 ق.م. زمن داود وسولوم العبرانيين ظهر خطر الميديين من الشرق وخطر الخالديين «والارمن» من الشمال... وفي الشمال كانت تنمو قوة مرعبة قوة (الخالدي، هالدي Haldi) وهو الاسم الاصلي لهم واسم موطنهم يدعى (Biaina)) كان الآشوريون يطلقون على موطنهم اسم (اورارتو). أما العبرانيون فقد أطلقوا عليها (آارات) تلك القمة التي رست عليها سفينة نوح (إسايّا 37، 38، 11، الملوك 51: 27 JE 37) ويمضي في القول: من أن مخطوطات آشور ناصربال تشير إلى مدى مقاومة الشعب الخالدي (اورارتو) في حروبهم ضد الآشوريين. وقد هاجم ابنه في سني تعاضمه أولا الخالديين (...)) ودخل شلمانصر إلى منطقة (هوبوشكايّا) وبعدها وصل إلى منطقة التاييري (منطقة شمدينان الحالية. الكاتب) والى قرى (وان). وكانت حدود الخالديين تصل حينها إلى منطقة سوغانيا Sugania أعالي دجلة⁽¹⁾. لم يتورط (آرام Aram) الملك الخالدي الاول الذي وصل اسمه الينا في القتال مع (شلمانصر)، في البدء وعندما اقرب الشتاء وبدأت الطرق تغلق بفعل الثلوج فكر شلمانصر بالعودة من الطريق نفسه الذي أتى فيه إلى قرى (وان). وعاد منها إلى شمال سوريا الذي كان تأثير الخالديين عليها قويا حتى بعد أن أخضع آدين⁽²⁾ Adini الذي بذل جهدا ومسعى آخر لمعاوية تحالف الارمنيين معهم وعندما عاد الآشوريون من الفرات 857 ق.م. بشكل طابور على إمتداد المنحدرات الهائلة للبراكين الهامدة ل (سومر) في زاماني Zamani.. عبر الآشوريون الفروع الشرقية لنهر الفرات وظهروا قبل عاصمة الخالديين

(1) - A. T. OLMSTEAD/ HISTORY OF ASSYRIA / NEW YORK - LONDON 1923 / P 113

- 114 13

(2) وكانت تعتبر تل بارسب Tībarsip عاصمة لآديني

(آرزاشكون Aryashkun) شمال بحيرة وان، وكانت القوة العسكرية الخالدية القليلة مزودة بالسيف والرمح وارتداء الخوذة والملابس القصيرة والاحذية المنقطة لإبداء التحدي والمقاومة الجيدة 7، وقد كانت قوة (اورارتو) في تزايد وكان لها حضور منذ عام 845 ق.م. وتأثير على المناطق الشرقية، ويعدّ كتاب العهد القديم (التوراة) من بين أحد الوثائق القديمة التي تطرقت إلى (بيت هكاريم) و(الخالدين) في أكثر من سفر، إلا أننا سنشير فقط إلى بعض الآيات من سفر إرميا وحزقيال⁽¹⁾ ويعدّ كل من المذكورين أنفاً أنبياء وكهنة بني إسرائيل ويهوذا. وكان النبي (إرميا) مثلاً من كهنة عناثوث في أرض بنيامين الذي كانت كلمة الرب اليه في أيام يوشيا بن آمون ملك يهوذا في السنة الثالثة عشر من ملكه، قبل سبي أورشليم (سفر إرميا، الاصحاح الثاني والثالث ص 1073).

وكانت عبارات (الشمال)، أرض (الشمال) و(عشائر الشمال) من كتاب العهد القديم إشارات إلى الخالدين وأرض سكانهم ولتلك القوة التي كانت تنمو وتهدد سكان الجنوب (في بابل وأورشليم وأشور).

وقد دعى النبي إرميا، الخالدين بـ (الشعب القديم) و(الامة القديمة)، وبناء على رؤيا إرميا يقول له الرب... من الشمال يفتح الشرّ على كل سكان الارض» (سفر إرميا، الاصحاح الاول، الآية 13 ص 1074) «ارفعوا الراية نحو صهيون، إحتموا لا تقفوا لأنني آتي بشر من الشمال وكسر من عظيم...» قد صعد الاسد من غابته وزحف «مهلك الامة» (نفس المصدر السابق، الاصحاح الرابع ن الآية 6، 7)⁽²⁾. «ها أنا «أجلب عليكم» أمة من «بعد يا بيت إسرائيل يقول الرب.» أمة قوية منذ القديم، «أمة لا تعرف لسانها ولا تفهم ما تتكلم به، جعبتهم كقبر مفتوح. كلهم جبابرة»⁽³⁾

إذن هذه الامة تختلف لغتها عن اللغة العبرانية التي تعدّ أحد فروع اللغة السامية. وإذا كانت حروب هذه الاقوام بسبب الغزو والاستيلاء على المغنم وبسط السيطرة على رقعات من أراضي الغير، فقد يمكن في الوقت نفسه ملاحظة الفكر الايماني

(1) 8 راجع سفر حزقيال. الإصحاح الاول، الآيات 1، 2، 3، ص 1175 من الكتاب المقدس 14 ص 1078

(2) المصدر السابق نفسه ص 114

(3) راجع سفر حزقيال. الإصحاح الاول، الآيات 1، 2، 3، ص 1175 من الكتاب المقدس 14 ص 1078 و 1081

وفكرة التوحيد (الرب) وصراع تلك الافكار مع آلهة الظواهر الطبيعية عند الشعوب الآرية والهندو-أوربية.

لنقرأ في آيات هذا الاصحاح «الكهنة لم يقولوا أين هو الرب، وأهل الشريعة لم يعرفوني، والرعاة عصموا علي الانبياء تنبأ وأبعل⁽¹⁾ وذهبوا وراء ما لا ينفع»⁽²⁾ ولأن بيت إسرائيل ويهوذا لم يسمعا كلام الرب . حسبما ترويه التوراة - فقد غضب عليهم الرب وسلط عليهم قوماً من الشمال إنتقاماً منهم. «إهربوا يا بني بنيامين من وسط أورشليم وأضربوا بالبوq في تقوع وعلى بيت هكاريم، إرفعوا علم نار لأن الشر أشرف من الشمال وكسر عظيم (إصحاح 6، الآية 1).. لذلك هكذا قال الرب هانذا جاعل لهذا الشعب معثرات فيعثر بها الآباء والابناء معا. و«أمة عظيمة تقوم من أقاصي الارض تملك القوس والرمح. وهي قاسية لا ترحم.»⁽³⁾، وبالتالي يقول الرب «ها أنا ذا أجعلك خوفاً لنفسك ولكل محيك فيسقطون بسيف أعدائهم وعيناك تنظران وأدفع كل يهوذا ليد ملك بابل فيسيهم إلى بابل ويضربهم بالسيف» (الاصحاح العشرون، آية 4 ص 1104) «وأدفع كل ثروة هذه المدينة وكل مثناتها وكل خزائن ملوك يهوذا، ادفعها ليد أعدائهم فيضمونها ويأخذونها ويحضرونها إلى بابل لأن نبوخذ نصر ملك بابل يحاربنا» (الاصحاح الحادي والعشرين، آية 2 ص 1105). وقال الرب لإرميا «ها أنا ذا أرد أدوات الحرب التي ييدكم التي أنتم محاربون بها ملك بابل والكلدانيين اللذين يحاصرونكم خارج السور وأجمعهم في وسط هذه المدينة... وأدفع صديقا ملك يهوذا وعبيده والشعب والباقيين في هذه المدينة من الوباء والجوع ليد نبوخذنصر ملك بابل وليد أعدائهم..» (الاصحاح 21، الآية 3 و 7 و 9) لقد تم سبي أورشليم من قبل نبوخذنصر في زمن يكتيا بن يهوياقيم في السنة الأولى من حكم نبوخذنصر ملك بابل، وقد تم هذا السبي، حسبما ترويه التوراة . لأن شعب يهوذا عصوا كلام الرب وذهبوا وراء آلهة أخرى، لذلك أرسل لهم الرب «كل عشائر الشمال والى نبوخذنصر عبيدي ملك بابل وأتي بهم على هذه الارض وعلى كل سكانها وعلى كل هذه الشعوب

(1) البعل هو الشمس. وبعل أو يل هو إله الشمس عند الهوريين

(2) الكتاب المقدس. سفر إرميا، الاصحاح الثاني، الآية 8 ص 1074 . 1075

(3) المصدر السابق نفسه. سفر إرميا، الاصحاح السادس ن الآيات 21، 22، 23، ص 1082 . 1083

حواليها فأحرمهم وأجعلهم دهشا وصفيرا وخربا أبدية..» سفر إرميا (الإصحاح 24،
الآيات 8،9، ص112).

وإذا أخذنا بقول الأيزيدية في عدّ (نبوخذنصر) واحداً منهم، معنى ذلك أن
(الخالدين، الكلدانين) كلمتان لمسمى واحد. وهنا وبناء على ما تم إيضاحه حول
الخالدين والكويتين وروابطهم مع السومريين وحكم العديد من ملوكهم لسومر وبابل
قبل عدة آلاف من السنين ق.م. معنى ذلك لا يمكن عدّ الخالدين أو (الكلدانين) من
العنصر السامي، بل من العنصر الهندو - أوري. وهنا نرى من الضروري الإشارة إلى
ما قاله المستشرق (جيمس هنري بريستيد) «وهنا نرى سقوط نينوى وبعد عام 606
ق.م. استولت مجموعة من الخالدين على بابل وأقاموها عاصمة لهم. وكانت المنطقة
الجبليّة من شرقي وغربي نهر دجلة تحت سيطرة الميديين، وقد أجبر الخالدين أن
يقسموا إمبراطوريتهم مع الميديين وكان نصيبهم القسم الجنوبي والشرقي منها...
ومن جهة الغرب كان على الخالدين محاربة المصريين، وحارب ولي العهد الخالدي
(نبوخذنصر) مصر وكسر شوكتهم وأصبح الآشوريون تابعين للخالدين وكذلك ملوك
سوريا وفلسطين⁽¹⁾». وحكم (نبوخذنصر) بابل بالقوة والعظمة لمدة أربعين عاما
كما هو وارد في الإنجيل، العهد القديم، حيث أصبح أحد مشاهير تاريخ الشرق...
وهاجم العبرانيين وملوك اليهود وسبى الكثيرين منهم إلى بابل وهي معروفة في التاريخ
بسبي بابل، ودمر أورشليم سنة 586 ق.م... وفي عهد البابليين حكم (نبوخذنصر) وتقدم
فن العمران وازدهرت مدينة بابل وبإسم هذا الملك إرتبطت إحدى عجائب الدنيا
السبع (الجنائن المعلقة) التي بناها لإحدى زوجاته في الجبل؟. وفي عهده ولأول
مرة في التاريخ وضعت أسس علم الفلك والتنجيم. وهم الذين قسموا لأول مرة خط
الاستواء 360 درجة، وخططوا لأول مرة مجموعة النجوم الاثني عشر ووضعوا نظام
دائرة الأبراج الاثني عشر المعمول بها لحد الآن في العالم، وعرفوا الكواكب الخمس
Mercury (عطارد) والذي أصبح عند الرومان فيما بعد (رسول الآلهة وإله التجارة
وكان يعرف عندهم بإله المبكر واللصوصية، والكوكب الثاني فينوس Venus أله الحب

(1) JAMES HENRY BREASTED, A SHORT ANCIENT HISTORY, LONDON 1915 P. 11 - 80 رقم الإبداع في مكتبة

جامعة كورنيل 2M 17 126 - 11. UN 3

والجمال عند الرومان، ومارس Mars إله الحرب وهو الكوكب (مريخ)، والمشتري Juptir (جوبيتر) كبير آلهة الرومان، وهو أكبر الكواكب السيارة وخامسها من حيث البعد عن الشمس. وأخيرا ساتورن SATURN (زحل) إله الزراعة عند الرومان، قدسوا هذه الكواكب على اعتبارها قوى تسيطر على مصائر البشر، وأخذ الرومان هذه الآلهة لعباداتهم ووضعوا لكل واحدة منها إختصاصها، فالآلهة عشتار البابلي (إله الحب) أصبحت فينوس عند الرومان، والآله الكبير مردوخ (المشتري) أصبح جابتر... بمعنى أن المنجمون الخالديون كان لهم قصب السبق في هذا المضمار وتأثر بهم اليونانيون لاحقا وطوروا علم التنجيم إلى أمام حتى وصل إلى يومنا هذا⁽¹⁾.

مادام الحديث يدور حول معتقدات الخالدين، حسبنا نذكر آراء بعض المستشرقين الآخرين بهذا الشأن، يقول أحدهم بأنه ورد عن عبدة (الشیطان) في آلفستا عن تلك الاقوام القديمة (قبل التاريخ) ولاسيما أولئك الذين كانوا يعبدون الظواهر الطبيعية، بوجود تشابه (مساواة في معتقدات بقايا الخالدين القدماء، والبابليين لعبادة الشمس وبالالخص بتجليلهم (الشمس) وكان يدعى (شيخ شمس و (القمر) وكان يدعى (شيخ سن) نسبة إلى (شماس) و (سن) في الميثولوجيا القديمة⁽²⁾.

ويعتقد لا يارد بأن الايزيديين خالديون بالاصل إلا أن الشيء الذي يدفع لا يارد إلى الشك ويضع الآخرين في فوضى، هو تكوين الشكل الخارجي للمعتقد الأيزيدي من أديان عدة وذلك لوقاية أنفسهم⁽³⁾.

أما بشأن (معنى خالدي) أو (خالديا) فثمة تفسيرات عدة، منها: قول الكتاب الكلاسيكيون بأن (خالديا) كان الاسم المبكر لـ «الغرين، الطمي» وهم أي الخالديون المقيمون الاوائل⁽⁴⁾ أو: أن (خالديان) كان اسم معبود الخالدين الذين يجب تفريقهم عن الكلدانين⁽⁵⁾.

(1) لمزيد من التفاصيل راجع المصدر السابق نفسه ص 84 وما بعدها

(2) SOANE, TO Mesopotamia and kurdistan in Disguise LONDON 1912, p101 - B - E - راجع ي. ب.

سوانة، إلى ميسوبوتاميا وكوردستان متكررا - لندن 1912 ص 101

(3) نفس المصدر السابق ص 103

(4) أولشيد. مصدر سابق ص 250

(5) عن البحث الذي كتبه السير سيدني سميث تحت عنوان (كوردستان القديم) إلى المؤرخ محمد زكي ونشره من كتابة (خلاصة تاريخ الكرد وكوردستان.. ص 52).

رغم أن (اولمشتيد) مثلاً يقول الخالديين قبيلة أرامية دخلوا بابل قبل بضعة آلاف من السنين قبل الميلاد، وذكر عنهم لأول مرة في الوثائق المكتوبة العائدة إلى زمن شلمانصر الثالث 851 ق.م.، إلا أن جميع العلماء الذين ذكرنا أبحاثهم عن الخالديين يقصدون بهم شعب أورارتو الذي نشأ في منطقة (وان) وانتشر منها إلى الجهات الأخرى، ويقول السير سدني سميث في مبحثه السابق الذكر بأن شلما نصر الأول (1260 ق.م.) هو أول من ذكر عن الخالديين. حتى أن نسبة الخالديين إلى «الارامية» هو نسبة جدتهم الأولى «آرام» وليس إلى الآراميين، ساميي العنصر.

إذا أخذنا بالتفسير الأول كون خالديا = الطمي أو الغرين باللغة العربية و *alluvium* باللغة الانكليزية فإنها تقابل باللغة الكردية الحالية المتداولة (خاك، خول، خولي، آخ *Ax - Xoli - Xol - Xak*) التي تعني (التراب)، وبهذا التفسير يكون أصل كلمة (خالديان) من اللغة الكردية. وإذا صح افتراض كون (خالديان، خالدي، هالدي، كالدي، هادانش آدين، آديان، آدي...) يعني (خاك، خول، خولي، آخ = التراب) وينفس الموازنة فإن كلمة (خلدي، كوردي، كورد، كوردياي) أسماء مشتركة تدل على مسمى واحد⁽¹⁾ كما تم أيضاً من قبل، إذن ماهي العلاقة بينها وبين إرجاع تسميتها بالتراب؟!.. هل صنع ذلك الشعب لهم إلهاً من تراب أو طين ليعبدوه وعرفوا بعد ذلك بإسم ذلك الاله؟ أو أنهم صنعوا تمثالاً من طين لجدهم الاقدم وصار التمثال معبودهم فيما بعد وعرفوا بإسمه؟! أو يمكننا القول بأن تفكيرهم وصل في ذلك العهد، بأنهم مخلوقين من التراب (المادة) واليه يرجعون؟!...إنها مجرد افتراضات والحكم صعب مادمتا نفتقر إلى وثائق مادية بعد.



يؤخذ مما تقدم عن الكوتيين والخالديين والهوريين وبعض شعوب جبال زاكروس القديمة بوجود روابط متشابكة بين تلك الاقوام (الشعوب) الكردية وبين السومريين والاكاديين والبابليين والاشوريين، أولئك الذين ارتبطت بأسمائهم أقدم حضارات

(1) من بحث لفلايمير ميتورسكي وكذلك مقدمة كتاب ليرج المطبوع سنة 1856 م. (أنظر عماد أمين زكي ص43)

وادي الرافدين. ويقول «حسن بيرينا» بأن بعض الاقوام الآرية مثل الكوتي واللؤلؤ والكاسي والعيلامي (شعوب جبال زاكروس) قد تأثر من كل الوجوه تأثراً كبيراً بسبب الاختلاط منذ فجر التاريخ بالسومريين والأكاديين، لذا لم تخلص معتقداتهم أيضاً من التأثير. مثال ذلك إننا نرى ان للكاسيين من تلك الاقوام آلهة كالبابليين تمثل جميع القوى الطبيعية والظواهر الكونية⁽¹⁾ كما يؤخذ من كشف بأسماء الملوك في كتاب (تاريخ الشرق الأدنى القديم) أن أول ملك معروف للشعب الكوتي كان يدعى (أناتوم Annatum) اللذين حارب العيلاميين والذي كان في الوقت نفسه ملكاً على (لاكش). لكش) في القرن الواحد والثلاثين قبل الميلاد، كما أن الملك الكوتي (لوكال زاكيري) كان ملكاً على (أريخ) وبلاذ سومر في القرن التاسع عشر قبل الميلاد. ومن الملوك الكوتيين أيضاً (آنتو بابيني) فاتح (هالمان - حلوان) الذي كان قبل عهد (سرجون الاكدي).. أي أنه يستدل من الوثائق التاريخية أن الكوتيين ربما حكموا بلاد سومر وأكاد حوالي قرنين من الزمن. كان ملوك (لاكش) الاقوياء تابعين للملوك الكوتيين، وكان العهد الذهبي لحكومة (لاكش) اثناء حكم (بادتيس كودي)⁽²⁾ سنة 2500 ق.م. (نفسه من الشعب الكوتي) يوافق تمام الموافقة لعهد الكوتيين. ويقول (سبايزر): بأن (لاكش) كانت لها علاقات مع الشمال (وهي كردستان ووطن الشعب الكردي - بالمفهوم الجغرافي - السياسي اليوم) في زمن الملك (أراداننار) ملك (لاكش) المعاصر لـ (شوسين Shusin). الخ وأخيراً قوله بوجود جبل جودي (موطن الشعب الكوتي) في قلب كردستان - ويقول في مكان آخر بأن الكوتيين إستخدموا الاسماء الهورية والخالدية، معنى ذلك وجود شعب وقبائل مع الكوتيين أو أقدم منهم.

لاكش . لالاش

إن الذي يستوقفنا هو إسم (لاكاش - لاكش)، (الشمال)، (شوسين) (جودي)، (شاه سي آداد)، (هادانيش)، ولغة الخالديين والهوريين والكاسيت وبالضبط

(1) حسن بيرينا: أيران قديم، المؤلف باللغة الفارسية في طهران سنة 1308 الفارسية (1929م) (مقتبس من كتاب محمد أمين زكي مصدر سابق ص 279)

(2) بادتيس تعني باللغة السومرية - الملك . وقد استخدم العيلاميون هذه الكلمة على شكل (باشا Basha) بمعنى الاله، ويستخدم الأيزيديون كلمة (بادشا أو بادشاه) بمعنى الملك والاله من اقوام الدينية.

(اللواحق) في لغتهم وبين ماهو موجود وظاهر عند الايزيدية. لنبدأ بكلمة (لاكش) السومرية والتي قيل أنها توحى من كلمات الكوتيين ومقارنتها مع (لالش) النوراني أقدم أماكن الايزيدية وأقدسها. ولتقرأ في أحد: الاقوال الدينية التي تقول:

22. به دشى من لمة ركه بى دبو وسواره 22. صعد إلهي المركب

به دشايه وهه ر جار ياره، الإله وخلاته الأربعة

تيك سه يرين جار كناره طافوا الجهات الأربعة

للألش سه كنين كوت: ته فه هه ق واره/ رسوا في لالش وقالوا: حقا هذا هو الموطن!

28 به عدى جل صالى بهزماره 28 بعد أربعين سنة بالكمال

عه ردى بخورا نه كرت حه شاره لم تهدأ الأرض ولم تستقر

هه تا لالش بنافدا دهاته خواره إلى أن نزل عليها لالش⁽¹⁾

حسب ميثولوجيا الايزيدية، كانت الدنيا كلها مغطاة بالمياه وكان الإله راكبا على الدرة. ولم تتجمد/ تتصلب الأرض إلى أن أرسل الإله (لالش) من السماء، حينها فقط هذأت الأرض وظهرت اليابسة والسهول والجبال واخضرت النباتات.. الخ

29. لالش كو دهاته 29. حالما نزل لالش،

لمه ردى شين دبوو نه باته إخضرت الأرض بالنباتات،

بي زه ننين جيقتاس كنياته إزدانت بها جميع الاكوان،

30. كو كنيات بى دزه ننين، 30. حالما إزدان به الكون

جار قسمة ت تيك هنجنين، مزجوا العناصر الأربعة

ثاخه وثافه وبياه وثاكرى التراب والماء والهواء والنار مع بعضها

قالبي ثاده م بيغمبه رى زى نزنين/ وصنعوا منه قالب النبي آدم⁽²⁾

(1) خلدري سليمان وخليلى جندى، تيزدياتي/ له ر روشنايا هنده ك تيكتيد ثانيي تيزديان، به غدا 1979، ص 54-55.

(2) نفس المصدر السابق، ص 55

شعرت برغبة واندفاع داخليين في معرفة المزيد عن معنى (لاكش)، فاستعنت
بصديقي الباحث الاثري (شيخ نابو) ليساعدني في تحليل معنى (لاكش) باللغة
السومرية والاكادية ولبي طلبي مشكورا حيث قال:

لاكاش Lagas: يتكون من (al) : SIR. PUR.LA.KI. (Hiba Lagasa) ويحمل
(SIR) الرقم 71 و ((PUR) الرقم 349 و (LA) الرقم 55.

SIR 71 تعني باللغة الأكادية:

1. = نورو؛

2. = مدينة لاغاش؛

3. = إسم عامل لطيور مختلفة؛

4. = بورو = أريو = غراب.

PUR 349 تعني:

بور (نبتانو) = أكل / فطور وتعني باللغة السومرية = جرة من الحجر، جرة مقدسة،
قدر للطبخ، نقش، قربان، منطقة غير مشجرة.

LA 55 لا - لالو = ملي، غزير، حسن، حلو، نبتة.

فهل من علاقة بين معنى (النبتة - نبتانو) والنور، وما يرد في النص الديني (زه بووني
مكسور) وفي النص الديني (الخليقة) عند الايزيدية:

28. به عدى جل صالى بهزمارة 28. بعد أربعين سنة بالعد،

عه ردى بخورا نه كرت حه شاره / لم تهدأ الارض ولم تستقر

هه تا لالش بنا قدا دهاته خواره / الى أن نزل عليها لالش

29. لالش كو دهاته، 29. حالما نزل لالش،

ل عه ردى شين دبوو نه باته، إخضرت الارض بالنباتات

بى زه نينين جيقاس كنياته، إزدانت بها جميع الأكوان

* * *

تعني هنا (لالش) الخضرة والنور والحياء وعلى رأي بعض العلماء فإن (لاكاش) نفسها هي من كلمات الكوتيين، وإذا كان جبل جودي والأماكن المحيطة به، بالفعل منطقة سكنى الشعب الكوتي، كما يؤكد العلماء أيضاً، معنى ذلك أن (لالش) النوراني، المكان المقدس عند الايزيدية والذي يقع حوالي 50 - 60 كم شرقي جبل جودي، كان من ضمن أحد الأماكن المقدسة للشعب الكوتي قبل أن يزحف إلى الجنوب ويحتل سومر وأكاد، ووضعوا هذا الاسم المقدس عندهم على إحدى القرى أو المدن التي عرفت باسم السومريين فيما بعد. ولا يستبعد أن تكون القبائل (الخوركاني) في جبل سنجار (شنگكال Shingkal) من بقايا الشعب الكوتي.

وما يعزز الاعتقاد كون (لاكاش) و(لالش) هما من مصدر واحد، ورود اسم (شوسين) Shusin، أغلب الظن هو نفسه (شيخ سن) أحد أهم الأسماء الروحية (الالهة) الرفيعة في الديانة الايزيدية وإله القمر عند سكان حضارات وادي الرافدين وإن الكلمات (سين، سونه ت، شيخ سين) هي على الأغلب أسماء لمسمى واحد، وكذلك ورود اسم (شامسى آداد الاول Shamsi Adad) اللولوبي الاصل وهو على الأكثر (شه مسى ناديا، شمسى آديان) المعروف عند اللايزيدية إلى يومنا هذا ومن بين أكبر آلهتهم. أما إذا أردنا التعرف على آثار لغة شعوب جبال زاكروس القديمة (الكوتي، اللولوبي الخالدي، سوبارو - الهوري، كاششو...) عند الايزيدية، فإنه يظهر جلياً من أسماء القرى والعشائر وأسماء الناس على سبيل المثال تنتهي نهايات أسماء معظم القرى والقصبات الايزيدية باللاحقة (آن) كما هو الحال في: (شيخان، إيسيان، ببيان، كاباران، مام رشان، طفطيان، دوغانان، جروان، موسكان، سينان، آديكان، دهولان، زيروان، كولخان، كيريزكان، جمى جفران، همدان، بكران، كولكان، مكنان، بوزان، خورزان،... دوشيفان، مم شفان، الخ...). وعلى قاعدة لغة الخالدين، فإنه غالبية أسماء النساء تنتهي بـ (ئى=E). الياء المفتوحة، كما هو الحال في (بسى Besê، نسى Nisê، خوخى Xoxê، مورى Murê، شمى Shemê...) وبـ (و O =). واو المفتوحة. للرجال: (حمو Hemo، شمو Shemo، جردو Cirdo، مشكو Mishko... الخ.).

أما عن اللاحقة (هى hi) التي كانت من لواحق لغة الهورين، فإن غالبية أسماء

العشائر الأيزيدية تنتهي بهذه اللاحقة كما هو الحال في: هكاري - على الاغلب كانت في الاصل هكارهي، ختاري، هراقي، قايدهي، رشكي، خيسكي، جهساني... الخ.

* * *

لهجات الايزيدية واماكن سكناهم

قبل الدخول في صلب الموضوع، أود الإشارة إلى أن الايزيدية رغم قلة عدد أتباعها، فإنها تمتاز بوجود عدة لهجات خاصة بها، مع وجود تباين في ممارسة بعض الطقوس الدينية والاجتماعية من منطقة إلى أخرى، واختلاف في نوعية الملابس والاسماء. بهذا الصدد يمكن تقسيم الايزيدية إلى المجموعتين الرئيسيتين التاليتين:

أولا / أيزيدية (وه لات شيخ - أيزيدخانه) وتضم:

أ. منطقة الشيخان (مه ركه - ميركه ه) قضاء عين سفني، جروانه، باقصره، بيتار، مهد، مام رشان، باصفان، محمودان، مقبلي، موسكان، كندالان، كرخالص، آلممان، دوشيفان، لالش، كلي خديدان، بيرستك، إيسيان، باعذره، ديدفان، ملا جه بران... الخ.

ب. بهرين: ططفيان، كاباره، خورزان، كرسافان، بوزان، جراحيه، نسيريه، ببيان، حبيّة.
ج. بن كند: شيخكان، سريجكان، خوشابان، دوغاتان، ختاره، مكنان، تره سبي، نفيره... الخ.

د. لحف القايدية: سينان، شيخ خدر، شاريان، خرشنيان، كرى بان، وداكان الصغيرة والكبيرة إلى الجنوب من لحف القايدية.

هـ. منطقة الدنانية والهويرية: في المثلث الحدودي بين تركيا والعراق وسوريا، وتضم أكثر من عشرين قرية أشهرها (خانكي، مم شقان، كبرتو، قصر إيزدين، دير بوون، خير آفا، يزني،... الخ.

و. بهرثاف: وهي قرى: جكانان، بابيران، مشرف، كراني...

س. قصبتي بعشيقه وبحزاني إلى الجنوب من جبل مقلوب والشمال الشرقي من مدينة موصل / نينوى.

ثانيا/منطقة سنجار وكانت تضم أكثر من 63 قرية موزعة في شمال وجنوب جبل شنكال/ سنجار، ويعيش فيها أكبر ثلاثة قبائل أيزيدية وهم: (الخوركأن)، (الجوانان) و(الفقيرين - الشرقيون). وقام النظام العراقي بعد عام 1974 أثار انهيار الثورة الكردية المسلحة بجمع القرى الايزيدية بشكل قسري في 12 اثنا عشرة مجمعا إضافة إلى مركز قضاء سنجار.

ثالثا/ أيزيدية سوريا ويتوزعون في منطقة الجزيرة شمال شرق سوريا في قاميشلي وقرى الحسكة، عامودا، وفي شمال غرب سوريا بمنطقة عفرين وحلب.

رابعا/ أيزيدية تركيا ويتوزعون في ثلاث مناطق رئيسية وهي:

- أ. منطقة ويران شهر.
 - ب. منطقة ماردين ومدياد.
 - ج. منطقة ديار بكر (الخالنانية).
- ومن اللهجات البارزة فهي التالية:
1. لهجة أيزيدية (وه لات شيخ).
 2. لهجة أيزيدية سنجار.
 3. لهجة الهويرية والدنانية.
 4. لهجة أهالي قصبتي بعشيقه وبحزاني الذي هو خليط من اللغة العربية والكردية، وتشبه لهجة المحلمية في تركيا.

علما أن لهجتي أهالي سنجار والهويرية والدنانية متقاربة، أكثر من تقارب لهجة الهويرية والدنانية مع لهجة (وه لات شيخ). كما يمكن تصنيف أيزيدية سوريا وتركيا، أرمينيا وجورجيا مع أيزيدية سنجار والهويرية من جهة اللهجة وممارسة بعض الطقوس مع أيزيدية سنجار والهويرية.

إن الشيء الملفت للنظر حقا هو وجود التشابه والتقارب في عدد كبير من مفردات وكلمات أيزيدية سنجار، الساكنون في جنوب غرب كردستان، مع مفردات اللغات الايرانية والفارسية أكثر ما نجد من تشابه فيما بين اللغة الاخيرة مثلا ولهجة

مناطق السليمانية، التي يفترض أن تكون أوجه التشابه بينهما أكثر كما هو الحال مع أهالي سنجار⁽¹⁾.

وما يسترعي الانتباه أكثر هو وجود أسماء قرى وعشائر مشتركة بين أيزيدية سنجار والشعب اللولوبي، على سبيل المثال لا الحصر قرية بارا وسموقى (سموكى) بين قبائل (الخوركأن) وقرية همدان في جنوب سنجار⁽²⁾ إذن ماهو سبب وجود بعض الاختلافات بين طقوس وعادات الايزيدية حسب المناطق التي ذكرناها، وكذلك وجود بعض التباين في لهجاتهم؟

(1) عام 1993 أثناء كتابتي لهذا البحث جلب انتباهي إلى وجود التشابه أو التقارب بين عدد كبير من مفردات وكلمات أيزيدية سنجار مع المفردات الفارسية رغم وجود مسافة تقدر بحوالي خمسة كيلومتر تفصل بين الاثنين. في ذلك الوقت لم تكن تحت تصرفي أي مصدر أستعين به، إلا أن اليوم وقع تحت تصرفنا مصدراً ريباً نشير إليه ويكون متبعاً لذلك التقارب. للفائدة نستطيع علناً بقتل فقرة إضافية من أصل المصدر (فتال كيت ص 775 - 776) ما معرّبه (أن الأيزيدية وإن كان قد اعتبرهم المؤرخون الأقدمون وأغلب الرخل، أنهم من إحدى القبائل الكردية الأصلية الخمس وأن لغتهم هي الكردية فبرى اليوم أنه صعب، لا بل من المحال أن يسلم بأن هذا الذي تظهر على سياحه جميع مميزات السلالة الهندية أنه أصلي النشأة في تلك الأرض، بل يظن أن الأيزيدية هجروا بلاد فارس عقب نشر راية دين الاسلام في تلك البلاد. لكن هذا لا يكفي ليان أنهم ليسوا كرداً بيا أن كردستان القديمة كانت تشتمل قسماً عظيماً من جنوب بلاد فارس. وهناك من يوفق أصحاب الرأي القائل بأنهم من السلالة الهندية الأوروبية أنه يوجد في حفيض جبال هملايا جبل من الناس يعرفون باسم لبخوس أو لبكوس (Lepchos) وقد ذكرهم مجلة الرسائل الكاثوليكية (الفرنسية) في عددها الصادر في 30 / أيلول / 1887 وعقائدهم تشابه كل المشابهة عقائد الأيزيدية، فاللبخوس يؤمنون كالأيزيدية بمبدأين صالح، وطالح ولا يترضون إلا البدء الشرير، وله يقدمون الذبائح تسكيناً لثائر غضبه، ويعتقدون بأنه هو وحده علة مصائب الناس كلها). (مقتبس من: الأيزيدية/ إشكالية المنهج، دراسة ونصوص وتعليقات، دكتور وليد محمود خالص، الجزء الأول، كنز المعرفة، الطبعة الأولى 2016، ص 87 - 89).

ويضيف الأب أنستاس الكرملّي البغدادي فيقول: «إننا نزيد هنا أن هؤلاء اللبخوس هم أصل الأيزيديين الموجودين في جبل سنجار ونواحيه لأنه في القرنين التاسع والعاشر من التاريخ المسيحي لما كثر الأيزيدية في وطنهم ذهب عدّة من هذه الشيعة ينشرون الوية دينهم شياًلاً وجنوباً وشرقاً وغرباً. ودحروا كلهم دحراً لغربة دينهم، وحيث لم يروا في البلاد التي وطنوها جيالاً يلجأون إليها عند تضييقهم رجعوا بخفي حتى إلى حيث أتوا، وأما البلاد التي رأوا فيها هاداً وأوتاداً فتحصنوا في جوارها كما فعل أسلافهم في جبل سنجار. فالذين أتوا بلاد الشيا لاندوا إلى فروع جبل كو قاف (يعني جبل قرقاس) وهم إلى يومنا هذا موجودون هناك. وأما الذين ضربوا في الأرض نحو الجنوب فاعتصموا بجبال هملايا هناك لكن لما أصبحت بلادهم بعيدة عن وطنهم الأصلي بقوا متفردين عن أخوانهم. ثم فعلت فيهم طوارئ وظنهم الجديد كل الفعل حتى كاد الفرع لا يشبه الأصل بشيء».

(2) راجع محمد زكي، مصدر سابق، عن مدن لولوم الشهيرة ص 87 - 88. (مقتبس من - سبازر).

إجمالاً يمكن إرجاع سبب تلك التباينات إلى إحدى الأسباب الرئيسة الآتية:

أ. يمكن أن تعدّ تشكيلة الأيزيدية الحالية تجمعاً من بقايا آثار شعوب جبال زاكروس وسكنة كردستان من السلالات البشرية الأولى، التي كانت لكل منها تقريباً آلهتها وطقوسها الخاصة بها، على الرغم من انحدارهم من أصل واحد أو ربما أكثر من أصل واحد.

ب. تأثير وتأثر أسلاف الأيزيدية بالشعوب الأخرى ونذهب إلى الاعتقاد بظهور التباين هو وقوع أسلاف الأيزيدية تحت رحمة جيوش الامبراطوريات الرومانية واليونانية والفارسية والآشورية من قبلها، على سبيل المثال كانت سنجار نفسها مسرحاً لقتال جيوش الامبراطورية الرومانية والفارسية، حيث تقابل (شابور) ملك أيران مع جيش الرومان بقيادة (قسطنطينوس) سنة 342 أو 348م وهزم فيها الجيش الأيراني شر هزيمة⁽¹⁾. كما كانت هذه المناطق وغيرها من مناطق كردستان في زمن (زينفون) قائد الجيش اليوناني وعهد الملك الأخميني (كورش - كيخسرو) الكبير حوالي سنة 500 ق.م. ميداناً لمعارك تلك الجيوش إلى أن تمكن ألكسندر المقدوني⁽²⁾ من القضاء على الامبراطورية الأخمينية وصارت بلاد إيران وجميع كردستان بطبيعة الحال تحت سيطرته.

ج. الاحتمال الثالث والاقوى، الذي لا يتناقض بطبيعة الحال مع الفقرتين (أ و ب) هو انحدار العشائر والقبائل التي تتكون منها الأيزيدية حالياً من شجرة واحدة ومن عشيرة قديمة تسمى (الهكارية)⁽³⁾ وهذا ما سأحاول تحليله في الصفحات القادمة.

(1) كامبريج: تاريخ القرون الوسطى ج 1 (مقتبس من محمد أمين زكي ص 114)

(2) توفى الاسكندر المقدوني في مدينة بابل سنة 323 ق.م.

(3) خلق لدي الشك الكبير بأن كلمة (الهكارية - هكاري Hakeri) والعشيرة الهكارية لها علاقة مع الشعب (الموري - هوريت - خوري، هاري...) أو الاحتمال الآخر علاقتها، أي العشيرة الهكارية، بشعب الذي اطلق عليه شعب الهكسوس الذي نزل من منبعه الأصلي منطقة بحر قزوين وبقفازيا جنوب البحر الأسود، وانحدر نحو الجنوب ليحكم مصر مئات السنين ويطردوا منها زمن تحتمس لينتجها شرقاً ويسكنوا الحجاز قبل العرب ويتخذوا مكة عاصمة لهم.

الفصل الثامن

المجموعات الزوجية لدى الايزيدية:

توجد بين الايزيدية مجموعة سلاسل، عوائل، قبائل، عشائر، أفخاذ، بطون، وتنقسم هذه المجموعات على ستة (طبقات) زوجية، تتزوج كل واحدة منها فيما بينها فقط دون أن تسمح لها بالزواج من الطبقات الاخرى، وهي بالشكل التالي:

1. سلالة البيرانية تنقسم على (سلاسل للزواج الداخلي) وهما:
 - أ. سلالة البير (حسن ممان).
 - ب. تسعة وثلاثون سلالة أخرى تتزوج فيما بينها.
2. سلالة الشيوخ تنقسم على (ثلاث سلاسل للزواج الداخلي) وهم:
 - أ. الآدانية.
 - ب. الشمسانية.
 - ج. القاتانية.
3. المريدون.

إذن هناك (6) ستة طبقات زواج مغلقة داخل كيان المجتمع الايزيدي. ولا يحرم على أتباع الديانة الايزيدية عدم الزواج من أتباع ديانة أخرى فقط، وإنما يحرم الزواج من خارج المجموعات التي تمت الاشارة اليهم أعلاه.

أين تكمن جذور هذا الشكل من تنظيم الزواج الصارم الذي ستلاحظه فيما بعد؟ وما القانون الاخلاقي الذي يمكن إكتشافه ضمن آلية وميكانيزم الزواج لدى الايزيدية؟... هذا هو السؤال الرئيس بل الاساس، وهذا هو ما نهدف اليه من تخصيص الجزء الأكبر من هذه الدراسة له. بذلك يواجهنا سؤالان لا غير؛

الأول: هل أن نظام الزواج هذا، حديث العهد وضع أساسه الشيخ آدي بن مسافر الشامي⁽¹⁾ كما تقول به غالبية الايزيدية ورجالات دينها، بأن الشيخ آدي أراد من وراء ذلك وضع هذا النظام لإصلاح البين بين جماعات الشيوخ المتصارعة (الأدانية والشمسانية والقاتانية). أما بالنسبة (للبيرائية) فإنهم ينسجون القصة التالية: عندما سمع البير (حسن ممان) الذي كان أميراً في منطقة حرير بمجيء الشيخ آدي وكراماته وتوسيع نفوذه في المنطقة، جاء بقوة كبيرة لمحاربه في لالش، إلا أن الأخير وبواسطة كراماته، حسبما تروي عنه الايزيدية، أظهر المزيد من المعجزات للبير (حسن ممان) حتى آمن بالشيخ آدي وقدم له الطاعة. فكافأ الشيخ آدي البير حسن ممان وجعله على رأس أربعين عائلة من عوائل البيرة. ونقل البير (هاجبال) هذه البشري إلى حسن ممان. إلا أن رجالات الدين نسوا من إيجاد حجة لزواج طبقة (المريد) فيما بينها فقط، أو لماذا وضع الشيخ آدي هذه الطبقة الزوجية؟

السؤال الثاني: أم إن هذا النظام هو نتيجة اصطفاء طبيعي وتطور تاريخي لإحدى المجموعات البشرية منذ عهود ما قبل التاريخ ولحد الآن، لتلك المجموعة التي تسمى اليوم بالاييزيدية.

إذا أخذنا بالتفسير الاول واعتبرنا أن زاهداً متصوفاً مثل الشيخ آدي بن مسافر هو الذي وضع أسس نظام الزواج الصارم (حه دوسه د) بين الايزيدية، نكون قد البسنا نحن أيضاً مثل الشيخ آدي جبة التصوف واستسلمنا للمفاهيم المثالية والغيبية في تفسير أحد أهم ظواهر حياة الايزيدية الاجتماعية، وحينها أي عندما نقر بأن الشيخ آدي بن مسافر هو الذي وضع دوائر الزواج لكل مجموعة يحرم عليهم تجاوزها. نكون قد فقدنا المبرر لبحث هذا الموضوع. علماً أن الأدب الديني بتعبيراته البسيطة الواضحة ينفي التفسير الأول ويؤكد على قدم ال (حه دوسه د) أي نظام وطقوس الزواج الايزيدي. لتنتقل الفقرات التالية من النص الديني باسم (زه بووني مه كسورور = الناسك المتعبد):

(1) 21. يقول John S. Guest The Yezidi London and New York 1987 p63 بأن الشيخ آدي ولد حوالي عام 1075 م في بيت فار. الآن خربة قاتار فار. إحدى قرى لبنان في سهل البقاع، وتوفي في كانون الثاني عام 1162 م في لالش.

11. دور بره نكا كه ش بوو

11. ثلاث الدر بالالوان،

به رى نه عه ردهه بوو،

حينما لم يكن هنالك ارض، ولا

نه عه زمان هه بوو، نه عه رش بوو

سماء، ولا عرش!

كاثيره من به دشى من بكيرا خوش بوو؟ قل لي: مع من كان الهي أنيساً؟

12. به دشى من خوش سوجه ته،

12. الهي خير جليس،

ليك رونشتيون موجه ته

جلسوا مع بعضهم بالمحبة،

به دشى من لوى ده جى كرحه دوسه ته/ حينها وضع الهي الحدود والسدود⁽¹⁾

13. به دشى من حه دوسه دلوى جيكرن 13. وضع الهي هنالك الحدود والسدود

شريعة توحه بيقه ت زئيك جهى كرن فرق الشريعة والحقيقة عن بعضهما

سونه ته مخفى بوو هنكى ده هر كرن كانت السونت مخفية، فأظهرها آنذاك؟⁽²⁾

لا يمكننا الحديث عن طبقات الزواج بين الايزيدية إلا من خلال علاقة الدم، أي من خلال تطور المجتمعات البشرية. التي تشكل الايزيدية إحداها. منذ غابر الازمنة إلى العائلة الفالشييرة، وهذا ما سنحاول توضيحه وتقديم البراهين والشواهد عليه ميدانيا من داخل مؤسسة التنظيم الأيزيدي، تلك المؤسسة التي انشئت حسب علاقة الدم، إلا أنها اصطبغت فيما بعد بصبغة دينية ونسج حولها هالات من التقديس. تكمن براهيننا وشواهدنا في وجود العديد من الكلمات والعبارات والاشارات في تراث الايزيدية الاجتماعي. الديني التي ستظهر بشكل عناوين رئيسة أو فرعية للدراسة.

ومن أجل الالتزام بالمنهج العلمي وإجراء المقارنات، إعتدنا على أبحاث أشهر باحثة المجتمعات البشرية القديمة (باهوفن، ماك. لينان، مورغان) من خلال دراسة العالم والفيلسوف (ف. أنجلس) لأنارهم وتحليلها في كتابه الفريد (اصل العائلة

(1) حه دوسه ت: تأتي بمعنى الطرائق والسنن، ومن ضمنها قوانين الزواج وموانعها بين المجموعات الايزيدية.

(2) تيزدياتي...، مصدر سابق من النص الديني (زه بوونه مه كسور)، المقاطع (مه به مه) 11، 12، 3 ص 53.

والملكية الخاصة والدولة) فإن وضعنا الاستشهادات المأخوذة من أنجلس أو غيره أم لا، فإننا يعود الفضل إلى أنجلس. ويمكن للقارئ الكريم مراجعة كتابه المنوه عنه أعلاه، أما ما يخص العرض المقدم عن الايزيدية وتحليلها وبالتالي الفرضيات والاستنتاجات التي نخرج بها، بإيجازاتها وسليانها، فإننا نتحمل المسؤولية الشخصية عنها.

هنالك، كما جرت الإشارة إليه، ستة مجموعات (طبقات) دينية تتزوج كل واحدة منها فيما بينها فقط (نظام الزواج الداخلي). أما مجموعة (المريد) الزوجية، بغض النظر عن إلتئاماتهم العشائرية فإن جميعهم يتزوجون فيما بينهم إلا في حالة واحدة عندما يصبح أحد المريدين (كريفاً للدم) لمريد آخر⁽¹⁾. وإذا عرفنا أن لكل أيزيدي مهما كانت مرتبته الدينية والمجموعة التي ينتمي إليها، شيخاً، وبيراً ومريباً وخللاً وأخاً للآخر، وبالتالي فإن الزواج محرم بينهم بشكل أوتوماتيكي، بمعنى يحرم الزواج بين الشيخ وشيخه، وبين الشيخ ومريده والشيخ وبيره وبينه وبين عائلة أخ الآخر، وكذا هو الحال في تحريم الزواج بين البير وبيره، وبين البير وشيخه، وبين البير ومريده.. الخ. يضاف إلى كل ذلك حقيقة أن الايزيدية كديانة مستقلة بذاتها ومجموعة بشرية لها معتقداتها، لا تتزوج من أتباع الأديان الأخرى واضعين لذلك ضوابط صارمة ومن يخالفها يعتبر خارجاً عن الديانة ويطرده من بين ظهرانيها.

ومن أجل أن نتعرف بشكل أكثر وضوحاً على تلك الآلية المعقدة من نظام الزواج الطبقي لدى الايزيدية، نرى من الضروري أولاً رسم جداول بيانية تاركيين التحليل، والاقتراضات، والمقارنات وبالتالي الاستنتاجات إلى النهاية:

(1) راجع: حليل جندي، نحو معرفة حقيقة الديانة الايزيدية، الحلقة الثانية، آينيك المانيا 1993 ص 5 30 ملاحظات على الجدول رقم (1)

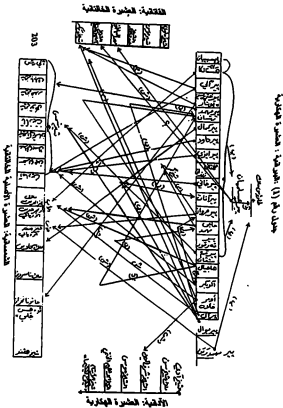
جدول (1)

يمثل هذا الجدول مجموعة (البيرانية) مع شيخهم وبيرهم ومريهم، أما الخلان وأخ الآخرة فلا تضعها ضمن الجداول لأن كل أيزيدي يختار هؤلاء حسب المحبة والصداقة مع من يرغبون فيه من الشيوخ أو البيرة. ولظاهرة الخلان وأخ الآخرة جذورها وتحليلها التاريخي الخاص، سوف نتطرق إليها في مجال الدراسة؛

الحرف (ش) يرمز إلى شيخه، بمعنى الطريقة

الحرف (ب) يرمز إلى بيره، بمعنى مرشد الطريقة

الحرف (م) يرمز إلى مرييه، بمعنى المربي أو المعلم



1. تعتبر العائلة (الشمسانية) فقط شيوخاً أصليين لجميع البيرة دون عائلتي (الأدانية) و(القاتانية)، وإن ظهر شيء خلاف ذلك معناها وجود إلتباس، كما هو الحال عند بيرة (اومر خالان) من عشيرة (الخالتانية)، يعني ذلك أن بيرهم هو (حسن ممان) أو (حاجي مهمد أو بير جروان باعتبارهما أخوة)، أما شيخهم يكون من (الشمسانية) الجيل الثاني، وليس من (الأدانية)، لذا فإن ما جاء في الجدول (1) كون الشيخ شرف الدين، شيخاً لبيرة (اومر خالان) ليس دقيقاً من حيث الأصل، يجوز أن يكون مربي (اومر خالان) أي (فقير) لابس للخرق المقدسة.

2. يذكر مرات عديدة بأن طاووس ملك هو بير عائلة (حسن ممان) وأحياناً أخرى يقال بأن الشيخ آدي هو بيرهم؟!، ماذا يعني ذلك وكيف يمكننا تفسيرها؟. سنناقش هذه المسألة فيما بعد.

3. توجد مسألة مشابهة إلى جانب ما ورد أعلاه، فإذا سألت أحداً من عائلة بير (مهمدي رين)، من عشيرة آديان ماهو إسم بيرك؟ فإنه يأخذ جانب الصمت ولا يذكر اسم بيره علانية، ليقول لك، إن بيره مخفي؟! وفي حالة الالتباس عليه في ذكر اسم بيره لوجب عليه تقديم قربان عن ذلك!⁽¹⁾ ... إنها مسألة، مثل أختها السابقة في النقطة 2، تحتاج إلى توقف ومعالجة. سوف نناقشها سوياً مع النقطة 2 فيما بعد.

4. يقول البعض أن الـ (الشيخ أبو بكر) هو شيخ ومربي (بير قرقور)، إلا أن هذا القول ليس صحيحاً أيضاً، بناءً على ما ذكر في النقطة الأولى، ولا يصح أن يكون (الشيخ أبو بكر) شيخاً للعشيرة الخالدية (على اعتبار بير قرقور هو من هذه العشيرة)، لأن (الشيخ حسن) هو الشيخ الأصلي لها وبير (هسلممان) هو بيرها. يجوز أن يكون (شيخ أبو بكر) مريباً لها.

5. هنالك من يقول بأن (الشيخ فخر الدين) هو شيخ عوائل بيرة (ختي بسي) وكذلك شيخ عوائل (بير آلي).

(1) هذا ما سمعت بنفسي من بير أسماعيل بير خلف. مجمع خانكي. بتاريخ 07. 02. 1992 أثناء لقائي به في داره الكاتنة في المجمع المذكور.

6. لا يملك بيرة (مهمدي ربن) أية مرداء (جمع مريد) من مجموعة الشيوخ الثلاث (الأدانية، الشمسانية، والقاتانية) ولا من مجموعة البيرانية، بل أن له مرداء فقط من عشيرة الدنانة وأحياناً من عشيرة الهكارية. بيري ره به ن بي ره كي به ته ركانه، من كره بي ري دنانه^١.

7. يعتبر بير (آلي) مرة من العشيرة الهكارية، شيخه (الشيخ فخر الدين) وبيرة (حسن ممان) ومرة ثانية من العشيرة (الجيلكية)، بي ره (حسن ممان) وشيخه (آمادين) ومريه (الشيخ أبو بكر)، وأحياناً من العشيرة الـ (محوبي) بي ره (حسن ممان) وشيخه (آمادين) ومريه (الشيخ أبو بكر). يمكن تفسير هذه الظاهرة من وجهة تقسيم العشيرة، أو العشائر الرئيسة، إلى عشائر جديدة عبر انتقال مجموعة من الأخوات من أم واحدة أو من درجات قري أبعد من العشيرة الأم، لتكون عشيرة جديدة ثانية وثالثة باسم آخر.

8. يقال بأن هنالك أربعين عائلة عريقة من عوائل البيرة لكل منها (مشور) مخطوطة تضم شجرة العائلة مع أتباعهم من (الطبقات) الأربعة الأخرى^(٢).

تمكنا من حصر عوائل^(٣) البيرة التالية مع ذكر إسم بيرهم وشيخهم ومريهم وعشيرتهم قدر المستطاع.

(1) - تمكن الأستاذ خلد سليهان من الحصول على (مشور) ختي بسني، لأول مرة وانتشله من الضياع ونشر فقرات منه في كتاب (شيخان وشيخان به كي).

(2) - نقصد هنا بالعائلة بمعناها الواسع (السلالة) وليس بمعناها الضيق، تلك العائلة التي انحدرت منها مجموعة عوائل أو أفخاذ وعشائر، علماً إن العائلة Famille لا تعني في الأصل وبإدائه ذي بدء عند الرومانيين الزوج والزوجة والأولاد، بل تعني العبد فقط، وإن كلمة Famulus تعني العبد البيتي وكلمة Famille تعني مجموعة العبيد الذين يخضعون رجلاً واحداً... وقد أستخدم الرومانيون تعبير (الميراث) من زمن غايوس، من أجل تعريف الهيئة الاجتماعية الجديدة التي كان رئيسها سيداً على المرأة والأولاد وعدد معين من العبيد، وكان يملك، بحكم السلطة الأبوية الرومانية، حق الحياة والموت على جميع هؤلاء الأشخاص الخاضعين له. (ف. إنجلز. مصدر سابق، ص 57).

ت	اسم العائلة	بيروها	شيوخها	مريستها	عشيرتها
1	بير حسن ممان	طاووس ملك	اسماعيل الازلي	آدي	الهكارية
2	بير آفات	حسن ممان	من الشمسانية	=	=
3	بير ابيبيان	حسن ممان	=	=	=
4	بير هسنا الكان	=	الشيخ فخر الدين	؟	=
5	بستي (بوتار)	حسن ممان	خاتونا فخران	؟	=
6	بير مهمدرشان	=	الشيخ بهلك	؟	=
7	بير كمال	=	الشيخ سجادين	؟	=
8	بير داوود (خاني)	=	الشيخ أمادين	؟	=
9	بير ايزي	=	=	؟	=
10	بير كافاني زرزان	=	من الشمسانية	؟	=
11	بير مم شغان	=	الشيخ شمس	؟	=
12	بير حاجي مهمد	=	الشيخ فخر الدين	شيخ بكر	=
13	بير جروان	=	شيخ مند الادباني	شيخ كمر	=
14	بير آلي	=	الشيخ فخر الدين	شيخ بكر	=
15	بير =	=	الشيخ أمادين	=	جيلكي
16	بير قرقور	=	الشيخ أبو بكر؟	؟	هكاري
17	بير هاجيال	محمدرشان	الشيخ فخر الدين	؟	=
18	بير مهمدي بوز	؟	؟	؟	=
19	بير مهمدي زين	(آدي) (مخفي؟)	الشيخ مند	؟	=
20	بير بوال	بير آفات	شيخ شمس	؟	هكاري

21	بیر محمود	؟	؟	؟	==
22	بیر بوب	؟	؟	؟	==
23	بیر حسن بیرک	؟	؟	؟	==
24	بیر قاضی البان	؟	؟	؟	==
25	بیر آلو بکر	بیر جروان	الشیخ آمادین	هاجیال	قابلی
26	بیر او مرخالان	حاجی مہمد	الشیخ شرف الدین	فقیر یلبس الخرقة	خالدی
27	بیر حسن جناری	==	؟	؟	هکاری
28	بیر حمصکی	؟	؟	؟	==
29	بیر بیان	؟	؟	؟	==
30	بیر داودی خریندة	؟	؟	؟	==
31	بیر حاجی علی	؟	؟	؟	==
32	بیر مند	؟	؟	؟	==
33	بیر قرچری	؟	؟	؟	==
34	بیر موسی	؟	؟	؟	==
35	بیر خوشافان	؟	؟	؟	==
36	بیر دشی حیران (الشاعر)	؟	؟	؟	==
37	بیر لبنان	؟	؟	؟	==
38	بیر ترجمان	؟	؟	؟	==
39	بیر خلد (الشاعر)	؟	؟	؟	==
40	بیر توس	؟	؟	؟	==
41	بیر حلا	؟	؟	؟	==

42	بيرو	؟	؟	؟
43	بيركفان روت	؟	؟	؟
44	بيردوجنان	؟	؟	؟
45	-بيرنرم	؟	؟	؟
46	بيركرم	؟	؟	؟
47	بيركوزان	؟	؟	؟
48	بيرمجر مافان	؟	؟	؟
49	بيراسحاق الكردي	؟	؟	؟
50	بيركركري	؟	؟	؟
51	بيرلغر	؟	؟	؟
52	بيروزاتي	؟	؟	؟
53	بيردلي	؟	؟	؟
54	بيرمعيد	؟	؟	؟
55	بيردريس	؟	؟	؟
56	بيرشريف	؟	؟	؟
57	بيرمروان	؟	؟	؟
58	بيرتوز	؟	؟	؟
59	بيربيون	؟	؟	؟
60	بيرمليحة	؟	؟	؟

الاستنتاجات الرئيسة من الجدول رقم (1)

تتزوج هذه الطبقة فيما بينها فقط باستثناء حالتين:

الاستثناء الأول: عدم جواز زواج عوائل بيرة (حسن ممان)، الذين لا تتعدى عددهم العشرين عائلة بين جميع الأيزيدية، من عوائل البيرة الأخرى، باعتبار أن عائلة حسن ممان بير لمعظم العوائل البيرانية المتبقية، علماً أننا اكتشفنا من خلال الدراسة والجدول البياني أن هنالك عائلة بير (مهمدي رين) لا تدخل ضمن تحريم الزواج من بيرة حسن ممان لذا يجوز الزواج بين هاتين العائلتين (حسن ممان ومهمدي رين).

الاستثناء الثاني: حتى ضمن هذه المجموعة وحسب الإرث التاريخي، الديني الأيزيدي، فإن لكل بير، بل لكل أيزيدي، مهما كان انتمائه الطبقي ومركزه، شيخاً وبيراً ومريباً وأخاً للأخيرة، وبالنتيجة يحرم عليه الزواج من أحد أولئك المذكورين، وكذا الحال بالنسبة للبير (ذكر أو أنثى) لا يجوز له أن يتزوج من بيرة (بیرته)، وغالباً لا يتم الزواج بين الجيل الأول والثاني، مثال ذلك: تعتبر عوائل بيرة (هاجبال، آلو بكر، أوامر خالان، حسن جناري، بير بوال...) بيرة من الجيل الثاني ولا يجوز حينها لبيرة (آلو بكر، أوامر خالان، حسن جناري) الزواج من بيرة (جروان، حاجي مهمد) من الجيل الأول، وينفس الموازة يحرم الزواج بين بيرة (هاجبال) الجيل الثاني مع بيرة (مهمد رشان) الجيل الأول، لكون الآخر بيراً للأول... لنضرب مثلاً أكثر تعقيداً لزواج هذه المجموعة، ونفترض أن هنالك أخوين (أ) و (ب) من بيرة بير جروان، تزوج الأخ (أ) امرأة من عائلة (بيرافات)، وتزوج الأخ (ب) امرأة من عائلة (بير بوال) وصار لكليهما أولاداً ذكراً وأنثى، حينها لا يجوز زواج أولادهما من بعضهما لأن زوجة الاخ (أ) أصبحت بيرة لأولاد الأخ (ب).

لماذا هذا التعقيد؟.. هنا ما زال الانحدار يتم حسب خط الأم، خط الجيل النسائي! علماً أننا نصطدم بحلقة ضائعة من هذا الخط فيما قبل البير (حسن ممان).

عودة إلى مناقشة النقطين الثانية والثالثة من ملاحظتنا على الجدول رقم (1)، لماذا لا يذكر بيرة (حسن ممان ومهمدي رين) إسم بيرهم؟ ويكتفون بالقول أن بيرهم ذكر لهم:

بيرى ته مه ته ز، أنا بيرك،

نه بيرى به كه س. لا تذكرها لأحد!

أو انهم يقدمون قرباناً في حال ذكر اسم بيرهم^١. أين يكمن الذنب في ذكر اسم (طاووس ملك أو آدي أو بيرافات)^٢؟! إذا كانت إحدى هذه الأسماء بيراً لـ (حسن ممان) أو (مهمدي ربن) علماً أن الايزيدية ويضمنهم بيرة حسن ممان ومهمدي ربن، يذكرون مرات عديدة أسماء (طاووس وآدي) في صلواتهم وأثناء قيامهم وقعودهم. من خلال مطالعتي للأدب الديني الايزيدي، كانت هنالك مقاطع من دعاء الظهير، استرعى انتباهي وخلق لدي الشك أن يكون ذلك مفتاحاً لفك اللغز الذي نحن بصدد، يقول المقطع:

ياره بي توبده خاترا سورا جي بوي بو ميرا دخه وله خانيدا،

ئي خو كره بصي شيخادي د مغاريدا،

ياره بي تومه وسونه تي غه فركه بي زكونهيت مه كرين لكه ل دايي وبابيدا.

ترجمة النص بما معناه:

«يارب! بجاه ذلك السر الذي خلق بين الرجال في الصومعة،

بجاه الذي جعل من نفسه إبناً للشيخ آدي في المغارة،

يارب! اغفر عن ذنوبنا التي اقترفناه بحق الوالدين!^٣»

أغلب الظن أن (آدي أو الشيخ آدي)، كلا التسميتين لا يغيران من مضمون المسألة، هو بير لـ (حسن ممان ومهمدي ربن) وفي اعتقادهم هذا هو الخطأ الذي عملوا الذي عملوه مع الام والابن، وفي مكان آخر يأتي (كونه هيد مه كرين لكه ل دوت ودايي) أو مع الام والبن، وهي إشارات واضحة إلى الزواج الجماعي وبين كافة الطبقات سابقاً، قبل أن يظهر (الحد وسد) وتحريم الزواج بين الأولاد الاخفاف من أم واحدة. لذا فإن هؤلاء البيرة يقدمون قرباناً للغفران على ذلك الذنب الذي اقترفوه فيما مضى مع أهمهم (بيرهم)^٤. هذا وإذا صح فرضية كون (بيرافات) إسماً من أسماء (طاووس ملك)^٥ وبالتالي كون (طاووس ملك) و (بيرافات) حينها بيراً لـ (حسن ممان) فإننا نصل إلى

(١) راجع متن الكتاب، ص (٢)

نتيجة مفادها توسيع الدائرة الزوجية لعوائل (حسن ممان) ليشمل أيضا عوائل (بير بوال) إضافة إلى بير (مهمدي ربن) وخروج العائلتين الأخيرتين من نظام الزواج الداخلي مع مجموعة البيرة في الجدول رقم (1). ولسبب أو آخر يحرم الزواج بين عوائل بيرة مهمدي ربن وبيرة خاني (بير داود). بهذا يمكننا القول أن (البيرانية) تعتبر أساس إنحدار «التكوين» الأيزيدي بالمعنى العقائدي، حيث شكلت هذه المجموعة البشرية النسائية التي قيل أنها تمثل (90.000) تسعون ألف عاماً مع المجموعة (الآدانية) فيما بعد العشيرة الهكارية التي نستند إليها ونبني عليها كل دراستنا. لربما دخلت الشمسانية والقاتانية في المراحل المتأخرة وبشكل جزئي في تكوين العشيرة الهكارية، لكنهما، الشمسانية والقاتانية، كونتا العشيرة الخالدانية (الخالتاني) المعروفة في التاريخ القديم بالشعب (الخلدي، الخالدي، كالدي أورارتو.. الخ) ذلك الشعب الذي انحدر، أغلب الظن، من العشيرة الهكارية⁽¹⁾

(1) لا يستبعد أن تكون هذه العشيرة لها علاقة مع الشعب المهوري، خوري، هوريت من إحدى شعوب السلالات البشرية الأولى لجلال زاكروس أو جبال هكاري.

1. يقول علماء الدين الايزيديون أيضاً، كان هنالك في قديم الزمان (80.000) ثمانون ألفاً من الشيوخ بحيث أصطفوا في الأخير على (40) اربعون عائلة لكل منها (خودان - إله - صاحب - مالك) أي جدهم الاقدم. ويتوزع هؤلاء الشيوخ على ثلاث مجموعات رئيسة هي (الأدانية، الشمسانية، القاتانية)، يكون الزواج الداخلي مغلّقاً بين كل مجموعة من هذه المجموعات.

ومن اسماء سلالات الشيوخ الذين ظلوا للوقت الحالي هم التالي:

ت	اسم عائلة الشيخ	بيره	شيخه	مريبه	عشيرته
1	الشيخ آدي	حسن ممان	الشيخ حسن	الشيخ مهمد	الهكارية
2	الشيخ حسن	حاجي مهمد	الشيخ شمس	أومر خالان	=
3	الشيخ موسى	حاجي مهمد	==	=	=
4	الشيخ شرف الدين	==	==	=	هكاري، خالتي
5	الشيخ زين الدين	==	==	=	=
6	ابراهيم الختمي	==	==	=	=
7	أيزدين مير	بيرافات	الشيخ حسن	الشيخ أبو بكر	خالدي، ختاري، وهراقي
8	الشيخ شمس	==	==	==	ختاري
9	الشيخ سجادين	إسييان	==	==	=
10	الشيخ ناصر الدين	هاجيل	==	==	دوملي
11	الشيخ أمادين	=	==		(قايدي)؟
12	الشيخ بابادين	؟	==	=	=
13	الشيخ فخر الدين	هناككان	==	==	(ختاري)؟
14	الشيخ مند	=	==	==	هويري
15	خاتون فخران/ حسن علي	ختي، يسي	==	بيرهمديوز	ختاري
16	الشيخ هفند	؟	==	=	؟
17	الشيخ ألي رش	؟	==	=	؟
18	الشيخ آل شمسان	؟	==	=	؟

19	الشيخ بابك	؟	==	=	؟
20	الشيخ عبدال بسك	؟	==	=	؟
21	الشيخ توكل	؟	==	=	؟
22	الشيخ سخري جن	بيرافات	=	الشيخ أبو بكر	؟
23	الشيخ مشلح	=	=	؟	؟
24	الشيخ عبروس	=	=	؟	؟
25	الشيخ زري	=	=	؟	؟
26	الشيخ بادر	=	=	؟	؟
27	الشيخ درويش	=	=	؟	؟
28	الشيخ مهند	بير جروان	==	اومر خالان	هكاري
29	الشيخ اسماعيل	هاجيل	شرف الدين	؟	؟
30	الشيخ عبد القادر	حاج علي	الشيخ حسن	اومر خالا	؟
31	الشيخ أبو بكر	ليبيان	الشيخ موسى	حسن بير كان	خلتي
32	الشيخ ماوي	؟	الشيخ حسن	؟	؟
33	الشيخ موسى	؟	=	؟	؟
34	الشيخ مسور	بير جروان	==	ليسيان	هكاري
35	ستيحيب	=	شمس	؟	=
36	ستيايس	=	=	؟	=
37	شاهسوار	؟	؟	؟	؟
38	الشيخ عترووت	؟	؟	؟	؟
39	الشيخ بازيد	؟	؟	؟	؟
40	الشيخ أبو القاسم	؟	؟	؟	؟

2- يطلق على الجدولين رقم (2) و (3) (مالا ناديان - عائلة آديان) ربما (آدياين) وهي تضم إضافة إلى (طبقات) الشيخ الثلاث (الأدانية، الشمسانية، القاتانية) طبقة البيرة. تتزوج كل طبقة من الطبقات الأربعة فيما بينها فقط ويحرم عليها

الزواج خارج طبقتهما. لنا رجعة وتحليل لمعنى (عائلة آديان - مالا تاديان) بعد انتهائنا من الملاحظات على الجداول بشكل عام.

3. إن شيخ وير ومربي العائلة الشمسانية، حاعدا الشيخ حسن الجلي (خاتونا فخران) هو اجمالا بالشكل الآتي:

شيخهم هو الملك الشيخ حسن

يرهم هو بير آفات

مريهم هو الشيخ أبو بكر

أما عن كيفية ظهور (حسن الجلي - هه سه ني جيلي)، أو (خاتونا فخران) فهناك قصة دينية خاصة بها، وهي شبيهة للقصاص الدينية لدى باقي الأديان، وهي قريبة من القصص الخيالية للأطفال⁽¹⁾.

4. يعدّ (الشيخ مهمد) وليس (أمر خالان) مرييا لشيخ الشيخ حسن والشيخ موسى، كما يعتبر البير (حاجي مهمد) وليس (حسن ممان) بيراً لشيخ الشيخ حسن والشيخ موسى، فإذا صحّ إفتراضنا بأن الشيخ حسن وحسن ممان (من الناحية الرمزية) كانا في بداية تكوين الأيزيدية، أخوة وأخوات أخفاف (من ناحية الأم) أو من درجات قرابة أبعد، معنى ذلك إن الاعتبار الثاني في كون (حاجي مهمد) وليس (حسن ممان) بيراً لعائلة الشيخ حسن هو الصحيح.

5. هنالك من يعتبر (الشيخ مهمد) مرييا لعائلة شيخ (الشيخ اسماعيل)؟

6. غالباً ما يكون بير (أمر خالان وحسن جناري) مرييان لعائلي الشمسانية والقاتانية.

7. لا نعرف بالضبط من هو شيخ (بيرافات) وكذلك من هو شيخ (بيرة إيسيين).

8. لم نسجل إسم الشيخ آدي كجد للأدانية، لأن الأيزيدية يعدونه الشيخ العام ويعدونه في مرات أخرى بيراً لـ (حسن ممان)!

(1) لمن يريد معرفة تلك القصة بإمكانه مراجعة كتاب (زاركوتا - كوردا) توردخاني جه ليل وجه ليل جه ليل كيدا. تريفان 1978. ص 429. 433 دو كومتا (1706)

أما الشيخ آدي الثاني فإن:

شيخه هو الشيخ حسن

وبيره هو بير جروان

ومريه هو أوامر خالان

استنتاجات من الجدول رقم (3) عائلة آديان

يتبين من النظرة الاولى أن عائلة الشمسانية هم شيوخ لجميع عوائل البيرة. معنى ذلك لا تملك عائلا (الأدانية والقاتانية) مريدون من البيرة، يستثنى من هذه القاعدة (بير حسن ممان) نفسه الذي اعتبرناه على قمة هرم الطبقة البيرانية، حيث يعتبر الشيخ (اسماعيل العزلي) من عائلة القاتانية شيخا له، ما سبب ذلك، وماهي العلاقة بين الشمسانية والبيرة؟...سؤال يطرح نفسه بقوة.

الملاحظة الثانية التي يمكن رؤيتها من الجدول هو عدم إمتلاك شيوخ (الأدانية والشمسانية) وظيفة المربي لعوائل البيرة او للعشائر الايزيدية، أي ان وظيفة المربي تنحصر بين عائلتي (القاتانية والبيرانية)!...إنها حقاً قضية تجلب الانتباه. يفترض أن تكون كلمة (المربي) أو (وظيفة المربي) ذلك المفتاح السحري الذي يحل لنا هذا السؤال المعقد. وتطلق كلمة المربي في لغات عديدة، ومنها العربية والعبرانية (رابي)...على المعلم أو الذي يقوم بعملية التربية سواء للأطفال والاحداث او لمن هم في سن أكبر. وان عملية التربية هذه عند الايزيدية قد أخذت طابعاً دينياً إلى جانب وظيفتها الاجتماعية، وكانت من اختصاص الأم (غالبا استخدم في دراستي هذه الأم والبير وبشكل رمزي كإسمين مرادفين)، والدليل على ذلك أنه قلما نجد مربيا لعوائل البيرة لأنهم - وهذا ما سمعت منهم مراراً وتكراراً - هم مربين للطبقات والجماعات الاخرى وليس لديهم مربي، معنى ذلك أن البيرة يمثلون خط الأم تاريخياً وكانت تقع على عاتقها مهمة إدارة الاقتصاد المشاعي وتربية الاطفال وتبوء المركز الاجتماعي اللائق والمحترم بها. وإذا صح تحليلنا بأن البيرة تمثل خط (الأم، المربية الاولى) في عصور تاريخية بدائية، بحيث كان الاولاد يعرفون بإسمها، معنى ذلك أن عدّ (الشيخ اسماعيل) شيخا لـ (حسن ممان) هو شيء رمزي أكثر مما تكون حقيقة.

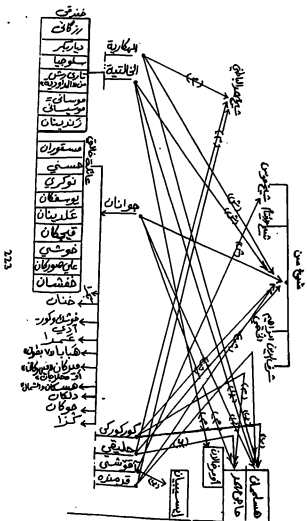
يقول البعض بأن (حسن ممان) هو بير لعائلة الشيخ (اسماعيل العنزلي) وبالعكس فإن الاخير هو شيخ (حسن ممان)، بهذا يمكن أن نصل إلى نتيجة مفادها أن الأدانية من (العشيرة الهكارية) تأتي في المرتبة الاولى من حيث التسلسل التاريخي وتأتي بعدها (القاتانية) من العشيرة (الخالدانية) في المرتبة الثانية في السلم التاريخي. وتلحقها ثالثا (الشمسانية)، هذا ما يظهر من توسع دائرة العشائر والقبائل من الأدانية إلى الخالتانية ودخولها مرحلة التاريخ والحضارة، بحيث انضوت تحت إسم (الشمسانية) أكبر وأكثر عشائر الايزيدية. وعرف الايزيديون في فترة من فترات التاريخ بإسم (الشمسانية). تعتبر عائلة حسن ممان من الهكارية، لذا يفترض، وهي كذلك في كون جميع (البيرانية) يدخلون ضمن العشيرة الهكارية... وإذا تمكنا من التحقيق في أن الهكارية هي العشيرة المنظمة حسب خط الأمومة، وإن (حسن ممان) هو آخر حلقات ذلك الخط؛ الشكل الاول الذي نشأت منه وتطورت فيما بعد العشيرة المنظمة حسب الحق الأبوي (ظهور الوراثة)...

إذن فإن العشيرة الهكارية المرتكزة على الحق الأمومي ستكون أساس التاريخ البدائي للأيزيدية والمحور الذي تدور حولها هذه الدراسة وهذا العلم.

ويكشف لنا بالتالي أن (الأدانية، الشمسانية، القاتانية، والبيرانية) ما زالت مجموعات عوائل وليست عشائر. يعدّ شيوخ (شرف الدين) من العشائر (الخالتانية) رغم كونهم من العائلة الأدانية (الشيخ حسن). لماذا... هذا شيء طبيعي إذا كان في الحسبان تكون العشائر الجديدة من العشيرة الاساس. ويقولون بأن (شرف الدين) هو دين الايزيدية وليس دين الأدانية؟! تحليل ذلك أن معتقدات الأدانية التي ظهرت قبل (شرف الدين) كانت غير المعتقدات التي ظهرت في وقت لاحق من التاريخ، وبذلك تم ربط إسم (شرف الدين) مع الخالتانية.

[illegible]

5



ملاحظات من الجدول (4)

أدناه أسماء العشائر التابعة للمجموعة الأدانية مع ذكر شيخهم وبيرهم ومريهم.

ت	اسم العشيرة	شيخها	بيرها	مريها
1	الهكارية	الشيخ حسن	حسن ممان	الشيخ مهمد
2	الخالنانية	==	==	بير اوامر خالان
3	الجوانان	==	=	حاجي مهمد
	وتنضم الجوانان:			
أ	عائلة خالتي	==	=	=
ب	بكران	=	=	=
ج	خان	=	=	=
د	خوشك وكورآدي	=	=	=
هـ	هبابان (سبميطون)	=	=	=
	ميركان	=	=	=
	هسكان (الشمال)	=	=	=
	دلكان	=	=	=
	چوكان	=	=	=
	كران	=	=	=
4	كوركوركان	الشيخ موسى	حسن ممان او حاجي مهمد	
5	الحليقي	الشيخ حسن	حاجي مهمد	الشيخ مهمد
6	آقوسي	الشيخ موسى	ابيبان؟	=
7	الجفريه	الشيخ حسن	حاجي مهمد	؟
8	قرمنلة	==	حسن ممان	الشيخ مهمد

1 - إذن العشيرة الاساسية هي (الهكارية) وكل عشيرة يكون شيخها (الشيخ حسن) بالمقابل يكون بيرها (حسن ممان) وبالعكس. ولما كان (حسن ممان) يقف على رأس هرم طبقة البيرة الاربعين و (الشيخ سن) على رأس هرم طبقة الشيوخ الثلاث، معنى ذلك يمكن عدّ كل عشيرة يكون شيخها وبيرهما (الشيخ حسن وحسن ممان)، من العشائر الايزيدية الاساسية.

2 - تأتي العشيرة الخالنانية في المرحلة الثانية بعد العشيرة الهكارية، ويعد (الشيخ أبو بكر - من القانانية) على العشيرة الخالنانية، أما الشيخ مهمد واسماعيل العزلي واليسميرية (القانانية) فإنهم يعدون على العشيرة الهكارية.

3. وتأتي عشيرة (الجوانان) في المرحلة الثانية (الجيل الثالث) بعد الخالتيانية وكذلك عشيرة (حليقي) لأن بيرها (حاجي مهند) من الجيل الثاني.
4. يعتبر بير (جروان) بيراً لقسم من الهكارية والمري هو (اومر خالان).
5. تعرف عشيرة (الجوانان) بأصحاب الجدائل وتربية الشعر وهم من العشيرة الخالتيانية. وتوجد ضمن هذه العشيرة فخذاً بأسم (كور آدي) أي عشيرة ابن آدي، إشارة إلى الجد الاقدم (آديان).
6. ترجع عشيرة (الدنانية) وعشيرة (بكران) في نسبتها إلى عشيرة (الدنانية) والعشيرة الاخرى ترجع بالأصل إلى العشيرة (الهكارية). أما في الوقت الحالي نلاحظ بأن (بكران) تحسب على عشيرة (الجوانان) وهذا يعني بأن (الدنانية) بالفعل كانت من أصل العشيرة الهكارية.
7. كما هي العادة عند عشيرة (الجوانان) فإن عشية (الكوركوركي) تربي هي الاخرى الشعر والجدائل، إلا أنها تعيش مع عشيرة (الخوركان) وتربطهما علاقة (كرافة دم).
8. تتبع (الحليقة) عشائر (الجوانان).
9. هنالك من يقول بأن (الشيخ حسن) هو شيخ العشيرة (الجفريه) وبيرهم (حاجي مهند) ومريهم (شيخ مهند).
10. بعض العشائر أو الفخوذ مثل (الموسانية والزنديانية – من الخالتيانية) يكون:

شيخهم / الشيخ حسن

وبيرهم / حاجي مهند

ومريهم / الشيخ مهند

أما البعض الآخر:

شيخهم / الشيخ حسن

بيرهم / حسن ممان

مريهم / اومر خالان

11. إذا أخذنا بالقاعدة التي ثبتناها في النقطة الاولى من ملاحظتنا على الجدول رقم (4)، معنى ذلك أن اعتبار (ابسيان) بيراً للعشيرة الأقونسية ليس دقيقاً.
12. يعدّ (الشيخ حسن والبير حسن ممان) من الجيل الاول شيخاً وبيراً لجميع المریدين من العشائر الهكارية، أو الشيخ موس والشيخ شرف الدين مع بير حاجي مهمد، بيرجروان، اوامر خالان من الجيل الثاني.
13. أما جميع الشيوخ والبيرة⁽¹⁾ من العشيرة الهكارية يكون شيخهم من الطبقة الشمسانية، ويبرهم (حسن ممان) أو حاجي مهمد ومهمد رشان من الجيل الثاني.

(1) تضم كل عشيرة إيزيدية في تركيبها: مجموعة من الشيوخ والبيرة والمریدون

أدناه أسماء العشائر التابعة لمجموعة القاتانية ذاكرين فيها اسم شيخهم وبيرهم ومريهم:

ت	اسم العشيرة	شيخها	بيرها	مريها
1	فقيران	الشيخ أبو بكر	إيسيين	حسن بيرك «من عشيرة التولك الغزوي»
2	لجلكي	==	=	==
	وتضم:			
أ	عزوي			
ب	بلكان			
ج	مرواني	==	=	==
4	سوخاني			
5	رشاني	==	=	==

1. إذا كان شيخ العشيرة (الشيخ أبو بكر) من المجموعة القاتانية فإن بيرها يكون (إيسيين) وهذا الأخير بدوره يرأس لعوائل شيوخ (الشيخ أبو بكر).

2. في هذا الحقل كما هو الحال في الحقول الأخرى، لم تتم الإشارة إلى كل شيخ مثلاً (الشيخ اسماعيل الغزلي، الشيخ عبد القادر، الشيخ بابك، الشيخ شرف الدين... الخ) واسم العشيرة أو المريدن - العائدين إليهم، وعدم ذكر هؤلاء الشيوخ أو البيرة - لا يعني أنهم لا يملكون مريدن، وقلما تجد شيخاً أو بيراً لا يملك مريدن من هذه العشيرة أو تلك.

3. تظهر بعض العشائر المشتركة بين (الشمسانية) أو (القاتانية) مثلاً يعتبر شيخ قسم من العشيرة (الختارية) (الشيخ عبد القادر) من القاتانية، أما شيخ القسم الآخر والاعظم فهو من (الشمسانية). لقد رأينا فيما سبق وجود نفس التداخل بين العشائر التابعة لـ (الشمسانية) و (الآدانية) فيما تخص نفس العشيرة (الختارية) - من المؤكد يحدث هذا التداخل كشيء طبيعي إذا أخذنا بنظر الاعتبار انضمام كل من (الشمسانية) أو (القاتانية) إلى تركيبة العشيرة (الخالنانية) «الجيل الثاني بعد

العشيرة الهكارية»، أو يضاف إحتمال إنضمام بعض العشائر الضعيفة . أو فخذ منها إلى العشائر القوية في حالات القتال أو في تأمين الحماية حسب اتفاقيات وعهود كانت تعقد بين الطرفين، أو يحدث ذلك في حالات بيع الشيخ لقسم من مريديه إلى شيخ آخر (لهذه الظاهرة طبعاً أسبابها التاريخية، ستحدث عنها خلال البحث). وكان يحدث ذلك في حالات عديدة لسنوات مضت.

أدناه أسماء العشائر (المريدين) التابعين للمجموعة (الشمسانية) وإزاء كل واحدة منها شيخها وبيرها ومربها.

ت	اسم العشيرة	شيخها	ببرها	مربها
1	الختارية	الشيخ شمس	بيرافات	الشيخ أبو بكر
2	الهراقية	==	==	==
3	البلستكية	==	==	==
4	الجهسانية(السانية)	==	==	؟
5	الجفريّة	==	==	؟
6	الملكية	==	قضيّب البان	؟
7	بلاسيني	آمادين	بيرافات	؟
8	شها ميري	==	؟	؟
9	دلكان	الشيخ مند	؟	الشيخ أبو بكر
10	بيركي	==	=	==
11	خوركان وتضم عشائر:			==
أ	سموقي	==	هستالكان	==
ب	شركان			
12	قيراني	==	مهمدي رين؟	==
13	آلندي	==	هستالكان	==
14	شهواني	==	==	
15	بيدة ملك	فخر الدين	مهمدرشان	بيرآلي
16	بانشيقي	==	هستالكان	؟
17	غيبيكي	الشيخ بابك	مم شفان	؟
18	دوملي	ناصر الدين	==	بير رحمان
19	الدغانية	الشيخ بابك	مهمدي رين	بير بوقدار

20	البريمي	سجلين	==؟	==
21	القايدية	آمادين	هاجيل	الشيخ مھمد
22	العاموسية	بابادين	بيروال	بيرافات؟
23	باسي	آمادين	مهمدي رين	؟
24	داكان	من الشمسانية	ختي بستي	؟
25	روزكي (بندري)	آمادين	==	؟
26	رشكان	ناصردين	=	(هناكالكان)؟
27	الهويرية	الشيخ مند	بير محمود	بير يوب؟
28	جيلكان	آمادين	بيرآلي	؟
29	آديان	==	مهمدي رين	؟
30	طاسكي	من الشمسانية	؟	؟
31	شركان	خاتونا فخران	مهمدي رين؟	؟
32	قزلان	من الشمسانية	اومر خالان	؟
33	متينكي	؟	؟	؟
34	جنيريا	؟	؟	؟
35	كاشاني	؟	؟	؟

اولا / العشائر الاساس التابعة لعائلة الشمسانية، هي تلك العشائر التي يكون شيخها الشيخ شمس وبيرها (بيرافات). وبعض الاحيان تلك العشائر التي يكون بيرها (مهمدي رين) والعشيرة الاساس ضمن مجموعة رقم (6) هي العشيرة (الختارية) التي تتكون من البطون الآتية:

كركاني ب - بن فخري ج - بن رشكي د - بن نوطفي هـ - بن شرفي و - علي خاني ز - بن زعلي وتأتي (الهراقية، الجفريّة، الماسكية، الجهصانية - نسبة إلى سامان - البليدي، الباستيكية البريركية.... الخ من ضمن العشائر الرئيسة.

ثانيا/ أما تلك العشائر التي يكون أحد شيوخها (فخرالدين، ناصر الدين،

سجادين، بابادين...) فإنها تكون عشائر الجيل الثاني وتأتي في المرتبة الثانية من حيث التطور التاريخي وليس من جهة الأهمية والقوة.

ثالثا/ تتجلى أهمية ودور بير (بير آفات) بالدرجة الأولى ضمن مجموعة عشائر الشمسانية، يليه دور بير (مهمدي ربن)، (ختي بستي) ورابعا (هسالكان).

رابعا / تعدّ أكثر من ثلاثة أرباع العشائر الأيزيدية مريدون للعائلة الشمسانية، إذا أخذنا في الحسبان العديد من العشائر والفخوذ التي لم تتمكن من الحصول على أسمائهم، سواء ضمن مجموعة الشمسانية أم ضمن المجموعتين السالفتي الذكر، (الأدانية والقاتانية)

خامسا/ ويتتمي قسم من العشيرة (الختارية) لمجموعة (الأدانية) شيخهم الشيخ حسن والشيخ موسى. ولدينا هنا احتمالات عدة، لعل أهمها:

أ. إما أن العشيرة الختارية كانت في الأصل تابعة إلى المجموعة الأدانية،

ب. أو هم تابعون إلى المجموعة الشمسانية وقد تمت عملية بيع هذا القسم من المريدن إلى عائلة الأدانية.

ج. والاحتمال الثالث، وهو المرجح، وجود تداخل بين العشائر القديمة والجديدة الخارجة منها. وإذا أخذنا بهذا الاحتمال، معنى ذلك تعدّ العشيرة الختارية من الجيل الثاني للعشيرة الهكارية. يقال الشيء نفسه عن العشيرة (الهراقية) فإن قسما منها تتبع إلى (الشيخ حسن، من الأدانية) والقسم الآخر تتبع إلى (الشيخ بابك، من الشمسانية).

سادسا/ يكون شيخ قسم من العشيرة الخيسيكية (الشيخ أمادين) ويبرهم (ختي بستي) والقسم الآخر شيخهم (الشيخ بابك) ويبرهم (مم شفان).

سابعا/ يعدّ شيخ قسم من العشيرة البريمية والباسية والدنانية (الشيخ بابك) والقسم الآخر (الشيخ مند) ويبرهم (مهمدي ربن) والمربي (بير بوقدار).

ثامنا/ تضم العشائر التالية إلى (الخوركانية):

- شركان: شيخهم خاتونا فخران ويبرهم ختي بستي وقسم منهم بير (مهمدي ربن).

- سموقي: شيخهم الشيخ مند وبيرهم هسناالكان والمريي الشيخ أبو بكر.

- دلكان: شيخهم الشيخ مند وبيرهم بيرآفات.

- شهناني: شيخهم الشيخ مند وبيرهم هسناالكان والمريي الشيخ أبو بكر.

- قيراني: يحسبون على الخوركانية.

وبهذا يكون الشيخ والبير والمريي الاصلي لـ (الخوركانية) بالشكل الآتي:

شيخ مند . بير هسناالكان . الشيخ أبو بكر (المريي)

وعدّ شيخ بعض الفخوذ من الخوركانية (الشيخ بابك، سجادين، خاتونا فخران وبيرهم (ختي بسي).

أما شيخ عشيرة (القيرانية) فهو (الشيخ فخر الدين) الأب و(الشيخ مند) الابن، وبير قسم منهم (مهمدي ربن) و(ختي بسي) بيراً للقسم الآخر.

تاسعا/ تعدّ العشيرة الماسكية، عشيرة أو (قبيلة) مستقلة، تتواجد الغالبية العظمى منها في جورجيا، أرمينيا... شيخهم هو (الشيخ شمس) وبيرهم (قضب البان). ويقال بأن بيرهم هو (حسن ممان). وإن صح بأن (الشيخ شمس) هو شيخ هذه القبيلة و(حسن ممان) هو بيرها، معنى ذلك وجود تداخل بين العشائر التابعة للأدانية والعشائر التابعة للشمسانية، وإن العشيرة (الماسكية) منحدرة من العشيرة الهكارية أو الخالتانية، أو ربما هنالك خطأ من ناحية بير هذه العشيرة. وكان الكوجك (الكاهن) برنم، المعروف بين اللايزيدية إلى يومنا هذا كإنسان صالح ومن أولياء الله، من عداد هذه القبيلة ومن طبقة المريد.

عاشر/ يقال أن الشيخ الاصلي لعشيرة (آديان) هو (أمادين) أما في الوقت الحالي فإن شيخهم هو (الشيخ مند). لافرق لأن كليهما يعدان من الشمسانية.

حادي عشر/ إن (روزكي، بندوري، ستوركان) أسماء لعشيرة واحدة. يقال بأن بير (كمال) يعتبر بيراً لقسم من هذه العشيرة، والشيخ أبو بكر مرياً لهم بدل (اومر خالان).

ثاني عشر/ تتألف العشيرة الهورية من فخذين رئيسين وهما (هسان وتعلكان) شيخهم الشيخ مند، وبير القسم منهم هو (بير بوب) أما بير القسم الآخر فهو (بير محمود) و(ختي بسي).

ثالث عشر/ تتألف العشيرة الجيلكية أو (هفيركان) من الفخوذ الآتية: (بحجولان، سحليكان، نمران، شفتقان، داسكان) يتوزعون في تركيا وسوريا وسنجار، وهي العشيرة الوحيدة من بين عشائر الأيزيدية التي تحتفل بعيد الباتزمية في 12/ 25 من كل عام ولمدة سبعة أيام تكريماً لبيرها (بير آلي).

رابع عشر/ تتكون العشيرة القايدية من الفخوذ الآتية: بالممكي، جركي، ستري زركي (بيرهم ختي بسي).

خامس عشر/ يقال بأن شيخ عشيرة دلكان هو (الشيخ مند) وبيرهم (بير آفات)، لاحظنا غالباً أن (الشيخ مند) يشكل العشيرة مع البير (هسانالكان) أو (بير محمود) وليس مع (بير آفات) وتشكل الأخير مع الشيخ شمس العشيرة الرئيسة، معنى ذلك ثمة خطأ في أسم شيخ أو بير عشيرة (دلكان).

سادس عشر/ إذا رجعنا إلى (مشور) (ختي بسي) نلاحظ أنه يذكر بأن العشائر التالية كانوا مريدوه (أقونيسا، شكاكي، سهرتيا، شهميزان، ستوركا، ستري زركي، داكان، جميع العشيرة الختارية، شريقان، ماموسي، ماسكان، خيسكان، فخذ من هوربان...) ⁽¹⁾ يتضح من هذه النقطة أن عشائر (الشكاك، سهرتيا شهميزان، أقونيا...) المسلمة الآن كانوا على الدين الايزيدي في القرن السابع الهجري، الثالث عشر الميلادي في زمن الشيخ حسن بن الشيخ عدي الثاني.

ومن هذا أيضاً يمكن أن نتصور حدود انتشار الديانة الايزيدية على الأقل إلى الاجزاء الشمالية من كردستان الشرقية (كردستان إيران) مناطق تواجد عشائر الشكاك. بناءً على بعض الحقائق التي تم اكتشافها من (مشور) ختي بسي السابق ذكره، فإنه حتماً ستكشف لنا حقائق إضافية عن العديد من العشائر الكردية الاخرى التي كانت تدين

(1) خدرى سليمان وسعدالله شيخاني، شيخان وشيخان به كي، جابه به كه كم، به غدا 1988 ص 22 - 25

بالإيزيدية وعن الرقعة الجغرافية التي كان الإيزيديون يتشرون عليها قبل الف ونيف من السنين، لو تمكنا من وضع اليد على الـ (مشور) آت الـ (39) المتبقية لعوائل البيرة. سمعنا وما زلنا نسمع، من رجال الدين الإيزيدي بأن عوائل طبقة البيرة كانوا يملكون (40) أربعون مشوراً. بالتأكيد فقدت الكثير منها. نتمنى أن تنتشل قسم من تلك الوثائق من الضياع.

سابع عشر/ يظهر أن دور ومكانة الشيخ منسد مع العشائر (الهويرية) دور بارز أكثر من والده (الشيخ فخر الدين) وللأبن مريدون أكثر من الأب، وعلى الأكثر فإن (الشيخ مند) هذا ليس هو بأمير حلب والذي كان معاصراً لزمان الشيخ آدي بن مسافر الشامي، بل انه يرجع إلى (مند) أعرق منه في التاريخ، إلا أنه مع الأسف لم نتوصل إلى الآن في تحديد نسبه وتاريخه، كل ما يعكسه لنا الأدب الديني الإيزيدي هو القول عن الشيخ فخر الدين الأدباني والشيخ مند الأدباني، حيناً والشيخ فخر الدين حيناً آخر، وإظهار (الشيخ فخر الدين أو ملك فخر الدين) في الأقوال الدينية ولدى الإيزيدية كإله للقمرا.

إذن ما العلاقة بين إلهي القمر السومري - البابلي (شيخ سين) أو (شيخ سن)، وإله القمر الإيزيدي الحالي (ملك فخر الدين)؟... علماً أن (الشيخ حسن أو الملك شيخ سن) نفسه من آلهة الإيزيدية الكبار، إلا أنه يملك الآن وظيفة صاحب (اللوح والقلم) وليس كإله للقمرا. يقول الإيزيديون بشيء من الحذر بأن الشيخ فخر الدين وسجادين كانا من أحفاد (الأدانية) (أبناء بناتهم = خوارزا) ولهذا السبب توجد مزارات الأدانية في لالش النوراني. يلقب الشيخ فخر الدين (ملك فخر الدين) الأب والشيخ (مند) الابن بـ (الأدباني) (شيخ فخر ثاديان، وشيخ مه ندى ثاديان)، ويلقبون مثلاً بـ (الشمساني) تلك العائلة التي يتسبون إليها. من المؤكد أنهما لم يحملتا هذا اللقب اعتباراً. ويمكن إعطاء التفسيرات أو (الاحتمالات) الآتية:

أ. إما أنها نسبة إلى (شامس آداد)، المعروف عند الإيزيدية بـ (شه مسى ثاديان، شمسى آديان) أحد اللولوبيين ومن ملوك الآشوريين.

ب. أو أنهما أي (الشيخ فخر الدين والشيخ مند) شكلاً مع البير (إيسيبان) عائلة أو

عشيرة (آديان) تلك العشيرة التي مازالت باقية في كردستان الشمالي وقسم منها في كردستان الغربي.

ج. الاحتمال الآخر أنه نسبة إلى (الأدانية) عائلة الشيخ حسن، لربما حدثت هنالك حالة زواج خلافاً لما هو ساري المفعول الآن. وإذا صح هذا الاحتمال، معنى ذلك أن أحد أفراد عائلة الشمسانية (الرجال) تزوج من العائلة (الأدانية) وأصبح الأخيرون أخوالاً لهم، وإذا أخذنا بالطبع العمل بخطط جبل النسل النسائي (الأم)، وما يعزز هذا الاحتمال هو وجود مزار الشيخ مند، سجادين، فوق مزارات عائلة الشيخ حسن في كلي لالش المقدس كما ذكرنا أعلاه.

1. تعدّ كل من: الآدانية، القاتانية، الشمسانية والبيرانية، مجموعات إجتماعية - دينية زواجية، تشكل كل واحدة منها مع البيرة ومجموعة الميردين عشيرة من العشائر الايزيدية.
2. تتألف العشيرة الهكارية من (الآدانية + البيرانية + الميردين)، وهي العشيرة الاساسوالاولية من بين العشائر الايزيدية يرجع أصلها وموطنها إلى كردستان تركيا إلى منطقة هكار، أو جنات (عدن) التي تحدث عنها كتاب العهد القديم والجديد والقرآن... وانتشرت من (هكار) عشائر الجيل الثاني والثالث، إلى مختلف مناطق سكى الأيزيدية قديما وحديثا.
3. إن كل عشيرة، ومنها الهكارية يكون بيرها (حسن ممان) فإنه بالمقابل يكون شيخها (الشيخ حسن)، والخارج عن هذه القاعدة معناها وجود تداخل، وتحسب هذه العشيرة من العشائر التابعة للآدانية.
4. أما العشيرة الأساس التابعة للشمسانية فهي تلك التي يكون شيخها (الشيخ شمس) وبيرها (بيرآفات)، وفي بعض الاحيان تشكل العشائر التي بيرها (مهمدي رين) وشيخها من الشمسانية (الجيل الاول)، حلقات شبه أولية من مجموعة الشمسانية إلى جانب ما قيل.
5. وأخيرا فإن العشائر الأساس التابعة إلى القاتانية، هي تلك التي يكون شيخها (الشيخ أبو بكر) وبيرها (إيسبيان)، أي ان الرابط الأساس هو بين (الآدانية + حسن ممان) منبع العشيرة الاولى (الهكارية) حسبما يفترض ومن الجيل الاول، مرحلة عبادة الظواهر الطبيعية. وتأتي (القاتانية + إيسبيان) لتشكل الحلقة الثانية، أو الثالثة من سلسلة الانحدار العشائري الايزيدي بدلالة إلتناء بعض من المجموعة القاتانية إلى العشيرة الهكارية والبعض الآخر إلى العشيرة الخالتانية. وتختتم (الشمسانية + بيرآفات) أو بعض الاحيان (الشمسانية + مهمدي رين) آخر حلقات السلسلة وتشكل العشيرة الخالتانية/ الخالدانية (الشعب الخالدي - كالدي...) أولاً، ذلك الشعب الذي دخل مرحلة التاريخ والحضارة وأسس الدولة وأحتل بابل لفترة تزيد على 150 عاماً، ووصلت حينذاك عبادة الشمس إلى روما واليونان ومصر إضافة إلى بلاد ما بين النهرين وإيران.

وتوزعت بقية الشسانية لتشكّل أغلبية العشاائر الايزيدية المعروفة بالشكل التالي:

الشيخ شمس +	بيرافات +	مجموعة من المريدين =	العشيرة الخنارية
الشيخ شمس +	بيرافات +	مجموعة من المريدين =	العشيرة الهراقية
الشيخ شمس +	بيرافات +	مجموعة من المريدين =	العشيرة الجهصانية
الشيخ شمس +	بيرافات +	مجموعة من المريدين =	العشيرة الجفرية

وتضاف إلى هذه العشاائر (دلكان، ماسكي، كاشاخي، شهاميري، باستكي، بيركي)

الشيخ فخر الدين +	مهمدي رين +	مجموعة من المريدين =	العشيرة الباسية
الشيخ فخر الدين +	مهمد رين +	مجموعة من المريدين =	العشيرة القيرانية
الشيخ فخر الدين +	مهمدرشان +	مجموعة من المريدين =	العشيرة اليدية
الشيخ مند +	هسلالكان +	مجموعة من المريدين =	العشيرة الهويرية
الشيخ ناصر الدين +	بيرم شقان +	مجموعة من المريدين =	العشيرة الدوملية
الشيخ بابادين +	بيريوال +	مجموعة من المريدين =	العشيرة الماموسية
الشيخ أمادين +	بير هاجيال +	مجموعة من المريدين =	العشيرة القفايدية
الشيخ أمادين +	خنيستي +	مجموعة من المريدين =	العشيرة الخيسكية
الشيخ أمادين +	بير آلي +	مجموعة من المريدين =	العشيرة الجيلكية

وللاستزادة يمكن مراجعة الجدول رقم (7)

يستنتج من الجدول رقم (7) بأن جميع العشاائر الايزيدية وبكامل قوامها هم مريدوا مجموعة البيرانية، بتعبير آخر تعتبر البيرانية خميرة جميع العشاائر، إن صح التعبير. ولا تعدّ مجموعات (الشيوخ والبيرة) عشاائر بل سلالات (63 أوجاغ) وهم يتمون إلى عشاائر حسب هجرتهم ومكان سكنهم، أو حسب إنقسام العشيرة الاصلية إلى بطون وعشاائر جديدة، حيث أخذ بعض الشيوخ والبيرة الذين يتمون إلى عشاائر أساسية، أسماء العشاائر الجديدة، مثلاً العائلة الأدانية والبيرانية تنتمي في أصلها إلى العشيرة الهكارية، إلا أن الشيخ شرف الدين الهكاري الاصل يحسب على العشيرة الخالتانية، وبيير آلي الهكاري الاصل أيضاً يصبح من العشيرة (الجيلكية) ويحمل إسمها. ويقال

نفس الشيء إلى بير (أومر خالان) و(بير أكو بكر) الهكاريان بالأصل، حيث يحسب
الأول على العشيرة الخالتانية، شيخه (الشيخ شرف الدين) وبيره (حاجي مهند)،
ومريه (شيخ مهند). أما البير الثاني فيحسب على العشيرة (القايديّة)، يكون شيخه
(الشيخ آمادين) وبيره (بير جروان) ومريه (هاجيل)، علما أن كل من (أومر خال
وأكو بكر) يعدان من بيعة الجيل الثالث.

الفصل التاسع

شيء عن تطور العائلة والعشيرة

قبل الدخول في تفاصيل موضوعه (الشيخ والبير) المثبتة كعنوان رئيس نرى من الضروري جداً أن نستعرض بإيجاز كبير بعض نتائج أبحاث أربعة من الذين كتبوا عن تاريخ العائلة البدائية وهم (باهوفن، ماك - لينان، مورغان) معتمدين بشكل أساسي على الفيلسوف فريدريك أنجلز في عمله القيم أصل العائلة والملكية الخاصة والدولة) لأنني رغم المحاولات لم أحصل على كتب أولئك البحاثة، وخاصة كتاب مورغان الموسوم (المجتمع القديم، أو البحث في خطوط التقدم البشري من الوحشية عبر البربرية إلى الحضارة)⁽¹⁾ الذي درس فيه مادته زهاء أربعين سنة بين الهنود الحمر وأمريكا الشمالية وأكتشف الأساس المادي للتاريخ القديم الإغريقي والروماني والجرماني، بحيث جاء كتابه بالمقابل واحداً من مؤلفات زمننا القليلة التي تشكل عهداً، حسب تقييم أنجلز له. تبدأ دراسة تاريخ العائلة منذ عام 1861م عندما صدر عمل باهوفن (حق الأم) الذي طرح فيه الموضوعات الرئيسة الآتية:

1. في البدء كانت توجد عند البشر علاقات جنسية غير محدودة أطلق عليها تعبير (المهتيرة)⁽²⁾.
2. وبسبب العلاقات الجنسية غير المحدودة، لم يكن من الممكن تقدير النسب إلا حسب خط الأم عند جميع شعوب الأزمنة الغابرة.

(1) Ancient Society or Reserches in the lines of Human progress from Saragery though Barbarism to civiliation By Lewis H. Morgan. London Macmillan and Co. 1877. 64

(2) المهتيرة: العلاقات الجنسية خارج الزواج بين الرجال والنساء غير المتزوجات. مقدمة الطبعة الألمانية الرابعة 1891 م ص 11

3. ومن جراء هذا تمتعت النساء، بوصفهن أمهات، والوالدات الوحيدات المعروفات بكل ثقة وتأكيد للجيل الفتى، بقدر كبير من الاحترام والتقدير.

4. عدّ الانتقال إلى الزواج الاحادي الذي تخص المرأة بموجبه رجلاً واحداً لا غير، منطقياً على مخالفة دينية متقدمة العهد (أي مخالفة عملية حق الرجال الآخرين المزمّن في هذه المرأة)، اذ كان ينبغي على المرأة في فترة معينة أن تضاجع غير زوجها من الرجال. وبذلك يربط (باهوفن) التطور من (الهيثيرية) إلى أحادية الزواج، ومن حق الأم إلى حق الأب إثر تطور التصورات الدينية وليس نتيجة تطور الظروف الفعلية لحياة الناس. وهذا ما أدى به في آخر المطاف إلى الصوفية الصرفة.

رغم ذلك اعتبر باهوفن من البحاثه الاوائل الذي قدم البرهان على أن الشعوب الغابرة عرفت بالفعل قبل الزواج الاحادي العلاقات الجنسية الجماعية لكلا الجنسين الرجالي والنسائي دون أن يشكل ذلك مخالفة لكليهما. ويسبب ذلك الزواج لم يكن من الممكن حساب الأصل إلا تبعاً للخط النسائي، أي من أم إلى أم. وحتى عندما أصبحت الابوة ثابتة، اثبت أخيراً أن وضع الامهات الاولى هذا بوصفهن والدادات الوحيدات، الاكيدات لأولادهن، قد كفل لهن وللنساء على العموم في الوقت نفسه منزلة اجتماعية عالية لم يشغلها قط منذ ذاك⁽¹⁾.

لقد جاء الحقوقي (ماك - لينان) وتناول موضوع سلفه (باهوفن) عام 1865م، وأرتبطت باسمه مآثرتان؛ إكتشافه جماعات (الزواج الخارجي) وجماعات (الزواج الداخلي) دون أن يستطيع فك لغزيهما، بل أدخل التشويش أكثر بكثير مما أدخله الخيال الصوفي عند باهوفن في ميدان الحق الأمي. والمآثرة الثانية: إنه اعتبر نظام الأصل حسب الحق الأمي هو الاول، رغم إعتراؤه فيما بعد أن باهوفن قد سبقه في هذا الصدد. ويطرح ماك - لينان قضية (الزواج الخارجي) (والزواج الداخلي) في الازمنة القديمة، كان العريس يتصرف كأنما يخطف بالقوة هو وحده أو مع أصدقائه العروس من عند أهلها. ويبدو أنها عادة قديمة جداً، يقوم بموجبه رجال إحدى القبائل بخطف

(1) انتجلس، مقدمة الطبعة الألمانية الرابعة 1891م، ص 11.

الزوجات لأنفسهم بالقوة من خارج قبيلتهم - أي من عند القبائل الأخرى - وعند بعض الشعوب المتطورة كان الزواج داخلها ممنوعاً. لذا كان الرجال مضطرين إلى أخذ نساء لهم، والنساء مضطرات إلى أخذ رجال لهن من خارج الجماعة المعينة، في حين توجد لشعوب أخرى عادة تقضي بأن لا يأخذ الرجال من جماعة معينة نساء لهم إلا من داخل جماعتهم بالذات (الزواج المغلق عند الشيوخ والبيرة).

جاء مورغان ونشر مؤلفه (أنظمة القرابة) عام 1871م، بحث فيها بكثير من التعمق إلى ما قبل تاريخ البشرية وبناءً على المعلومات الميدانية المجمعة لديه أكد على وجود شكل الزواج الجماعي عند الكثير من مجموعات أمريكا (الهنود الحمر) وفي آسيا وأفريقيا وأستراليا.

وقدم مورغان مؤلفه الرئيس الثاني (المجتمع القديم، أو البحث عن خطوط التقدم البشري من الوحشية عبر البربرية إلى الحضارة) عام 1877م حول مسألة (الزواج الداخلي) و (الزواج الخارجي) الذي قال عنه ماك - لينان. وأكد مورغان بأن هذين النوعين من الزواج لا يشكلان تضاداً، كما قال عنه ماك - لينان.

عندما كان الزواج الجماعي لا يزال سائداً. وهو على الأرجح قد ساد في كل مكان وفي وقت من الاوقات. كانت القبيلة منقسمة إلى جملة من جماعات وعشائر مرتبطة بعضها ببعض بقرابة الدم حسب خط الأم، والزواج في داخلها ممنوع منعاً باتاً، ولذا كان الرجال من عشيرة معينة يستطيعون أن يأخذوا زوجات لهم من داخل القبيلة، وكانوا على العموم يفعلون ذلك، ولكنه كان يتعين عليهم أن يأخذوهن من خارج عشيرتهم وعليه، إذا كانت العشيرة خاضعة تماماً لنظام الزواج الخارجي فإن القبيلة التي تشمل مجممل العشائر كانت هي أيضاً خاضعة تماماً لنظام الزواج الداخلي.

واكتشف مورغان من العشيرة المنظمة حسب الخط الأمي الشكل الأولي الذي نشأت منه وتطورت فيما بعد العشيرة المنظمة حسب الخط الأبوي. والتي كانت قبل ذلك لفرزاً على جميع المؤرخين. وأصبح ذلك الأساس لكل التاريخ البدائي. وأصبحت العشيرة المرتكزة على الحق الأمي ذلك المحور الذي يدور حوله كل هذا العلم.

وقسم مورغان في كتابه (المجتمع القديم) ..مجتمع ما قبل تاريخ البشرية إلى

ثلاث عهود رئيسة هي: الوحشية، البربرية والحضارة. وقسم العهدين الاول والثاني إلى درجة دنيا ومتوسطة وعليا، معتمداً في ذلك على التقدم في انتاج وسائل العيش. وكانت هنالك ثلاثة أشكال رئيسة للزواج تناسب بالاجمال المراحل الرئيسية من تطور البشرية المار ذكره:

- المرحلة الوحشية يناسبها الزواج الجماعي.

- المرحلة البربرية تناسبها الزواج الثنائي.

- مرحلة الحضارة تناسبها أحادية الزواج.

ووضع مورغان التسلسل التالي لتطور العائلة:

1. عائلة قريى الدم.

2. العائلة البونالوانية.

3. العائلة الثنائية.

4. العائلة الأحادية.

تلخصت الخطوة التقدمية الثانية. بعد تحريم العلاقات الجنسية بين الآباء والاولاد - في تحريم العلاقة الجنسية بين الاخوات والاخوان، لكنها لم تتحقق حقاً دفعة واحدة، بل تدريجياً بادئة من تحريم العلاقة الجنسية بين الاخوة والاخوات الاخفاف. اي من ناحية الام، أغلب الظن، ظهرت العشيرة التي تشكل أساس النظام الاجتماعي عند أغلبية الشعوب البربرية في الارض، بعد المشاعية البدائية، وبعد أن ظهرت فكرة تحريم العلاقة الجنسية بين أولاد أم واحدة حتى اضطلعت بدورها بالضرورة عند انقسام المشاعات المنزلية القديمة وعند تأسيس مشاعات منزلية جديدة (كانت لا تتطابق حتماً مع الجماعات العائلية).

وتطورت مؤسسة العشيرة - أغلب الظن - من العائلة البونالوانية في معظم الحالات، أي أنه عندما تم الاقرار بتحريم العلاقات الجنسية بين الاخوة والاخوات وحتى بين أبعد أقرباء خط القرابة المنحرف من جهة الام، تحولت الجماعات المعنية إلى عشيرة أي أنها تشكلت بوصفها حلقة ثابتة من أقارب الدم حسب حبل النسل

النسائي لا يستطيعون أن يتزوجوا فيما بينهم وهذه الحلقة أخذت منذ ذاك تتوطد أكثر فأكثر بفضل مؤسسات مشتركة أخرى، إجتماعية دينية، وتتميز عن العشائر الاخرى من القبيلة ذاتها، [هذا ويحتمل أن يكون جميع الشيخ والبيرة من أم واحدة «كوليد دارة كينة Shex u pir gulet darekene»= الشيخ والبير أزهار شجرة واحدة. حسن ممان - طاووس ملك - كونوا عشيرة الهكارية فيما بعد. مجموعة النساء المنحدرات من (حسن ممان) كونت فراتيريات. واخذت أزواج لهن فيما بعد، وبهذا كونت فيما بعد من خارج او داخل العشيرة، ولكن ليس من أخوتهن او من درجات قرابة أبعد، وبهذا كونت فيما بعد عشائر اخرى مع أزواجهن. أما الرجال منهم - ويفترض أن يكون في البداية (آديان، شمسان، قاتان - تزوجوا نساء من خارج عشيرتهم الاصلية - الهكارية - ومن غير أخواتهم طبعاً. وكونوا بذلك عشائر جديدة) الخالسانية، الهراقية، المختارية... الخ).

3. العائلة الثنائية: إن الزواج الثنائي كان موجوداً في ظروف الزواج الجماعي أو حتى قبل ذلك، فكان للرجل زوجة رئيسة في عداد زوجات كثيرات ونفس الشيء بالنسبة للمرأة، بحيث أصبح التجامع الثنائي عادة مألوفة بين شخصين. وبقدر ما كانت العشيرة تتطور. بقدر ما كانت تتزايد جماعات (الأخوة) و (الأخوات) التي غدا الزواج مستحيلاً فيما بينها، وبالتالي أخذت الزيجات الثنائية تحل محل الزيجات الجماعية كلما اشتدت موانع الزواج بين الاقرباء بالدم واستبعادهم من الرابطة الزوجية، وبدأ الاختيار الطبيعي يواصل فعله، وظهرت على الاغلب العائلة الثنائية على التخوم بين الوحشية والبربرية وعلى الاغلب عند الطور الاعلى من الوحشية⁽¹⁾.

وكانت النساء (الأم) في هذا الطور وفي الاطوار التي قبلها، تشغل مركزاً اجتماعياً مشرفاً جداً وتتمتع بالحرية (مركز البيرة). وكان سر ذلك المركز المشرف وتلك الحرية والهيمنة التي تتمتع بها أغلبية النساء، يكمن في انتمائهن إلى العشيرة نفسها (انتماء جميع البرانية إلى العشيرة الهكارية)، بينما الرجال كانوا ينتمون إلى عشائر مختلفة إذا كان عامل الاصطفاء الطبيعي عاملاً مؤثراً على شكل العائلة البدائية في

(1) انجلس، مصدر سابق، ص 53.

طور الوحشية، فإن العامل الاجتماعي الاقتصادي أخذ يدخل الحلية ويلعب دوره، فإن تدجين الحيوانات وتربية القطعان أدى إلى خلق مصادر للثروة لم يكن لها وجود من قبل مما أدى إلى نشوء علاقات اجتماعية جديدة. وفي هذا العهد تم اختراع العبد الذي لم يكن له قيمة أو نفع في الطور الأدنى من البربرية. وما أن تامت هذه الثروات حتى سددت ضربة قوية إلى المجتمع المؤسس على الزواج الثاني والعشيرة الامية (نسبة إلى الام)، حيث أن الزواج الثاني أدخل إلى العائلة عنصراً جديداً، فإلى جانب الأم الحقيقية الفعلية وضع الأب الحقيقي الفعلي الثابت وظهرت مشكلة الارث الذي أراده الوالد أن يورثه لأبنائه، لكن ذلك كان بحاجة إلى إلغاء الحق الأمي أولاً، لأن الارث كان يحسب تبعاً للحق الأمي. فحدث ذلك بدون صعوبة وبدون المساس بأي عضو من أعضاء العشيرة، وكان بوسعهم أن يبقوا (الرجال) ضمن العشيرة وأن تخرج ذرية اعضاء العشيرة النساء منها وتنقل إلى عشيرة والدها. وهكذا الغي الانتساب حسب حبل النسل النسائي وحق الوراثة حسب خط الأم وافر الانتساب حسب حبل النسل الرجالي وحق الوراثة حسب خط الوالد. وان هذه الثورة كانت من أهم الثورات التي عرفتها البشرية، وأن اسقاط الحق الأمي كان هزيمة تاريخية عالمية للجنس النسائي حسب قول إنجلز ص 57، وحدث كل ذلك في عهد ما قبل التاريخ. وأخذ الزوج دفعة القيادة وأصبحت الزوجة أداة بسيطة لإنتاج الاولاد وعبدة رغائب زوجها. وما أن اقرت سلطة الرجال حتى أخذ مفعولها الاول يتبدى في شكل انتقالي ظهر آنذاك هو شكل العائلة البطيركية (الابوية). والصفة المميزة لها ليس تعدد الزوجات فحسب، بل تنظيم عدد معين من الاشخاص الاحرار وغير الاحرار في عائلة تخضع للسلطة الابوية لرئيس العائلة (خودان). والصفتان المميزتان لهذه العائلة هما ضم العبيد (المريد) اليها والسلطة الابوية (خودان - باخو Baxo).

كما قلنا فإن كلمة Familia عند الرومانيين لا تعني الزوج والزوجة والاولاد، بل تعني العبيد فقط. وعليه فإن شكل العائلة البطيركية يعني الانتقال من الزواج الثاني إلى احادية الزواج. ومع ظهور هذه العائلة نكون قد دخلنا ميدان التاريخ المكتوب. ونشأت العائلة الاحادية من العائلة الثانية في المرحلة الواقعة بين الطورين الاوسط والاعلى من أطوار البربرية، وانتصارها النهائي هو احدى العلامات على بداية عصر

الحضارة. وهي تعني بشكل واضح سيادة الزوج مع الرغبة الصريحة في ولادة اولاد تكون ابوتهم ثابتة لا جدال فيها. وثبوت الابوة معناها أن الاولاد سيملكون اموال والدهم.

الشيخ والبير ازهار شجرة واحدة (شيخ وبير كولين داره كينه)

تطلق على مجموعتي الشيخ والبير أكثر من مفهوم يفرقه عن مجموعة المريدن، احدى هذه المفاهيم او العبارات (مالا ناديان= عائلة آديان) أو (دوناف = حامل اسمين). ان الذي يسترعي الانتباه هو مفهوم (ناديان .آديان) التي تضم جميع الشيوخ والايار (جمع البيرة). وكما جرت الاشارة اليه سابقا فإن هنالك (40) أربعون سلالة عريقة للشيوخ و (40) أربعون سلالة عريقة للأيار، لكل منها صاحبها (خودان . إله . مالك) والذي ينظر اليه بكل تقدير وتقديس. ولا يعدّ هذا (الخودان . الاله) للشيوخ والبيرة فحسب، بل شيخاً (خودان) لعشيرة معينة من عشائر الايزيدية والى جانبه (بيراً . خودان) للعشيرة نفسها، أي ان لكل عشيرة إيزيدية (إلاهان . مالكان) أحدهما (شيخ) العشيرة . القبيلة و ثانيهما (بير) العشيرة.

تجنب الطبقة العامة الايزيدية (المريدون) في الاساءة إلى (مالا ناديان . عائلة آديان) سواء في عدم شتمهم والقسم بهم كذباً أو الدخول معهم في معارك ومهاترات إحتراماً وتقديراً للجد او الجدة العريقة لتلك العائلة (الاله) وتحفظ الايزيدية لحد الآن بعبارة تدل على احترامهم إلى عائلة آديان: (هه كه مالا ناديا بووه ثاف، نه ده ثاف= اذا اصبحت عائلة آديان ماءً فلا تغوص فيها).

إذن ماذا تعني (آديان) ومن أين اكتسبت هذه الشهرة وهذا الاحترام...؟ تحفظ الايزيدية بمقولة تاريخية . اجتماعية لها دلالتها بالتأكيد: (شيخ وبير كولين داره كينه= أي أن الشيخ والبير ازهار شجرة واحدة)، مما لا لبس فيه أن هذه المقولة إشارة واضحة وصريحة إلى أن الشيخ والبير ينحدرون من جذة واحدة ومن نسل واحد...أما متى ولماذا حرم الزواج بين هاتين المجموعتين (الشيخ والبير)؟ فلنا عودة اليه لاحقاً.

واذا كان هنالك من خيط يربط (آديان) العائلة الايزيدية القديمة بـ (آديابين) تلك

المملكة او الامارة المذكور اسمها هنا وهناك من صفحات التاريخ، بإمكاننا الإشارة في عدة فقرات عما هو مدون عن هذه الامارة، دون أن نحدد طبيعة العلاقة بين (آديان) و (آديابين) لأننا لا نمتلك لحد الان الدلائل الكافية لنوعية العلاقة.

كان يطلق قديماً منذ زمن الآشوريين على أقضية زاخو دهورك وعقرة من مناطق الموصل الحالي وبعض مناطق أربيل شرقي نهر دجلة بـ (آديابين)⁽¹⁾. وكانت (لالش) تقع في مركز هذه المملكة. ذهب أحد ملوكها المسمى (آديابين) إلى فلسطين (بين اليهود) ومات هنالك.

في القرن الاول قبل الميلاد (69- 60 ق. م) أغار الملك (فرهاد) الثالث الاشكاني على بلاد (كوردئين) و (آديابين) فكانت غارة فاشلة، وفي عهد الملك (اورود) الاول، الملك الثالث عشر من ملوك الاشكانيين، حدثت معركة دامية بين جيشه وجيش الرومان على مقربة من بلدة (حران) قتل أثناءها القائد الروماني (كراسوس) وتشتت شمل جيشه شذر مذر سنة (53 ق.م)⁽²⁾.

وفي عهد الملك (أردوان) الثالث حدثت أيضاً حرب وقتال بين البرث والرومان على أرمينية وكرديستان. هذا وخلف (كودرز- جودرز) عرش أيران سنة (40م). بعد والده (أردوان). وقام هذا الملك بمحاربة مهرداد ملك أرمينيا بجوار (حلوان) على مقربة من سلسلة جبال (سنبلة) ثم انسحب إلى وراء نهر (قره صو) بجوار كرمنشاه، فاجتاز مهرداد (آديابين) وذهب لمقابلة (جودرز)⁽³⁾. وفي سنة 100م أرسل الامبراطور الروماني (تراجان) جيشاً على أرمينية وقضى على ملكها (تيرداد) ثم قام هذا الامبراطور نفسه سنة (115 م) عن طريق سورية بحملة عسكرية كبيرة على البلاد وبلاد الكرد. فاستولى عليهما بعد التدمير وأزال الحكومة الارمنية من الوجود، وواصل السير إلى الخليج الفارسي حتى استولى على بلاد النهرين و (آديابين).

وكان السريان في القرون الوسطى يطلقون على الجبال التي بحدود مقاطعة

(1) محمد أمين زكي، مصدر سابق، ص 112.

(2) محمد أمين زكي، مصدر سابق ص

(3) راولنسون، من زهاب إلى خوزستان ص 42، مقتبس من محمد أمين زكي، مصدر سابق ص 72

(أديابين) اسم سالاك Salak والعشيرة التي تسمى الآن بهذا الاسم موجود بلورستان. تقع هذه الجبال في منطقة راوندوز الحالية وكانت العشيرة المذكورة من الطبعي تعيش في مناطق راوندوز. نلاحظ مما تقدم بأن حدود مملكة (أديابين) تمتد من زاخو غربا إلى راوندوز شرقا تتوسطها (لالش) بالفعل، كانت وما زالت هذه الرقعة مناطق سكنى الايزيدية، آخذين بنظر الاعتبار وجود إمارة أيزيدية على أطرافها الشرقية (سهل حرير) قبل أكثر من ألف عام وكان (حسن ممان) وأسلافه أمراء على منطقة حرير نفسها. وما زالت حتى اليوم عشيرة باسم (آديان) تسكن مناطق ويران شهر والقسم الآخر في سوريا، شيخ العشيرة هو (آمادين) ويبرها (مهمدي رين). وتطلق مصادر أخرى اسم (آدين) على الأرض الواقعة في ما بين النهرين والتي قيل إنها موقع جنة عدن. وإذا كان سهل شنعار (سنجار حاليا) جزءا من بلاد ما بين النهرين، فإن ذلك السهل كان قبل أكثر من 3000 سنة قبل الميلاد أرضا للإله سن Sin) وما زالت سنجار مكان سكنى الايزيدية والإله سن من بين أكبر آلهتهم إلى يومنا هذا.

وتعتبر بعض المصادر (آدين) أو (عدن) إسما لسهل بابل، وتضيف بأن سومر الوارد في التوراة شنعار، يمثل البابليين الشماليين. ويأتي نفس المصدر إلى القول بأن سهل كلدو (خالديا) Chaldea النضر او شنعار القديم المحاط بدجلة والفرات يمتد في اتجاه معاكس لتجد ما بين النهرين⁽¹⁾.

هنا نواجه مجموعة من الكلمات، والوقائع، والآله، والعشائر، والمفاهيم... الخ مثل: (آدين، وسهل شنعار، وإله سن، وسومر، خالديا، وبابل الشماليين). تلك الأشياء التي يتلمس آثارها بوضوح بين الايزيدية. وإذا كان ثمة علاقة فعلية بين (سومر) و(شنعار)، بين (آدين) أو (آديان) وجنات عدن، وكذلك بين (خالدیان) و(شنعار القديم) وبين هؤلاء والآله سن... نصل إلى موضوع هام وسؤال حساس: هل من علاقة بين عائلة آديان - مالا ناديا) والسومريين الاوائل؟!... أو هل أن (عائلة آديان) هم السكان الاوائل لـ (آدين - جنات عدن) أي سهول ما بين النهرين؟!.

(1) راجع: الآشوريون في التاريخ؛ جمع إيشو مالك خليل جوارو. ترجمة وإشراف سليم واكيم بيروت 1962 الصفحات 11، 14.

بالرغم من أن هذان السؤالان يحتاجان إلى المزيد والمزيد من الحقائق التاريخية والدراسات المقارنة فيما بين آثار الشعوب القديمة والمجموعات أو الشعوب الحديثة، إلا أنه يمكن تثبيت حقيقة كون جميع كردستان، إضافة إلى بلاد ما بين النهرين، (جنات عدن) على الأرض باعتراف الكتب المقدسة لليهود والنصارى والاسلام، وحسبما وعدتها تلك الأديان لمعتنقيها.

تقول ميثلوجيا الايزيدية بأن (لالش) النوراني هو أقدس مكان وركن في العالم، وعندما كانت المياه تغطي وجه المعمورة، كان (خودي - الله) وأصحابه يطوفون بسفيتهم عليها وقف في (لالش) وقال: حقا هذا هو المكان!... وبعدها جبّلت الرب آدم من تراب لالش ونفخ فيه الروح.

مادام لالش واقعا ضمن الرقعة الجغرافية التي تسمى اليوم كردستان أرض الشعب الكردي، فإن بعض أديان الشرق مثل اليهودية والمسيحية والاسلام، أتت لتقر وتؤكد على ميثلوجيا الايزيدية بأن «كردستان» هي «جنات عدن» من خلال كتبها الدينية. لنقرأ في كتاب العهد القديم (التوراة) «وجبّلت الرب الاله آدم نفساً حية». وغرس الرب الاله جنة في (عدن)⁽¹⁾ شرقاً. ووضع هنالك آدم الذي جبله. وأنبت الاله من الأرض كل شجرة شهية للنظر وجيدة للأكل. وشجرة الحياة في وسط الجنة، وشجرة معرفة الخير والشر. وكان نهر يخرج من عدن ليسقي الجنة. ومن هناك ينقسم فيصير أربعة رؤوس، إسم الواحد فيشون، وهو المحيط بجميع أرض الحويلة حيث الذهب. ذهب تلك الأرض جيد، هناك المقل وحجر الجزع، وإسم النهر الثاني جيحون وهو المحيط بجميع أرض كوش. وإسم النهر الثالث (حداقل)⁽²⁾. وهو الجاري شرقي آشور، والنهر الرابع الفرات...»⁽³⁾

إذن نهري دجلة والفرات ينبعان من أرض كردستان ويجريان فيها مئات الكيلومترات إلى أن يدخلان الأراضي المعروفة اليوم بالعراق وسوريا ليصبان بعدها في الخليج.

(1) عدن: باللغة السومرية (آدن) وتعني الحديقة والجنية كما قرأها لي صديقي الباحث نابو.

(2) حداقل: هو نهر دجلة.

(3) كتاب العهد القديم. سفر التكوين. الاصحاح الثاني، الآيات 7 إلى 14 ص5

ويذكر القرآن: (وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله أكبر ذلك هو الفوز العظيم)⁽¹⁾. بذلك لا يستبعد أن تكون كلمة (آديان) لها علاقة مع (خالديان) التي تطورت بمرور الزمن إلى (آديان، آديا، آيد، آيزد = الروح الاعلى). ويحتمل أيضاً أن يكون (آديا، آديان) الجد الاقدم للأيزيدية والذي آله ومنه أخذ أو اشتقت كلمة (آدي) الذي لم يعبد عند الأيزيديين فحسب، بل عند شعوب الحضارات القديمة في وادي الرافدين⁽²⁾.

ولكي نتعرف بشكل أدق على مفهومي الشيخ والبير وانحدارهما من نسب واحد، ونتعرف معها على مفهوم المريد وعلى مفاهيم أخرى موجودة داخل المؤسسة الأيزيدية الاجتماعية. الدينية، علينا أن نقوم بعرض تاريخي تمهيدي ومقارن من داخل هذه المؤسسة وحولها، ورأينا أن أنسب وأفضل عنوان يمكن أن يتم اختياره هو:

الشيخ والبير، الأستاذ والمربي، الخلان واخ الاخرة تلک هي فرائض الحقيقة الخمس

يبدو أن هنالك شيء من الغرابة في العنوان، إلا أننا اخترنا بحسب المقولة المتداولة في الادعية والاقوال الأيزيدية بتأكيد شبه مطلق في قولهم: (شيخ وبير، هوستاو مه ره بي، بارو برييد تاخره تي، ته ون هه ر بينج فه رزيد حه بيقه تي). بعد الكثير من التمحيص والدراسة المتأنية تبين لنا ان هذه المقولة تحمل في ثناياها أكثر من نصف حقيقة وفهم الديانة الأيزيدية. وهي مقولة تمتد جذورها، باعتقادنا، إلى تاريخ سحيق، وتستمد خيوطها أولاً من ظواهر تاريخية، واجتماعية، واقتصادية، قبل أن يضاف عليها الطابع الديني ويصل بها إلى درجة السمو والتقدیس. أدرك جيداً عن مدى حساسية دراسة موضوع كهذا، وأؤكد بأن هدفي من هذه الدراسة ليس هو الدفاع عن الزواج الجماعي أو الدعوة إلى كسر حدود الزواج بين الطبقات، حيث أن ذلك يعتبر، مثل كثير من الظواهر الاجتماعية نتاج تطور تاريخي طويل الامد، نشأ طبقاً لتأثيرات

(1) القرآن الكريم، سورة التوبة، الآية 72، ص198، مجمع خادام الحرمين الشريفين الملك فهد لطباعة المصحف الشريف. المدينة المنورة

(2) راجع متن الكتاب ص؟

موضوعية وتوطد فيما بعد عبر مؤسسات اجتماعية دينية... الخ. كما أنه نشأ في ظروف تاريخية محددة، معنى ذلك ان نفس الظروف التاريخية الموضوعية كفيلة بتغييرها حتماً. ان الغاية التي اعمد اليها من دراستي هي بحث هذه الظاهرة علمياً، الظاهرة التي استعصت علينا فهم أليتها وميكانيزمها وأسبابها. سوف تظهر قيمة ما نبخته للدراسات اللاحقة وللأيزيديين أنفسهم.

ماذا تعني الكلمات التالية (شيخ، بير، مربى، الخلان، أخ الاخرة، المريد) في التركيبة البنيوية للديانة الايزيدية وما هي وظيفة كل منها؟ وما هي أسباب ظهور تلك المفاهيم؟. يرجع تاريخ ظهور هذه المفاهيم، باعتقادنا إلى تاريخ قديم جداً، ولأننا لا نملك مصادر ووثائق بحث هذه المواضيع، فقد شرعنا ندرسها من خلال الحكايات والقصص والادب الديني لدى الايزيدية، إضافة إلى مقارنة ما هو موجود مع ما كان سائدا بين الشعوب القديمة وما زال يلمس آثارها عند شعوب حديثة في العديد من قارات العالم.

وتعتبر المقولتين التي ثبتها كعنوانين رئيسيين (شيخ وبير كوليد داره كينه - الشيخ والبير أزهار شجرة واحدة) و (شيخ وبير، هوستاو مه ره بى، يارو برید ثاخره تي، نه ون هه ر ينج فه رزيد هه قيقه تی = الشيخ والبير، الخيرى والمربى، الخلان وأخ الاخرة، تلك هي الفرائض الحقيقية الخمس (منطلقنا لدراسة ميكانيزم الطبقات وآلية الزواج الايزيدي).

يقول علماء الدين الايزيدي أنه كان هنالك في قديم الزمان (90.000) تسعون الف من البيرة، وكان هنالك بالمقابل (80.000) ثمانون الف من (الشيخ)، وبمرور الزمن تقلص العدد إلى أربعين سلالة/ عائلة عريقة من عوائل البيرة وأربعون سلالة/ عائلة عريقة من عوائل الشيخ، لكل سلالة من تلك السلالات الثمانون (خودان - صاحب او إله) وهو بالتأكيد الجد الاول أو الجدة الاولى التي انحدرت منها العائلة فالعشيرة، أو أنه يعدّ شيخ العشيرة. وتشكل مجموعة الاربعون سلالة من البيرة، الطبقة أو المجموعة (البيرانية) يقف البير) حسن ممان) على رأس الهرم الطبقي لهم. كما وتشكل مجموعة الاربعون عائلة من الشيخوخ (طبقة الشيخوخ) يقف (الشيخ حسن) على رأس الهرم الطبقي لهم.

إن أسماء: الاب، الأم، الولد، البنت، الأخ، الأخت، العم، العمة، الخال، الخالة، بنت الخال، بنت العم، ابن العم، حماة، الضرة... الخ ليست مجرد القاب فخرية بل تستيع علاقات متبادلة وجدية جداً، يشكل مجموعها قسماً جوهرياً من النظام الاجتماعي عند الشعوب⁽¹⁾ وفضلاً عن هذه الاسماء وغيرها من التي لها دلالاتها فإنه يمكن ملاحظة أسماء (الشيخ، والبير، والمربي، والخلان، وأخ الآخرة...) عند الايزيدية كسلسلة من النظام الاجتماعي قبل أن يكون له مدلول ديني، فله مدلول تاريخي - اجتماعي ولغوي، وتعني كلمة البير Peri::

أ. كبير السن (عجوز، عجوزة) نقول: «ثمة فة مروفه كي بيره مير»، أي أن هذا رجل كبير السن. وللمرأة العجوزة نقول: «ثمة فة مروفه كه بيره زنه»، أي أنها امرأة عجوزة.

ب. تأتي كلمة (بير) بمعنى الأم أو الجدة، نقول:

- «ثمة فة بيراً منه» بمعنى هذه جدتي... هذه أُمِّي.

ج. وتأتي كلمة (بيره ك) بمعنى الزوجة في قولنا:

«ثمة فة بيره كا وى يه» = هذه هي زوجته.

ثمة فة بيره كا منه» = هذه هي زوجتي.

د. بير: تعني أيضاً (شيخ الطريقة ومرشدها) في قولنا:

- «بيرى من حسن ممانه» = حسن ممان هو مرشد طريقي.

- «بيراً من بيرافاته» = بيرافات مرشد طريقي.

هـ. «البير Per. Peri تعني في اللغة الانكليزية: الباري، و الباري مخلوق خرافي تزعم

الاساطير الفارسية أنه من نسل الملائكة الساقطة، وتعني فتاة أو امرأة جميلة⁽²⁾،

علماً أن كلمة (بير) لا تستخدم فقط عند الايزيديين وحسب، بل في العديد من

اللغات الهند - ايرانية.

(1) انجلس مصدر سابق ص 28 77 .

(2) راجع متن الكتاب ص 39.

إستكمالاً للصورة يمكن إضافة قول غالبية (البيرة) الذين يقولون أنهم لا يملكون (المري) في الأصل لكون (البيرة) أنفسهم (مربين) للعوائل الأخرى...وكننا نسبح مراراً من عامة الأيزيدية «ليست للمرأة شيخاً» = زنى شيخ نينه؟ «وبالمقابل القول «ليست للمرأة مريباً» = زنى مه ره بى نينه؟».. كنا نتصور أن ذلك يعتبر إهانة للمرأة أو الحط من مكانتها، إلا أنه يظهر بأن لهذه الأقوال مجتمعة مدلولاتها التاريخية . الاجتماعية، وما يبررها، حيث أنه في الطورين الأول والثاني (الوحشية والبربرية) من أطوار ما قبل التاريخ عندما كان الزواج الجماعي سائداً، فإن الأولاد كانوا يعرفون فقط حسب خط الأم (البيرة) دون معرفة الأب الحقيقي، كما ان مقولة: «ليست للبيرة مريبة» هي مقولة صحيحة تماماً، حيث كانت الأم في المهود الغابرة هي المسؤولة عن البيت وتربية الاطفال (هي المريبة) وتقوم بإدارة الاقتصاد المنزلي المشاعي، إلا أنه عندما ظهر تقسيم العمل وسيطر الرجال على وسائل الانتاج، فقدت المرأة مركزها الاجتماعي المشرف واللائق بها.

وإن صحت فرضية كون مركز (البير) هو استمرار للخط الأمي، فإن ذلك يدفعنا إلى القول بأن مركز (الشيخ) قد ظهر في الفترة التي منع فيها الزواج بين الاخوة والاختوات الاخفاف من ناحية الأم، فأصبحت حينها مجموعة من الاخوات من الدرجة الاولى أو من علاقة قريى دم أبعد تشكل مجموعة زواجية وتشارك بشكل جماعي مع مجموعة رجال، ولكن ليس من أخوتهم، وبالمقابل كان الرجال من اخوتهم يعملون نفس الشيء، تكون مجموعات زواجية مشتركة مع نساء، لكن من غير اخواتهم الاخفاف. وبمرور الزمن تعزز مركز الرجل خاصة عندما ظهر الزواج الاحادي وسيطر على وسائل الانتاج والمرأة والعبيد، فتقدم مركز (الشيخ) وما زال على مركز (البيرة)، عكس ما كان عليه في السابق. ولا زالت الكثير من التساؤلات، تقول ان مركز (الشيخ) لم يظهر فجأة وبدفعة واحدة، بل إستغرق ذلك فترة تطول أو تقصر، ولعبت القوانين الاجتماعية ومركز الرجل في السلم الاجتماعي، لا بل استطاع المسؤولون العسكريون في المجموعة الارتقاء إلى هذا المركز بعض الاحيان.

كما وتعني كلمة (الشيخ) في اللغة الانكليزية مثلاً ساحر النساء، رجل فاتن للنساء

على نحو لا يقاوم⁽¹⁾، وباللغة اللاتينية Senex (سينخ)، وكان هؤلاء (السيخات) يسمون بالآباء⁽²⁾ Paters أيضاً، والذي كان يجري انتخابهم عند الرومان من العشيرة نفسها، الأمر الذي أدى إلى نشوء أرستقراطية عشيرية.

وتطابق كلمة Senex أو rex اللاتينية الكلمة السلتية . الارلندية righ (شيخ القبيلة) والكلمة القوطية reiks والكلمة الألمانية Fuerst وتعني نفس ما تعنيه الكلمة الانكليزية First والكلمة الدنماركية foerste، أي (الاول)، تعني كذلك (شيخ، رئيس، زعيم) العشيرة أو القبيلة⁽³⁾. أما عند الهنود الحمر فإنهم يطلقون كلمة Sachem ساخم (الشيخ) والذي كان ينتخب في زمن السلم من قوام العشيرة بالذات، وكانت وظيفته تتنقل بالوراثة داخل العشيرة، وكانت سلطة (الساخم) سلطة أبوية. وإذا كان شيوخ القبائل ينتخبون أول الأمر فإنه أخذ شكل الوراثة فيما بعد.

يتبين من ذلك أن سلطة (الشيخ) كانت سلطة اجتماعية، معنوية، توجيهية أساساً، لكنها أخذت شكلاً دينياً وراثياً وأحياناً فوقياً فيما بعد. أما لماذا لم تظهر (عوائل البيرة) باسم النساء مادام ذلك يرتبط بخط الأم، وما دام (البير) يمثل الخط الأمومي؟... سؤال يطرح نفسه. وهنا أيضاً يمكن القول عندما ظهر تقسيم العمل الاجتماعي وسيطر الرجل على المرأة والأولاد والعبيد ووسائل الإنتاج، وظهر بالتالي حق الوراثة، فإن الأم، وحسب القوانين الاجتماعية لتلك المرحلة لم تفقد مركزها الاجتماعي المشرف، سابقاً دفعةً واحدةً للرجال، بل إستغرقت أيضاً أجيالاً كاملةً، بحيث عرفت فيما بعد بأسماء أبناءها، ولهذا بالذات تعرف عوائل البيرة العريقة اليوم بأسماء الرجال (الخودان - صاحب البيت وراعيها). وما زال التراث الاجتماعي - الديني الايزيدي يحتفظ بمكانة المرأة - الأم التي كانت تتمتع بها في غابر الأزمان وتدفع كل عشيرة إلى (بيرها - خودان) الصدقات وكمية من الأموال العينية أو النقدية سنوياً كقرض وشبه الزام. وتنتظر الايزيدية عامة بعين التقدير والاحترام إلى عوائل (البيرة).

(1) قاموس منير بعلبكي ص 845

(2) توجد لدى الايزيدية نفس الحالة المشابهة بتسمية الروحانيين (الشيخ) وأحياناً (الجاويش) بـ (بابا) مثل بابا شيخ، بابا كافان، بابا جاويش...

(3) اتجلس، مصدر سابق ص 130 وهامش 131 80

وإن أراد البعض أن يفهم فكرة قدم (البير) على (الشيخ)، فمن الأجدر أن يفهم من منطلق سيطرة الأم على المجموعات البشرية (العشيرة الاولى) والاقتصاد البيئي المشاعي ومعرفة الاولاد تبعاً لخط الحبل النسائي، حينما كان الزواج شبه الجماعي سائداً.. ويفترض أن تكون عدد المجموعات البشرية (العشائر) أربعون عشيرة في وقت المشاعية البيئية والاقتصاد العائلي المشترك، ولا يستبعد وجود شخص آخر إلى جانب الأم كان يساعدها في تربية وتعليم الاطفال وهو ما نطلق عليه (المربي) اليوم.

إذا اعتبرنا أن الزواج قد حرم بين الاخوة والاخوات الاخفاف في مرحلة تاريخية معينة، حينها (من الناحية الرمزية) يمكن عدّ (حسن ممان) و (الشيخ حسن) (اخوة وأخوات) حسن ممان (يمثل تطور خط الام) و (الشيخ حسن) (يمثل تطور خط الأب). ومما يعزز هذا الرأي هو قول الايزيدية بأن (الشيخ آدي) الذي يمثل الجد الاول لمجموعة الايزيدية. (ليس آدي بن مسافر الشامي الحديث) العهد، هو بير ل (حسن ممان) ويقولون في أحيان أخرى: كما أشرنا اليه سابقاً، بأن (طاؤوس ملك) هو بير ل (حسن ممان) ليس هذا الشيء بالامر المستعصي، خاصة إذا أخذنا بميثولوجيا الشعوب ومنها الايزيدية، بتأليه الاجداد الاوائل واعتبار الشيخ آدي و طاؤوس ملك كليهما من سرّ وروح واحدة.

ويفترض أن يكون سلف (حسن ممان) و (الشيخ حسن) واحداً. بهذا يصبح (آدي) بير ل (حسن ممان) علماً أن (آدي) و (الشيخ آدي) يرمان لغوياً هنا إلى الرجل (المذكر)، لكن إذا كان (آدي - ئادي) مشتقاً من (يادي Yade) تلك الكلمة التي يستخدمها بعض الكرد، والاييزيديون من ضمنهم - بمعنى الأم، حينها يكون (آدي) رمزاً للمؤنث (الأم) ويصبح (آدي) بالفعل (بيراً = أما) ل (حسن ممان). وبناءً على هذا التحليل فإن (الشيخ حسن) و (حسن ممان) هم اخوة وأخوات، أو من عائلتين تربطهما مع البعض علاقة الدم وكما يقال (شيخ و بير گوليت داره كينه Şêx u Pîr الاثنان، عائلة حسن ممان وعائلة الشيخ حسن معا العشيرة الهكارية التي إنحدرت منها فيما بعد العشائر الايزيدية الاخرى.

إن ظهور الشيخ والبير لكل عشيرة، ويعمّن أدق ظهور (حسن ممان) الرجل، هو الحد الفاصل بين مرحلتين، مرحلة الاقتصاد البيتي المشاعي في مراحلها المتأخرة، وبين انتصار الملكية الخاصة وسيطرة الرجال (الأب الـطريكي)⁽¹⁾ أو القائد العسكري بعض الأحيان، وانتصار الزواج الثنائي، أي انتقال الارث من الاباء إلى الأبناء، وبانت هذه المرحلة الانتقالية عند تخوم العائلة الثنائية عندما تمكن الأب من امتلاك الزوجة والاولاد ومجموعة من العبيد، المريدين، الذين كونوا فيما بعد أغلب الظن، الفراتريات (شيخ وبيرومريد) أي العشيرة...، إلا أنه لا يجوز أن نتصور بأن المرأة (الأم) فقدت مركزها الاجتماعي الذي احتفظت به آلاف السنين بهذه السهولة، بل بقيت تمارس حقوقها لفترة من الزمن، إلى أن أخلتها لأبنائها الحقيقيين.

اما لماذا يربط كل شيء باسم (الشيخ حسن) وليس (آدي)؟

تقول الازيدية بشأن (الشيخ آدي) أنه الشيخ العام وهو فوق كل الاعتبارات. نطلع على مقطع من النص الديني ونرى من هو الشيخ آدي:

* شيخآدي شيخ ته لعامه * الشيخ آدي هو الشيخ العام

ثوسفه تاوى ز به رى ئيسلامه / يأتي ذكره ومآثره قبل الاسلام

له وماقه ده م كوهاست ز شامه / ولذلك غير مقامه من الشام

* شيخآدي شيخ ته لمحقه / الشيخ آدي هو شيخ الحقيقة

سوراوى مابوو ماله قه / ظلّ سرّه معلقاً

نوراوى راوستابوو جاردته ته به قه / وأضاء نوره الطبقات الاربعة عشرة

* شيخآدي شيخ ته لكافه / الشيخ آدي شيخ الكهف

مه ناسييوو ز به رى حه رفه / تعرفنا عليه قبل ظهور الحرف

نوراشيخآدي وادئيسيت لهه رجارته ره قه / يضي نور الشيخ آدي في الجهات الأربعة.

(1) يعدّ ظهور ابراهيم الخليل . أب الانبياء . بداية لظهور الاب البطريكي

* شيخادى شيخه وهنه | لشيخ آدي شيخ وأكثر

بينايا جافيت منه وهو نور بصيرتي

زور نوسفت زى دجنه. تتجلى منه أوصاف ومناقب كثيرة.

* شيخادى شيخى شارا | الشيخ آدي شيخ البلدان

ملك شيخ سن شيره سواره | الملك الشيخ حسن فارس الفرسان

كوى رفاندبوو نيفا 124 هه زار سوارا/ اختطف الكرة من بين 124 الف فارسا

جوزى، راستياخونه كوته هه موو يارا/ رحل ولم يقل حقيقته لأحد!

إن الاشارات الموجودة في هذا المقطع حول (الشيخ آدى) تدل دلالة واضحة أن (آدى) الذي يجري الحديث عنه، هو الذي ظهر قبل الاسلام ليخرج من طوره الانساني إلى طوره الالهي [شيخ الحق أو الحقيقة الذي هو اسم من أسماء الله الحسنى]، وإذا اعتبرنا بأنه نور يضيء أطراف الدنيا الاربع [نوروا وى وا ديسيت لهه رجار كتاره] معنى ذلك أنه يصبح إلهاً للشمس - طاووس ملك!.

أما الإشارة التي تقول: «أنا عرفنا (الشيخ آدى) قبل ظهور الكتابة (مه ناسييو زيه رى حه زفه) دلالة ذات معنى. ومن أجل إيضاح الصورة أكثر لنرى ماذا يقوله الايزيديون عن (الشيخ حسن) إبن (الشيخ آدى)، حيث يعتبرونه صاحب (اللوح والقلم)، ألا يمكننا الاستناد والانطلاق من هذه العبارة باعتبارها إشارة إلى ظهور الكتابة بأشكالها الاولى؟! أي دخول المجموعات البشرية من المرحلة البدائية (الوحشية والبربرية)، مرحلة ما قبل التاريخ وعدم ظهور الكتابة (الحرف)، إلى المرحلة التاريخية ومرحلة الحضارة وظهور الكتابة، وعدّ (الشيخ حسن) هنا يمثل البداية لدخول عشاائر الايزيدية مرحلة الحضارة وإسناد معظم الأشياء اليه تقريباً. وإذا كان البابليون قد عبدوا (سن) بوصفه إلهاً للقمر، فإن الخالتيون بعد أن احتلوا بابل وحكموها لفترة طويلة، استمروا في تقديس هذا الإله ولكن كصاحب اللوح والقلم. ولهذا السبب بالذات سجلنا جميع العشاائر (المريدين) باسم (الشيخ حسن) في الجدول رقم (4)، علماً انه تتوزع بطون هذه العشاائر على بقية شيوخ الأدانية مثل (الشيخ موسى والشيخ شرف الدين.. الخ).

إن صَحَّ افتراضنا في عَدِّ (عائلة آديان هم أزهار شجرة واحدة - مالا ناديان كوليد داره كينه) أي أنهم ينحدرون من أب وأم واحدة، فحين ذلك يكون ربط (الأدانية - بالعدنانية) و(القائانية - بالقحطانية) و(الشمسانية بعبد شمس) كما يقول به عبد الرزاق الحسني وكتاب عرب ومسلمون آخرون، مسألة تحتاج إلى دراسة⁽¹⁾. وتتبدد نظرية كون (الشيخ آدي) هو من أصل عربي.

وقد رأينا من خلال البحث والتنقيب توضيحات عن العشيرة الهكارية الكردية العريقة، عن موقعها وكيف انتشرت وتفرعت منها عشائر الازيدية ومنها (خالدیان - خالتيان...) ودورهم في التاريخ مع السومريين والبابليين والآشوريين، وعن لغتهم وألهمهم... وكذلك بعض الشروحات عن (عائلة آديان - آديين - آدي) و(الأدانية أو الأدبانية) التي ترجع تسميتها من حيث الأصل إلى إسم الجد أو الجدَّة الاولى للمجموعة الازيدية الحالية، والتي توجد بقاياها، إضافة إلى العشيرة الهكارية وخالتيان - عشيرة آديان في كردستان تركيا في مناطق ويرانشهر، أورفة، هكاري، سوريا. ويقسم الازيديون غالباً بـ (هه رهه فت سواريد مالا ناديا - فرسان عائلة آديان السبعة) أو يقال لهم (هه رهه فت ميريد مكرم - السبع المكرمين المبجلين) أو (شيخ ويرز مالا ناديانه - الشيخ والبير من عائلة آديان)... الخ.

إذا كانت (عائلة آديان) تتكون من الأدانية، القائانية، الشمسانية، والبيرانية فإن: (البيرانية + الأدانية) يشكلان مع العشيرة الهكارية منبع العشائر الازيدية، ويعود كل من (بير حسن ممان والشيخ حسن أو آدي) إلى هذه العشيرة، أما الشمسانية، فنقصد الشيوخ منهم، فإن غالبيتهم من الخالتيانية (الجيل الثاني) وكذلك من العشيرة الهراقية والخنارية... الخ. أما (القائانية) فإن قسم منهم من العشيرة الهكارية والقسم الآخر من الخالتيانية.

ويفترض هنا أن يكون (آديان، كاتان، شمسان) أخوة من الدرجة الثانية أو الثالثة. يضاف حقيقة كون طبقة البيرة هم أصل ومنبع العشائر الازيدية، وليس اعتباراً قولهم بأن هنالك (40) أربعون سلالة (أوجاغ) من البيرة. (40) أربعون سلالة من الشيوخ،

(1) انظر مثلاً السيد عبد الرزاق الحسني، اليزيديون في حاضرمهم وماضيهم، الطبعة المنقحة 1980، ص 73

وإن أمكن تفسير ذلك على أساس شيء، فإنما يفسر بأنه كانت هنالك في الاصل (40) اربعون عشيرة لكل منها شيخها وبيرها، ومنها تفرعت العشائر والبطون الموجودة حالياً. ولهذا السبب على وجه الخصوص تحتل دراسة وتحليل العشائر الايزيدية مكانة استثنائية لمعرفة الجذور الاولية للمجموعات التي تكونت منها هذه العشائر.

استلمنا ضمن المواد المرسله اليها من الأخ (خيرى الياس يرتو) بأن رجل الدين (فقير حجي) ذكر له بأنه كانت هنالك في قديم الزمان 90.000 تسعون ألفاً من البيرة و80.000 ثمانون ألفاً من الشيوخ. لم نستعزيء بالارقام الواردة، بل تأخذها مأخذ الجد، ليس الارقام وحجمها، بل المعنى الدال عليها، حيث يفترض وجود مثل هذا العدد التقريبي من النساء والرجال في وقت ما، تلك المجموعة البشرية التي كانت منحدرة من جدة وجد مشتركين، بحيث نظموا عبر تطور التاريخ في مجموعات، ونظمت المجموعات في فراتريات وعشائر إلى أن اصطفى قبل بضع مئات من السنين، لا يمكن تحديده بالضبط، إلى اربعين عشيرة رئيسة لكل منها شيخها وبيرها ومربها. وليس مستبعداً أن يكون إحترام الايزيدية للرقم (40) أربعون، سواء في صوم أربعانية الصيف والشتاء من قبل المتدينين، او وجود صومعة (جلخانة) في لالش، مبنيا على ارقام عشائرهم وتضمينهم لأسماء جدودهم وجداتهم (خودان) الاساسية.

ومن بين الاستنتاجات المهمة والاساسية التي يمكن أن نخرج بها من دراستنا هو أنه في فترة من فترات التاريخ عندما كان الاولاد من أب وأم واحدة يعتبرون اخوة وأخوات من الدرجة الاولى - مثلاً عائلة الشيخ آدى والشيخ حسن - فإن اولاد أعمامهم وعماتهم وخالاتهم يعتبرون أخوات وإخوان لهم من الدرجة الثانية وهكذا. وبالتأكيد كان هنالك في التاريخ البدائي ظروف يعيش فيها الرجال في حالة تعدد الزوجات وتعيش فيها زوجاتهم في الوقت نفسه في حالة تعدد الأزواج. ولهذا السبب يعتبر أولاد هؤلاء وأولئك اولاد مشتركين لهم جميعاً، وقد جرت عليها سلسلة كاملة من التغيرات قبل أن تندمج في الزواج الاحادي⁽¹⁾. ومن المؤكد قد سادت في وقت من الاوقات، وفي الاطوار الاجتماعية الدنيا، علاقات جنسية غير منظمة وزواج جماعي

(1) اتجلس، مصدر سابق، ص 30.

بين المتوحشين، وكان (سفاح القربى) أحد آثاره. بل أن شعوباً كانت تجيز العلاقات الجنسية بين الآباء والأبناء.

نسمع في أدعيتنا الدينية بعض الاحيان (يا ره بى تو مه غه فريكه ى ز كونه هيت مه كرين لكه ل دوت ودایى⁽¹⁾؟ = يا رب اغفر عن ذنوبنا التي عملناها مع البنت والأم؟⁽²⁾).

إذن ماهي الخطيئة التي تم فعلها مع/ ضد البنت والأم؟ وأية بنت وأم هما المقصودان، هل تشمل الخطيئة ضد الأم والبنت بشكل عام، أم هناك أم وبنت محددتان؟ يمكن تفسيرهما بالوجهتين الموجودتين في السؤال، أي الأخذ بالمعنى العام والمعنى الخاص، حيث ترد في أدعية الايزيدية:

يا سوارى روزها لتي، روزثافايى

هوون بده نه خاترا دوتى ودایى

مه خلاسكه ن، ز قه دایى ز به لایى ز غه لایى

يا شيشمس تو لحالى مالا خو بيرسى ومه زى فيجارى

ترجمتها:

يا فارس شروق الشمس ومغييها

بجاء الأم وبنتها

انقذونا من البلاء والغلاء والمصائب

أيها الشيخ شمس! إسأل عن حال عائلتكم وعن حالنا هذه المرة⁽²⁾؟

دوت ودایى = البنت والأم: أن ميثلوجيا الديانة تخلق للعديد من الظواهر الطبيعية وموجودات الكون رموزاً لها على الأرض وتفسر مقولة (دوت ودایى = البنت والأم) على وجهين: الاول/ إما أنه يرمز إلى (الشمس) كأم (والقمر) كبنت لها، أو ثانياً/ أن (دایى ودوت) يرمزان إلى الشيخ آدي والشيخ حسن.

(1) دوت Dot تعني البنت، دای Day تعني الأم.

(2) انظر متن الكتاب باب الأدعية الدينية، دعاء الصبح.

أما إذا أخذنا الطور الاول من عائلة قريى الدم التي يتحدث عنها مورغان وقارناها مع ما يوجد عند الايزيدية من طبقات الزواج، لتوضح لنا الصورة أكثر. فإنه يقول بأن جميع الجدد والجدات في نطاق العائلة كانوا أزواج وزوجات فيما بينهم، شأنهم شأن أولادهم أي الآباء والأمهات، وعلى النحو نفسه يشكل أولاد الآخرين الحلقة الثالثة من الأزواج المشتركين ويشكل أولادهم، أي أولاد أحفادهم الحلقة الرابعة.. الخ. وفي هذا الشكل لا تنفي الحقوق والواجبات الزوجية المتبادلة إلا بين الأسلاف والاختلاف، بين الآباء والأولاد... أما الأخوة والأخوات من الدرجة الاولى والثانية والثالثة وما يليها، أي أبناء الأعمام والعلمات والخال والخالات، فإنهم أزواج وزوجات فيما بينهم. تنتظر إلى مجموعة عوائل (شيوخ الشيخ حسن) بغض النظر عن قولهم أنهم ينحدرون جميعاً من ذرية الشيخ حسن أو الشيخ آدي، لكنهم يتزوجون فقط فيما بينهم. وكذلك الحال مع مجموعة عوائل الشيخ شمس، مع العلم أن جميعهم ينحدرون من ذرية (أيزدين أمير) فإنهم يتزوجون فيما بينهم فقط. وكذلك الحال مع مجموعة عوائل القاتانية الد (الشيخ أبو بكر) وزواجهم المغلق ضمن مجموعتهم، إضافة إلى مجموعة البيرانية، علماً أن شكل زواجها يعود إلى أربعة أطوار أبعد من الطور الذي نتكلم عنه بالنسبة لمجموعات الشيوخ الثلاث. يبقى زواج طبقة المريدين وهو أشمل وأكثر مرونة وحركة وأقل تعقيداً من زواج الطبقات الأربع السابق ذكرها... لذا يتألف الشكل المثالي لهذه العائلة - وبالضبط - عند الايزيدية لدى مجموعات [البيرانية - الآدانية - الشمسانية - والقاتانية] من ذرية زوج واحد (رجل وأمرأة) يكون الجميع فيها في كل جيل من الاجيال المتعاقبة أخوة وأخوات فيما بينهم وبالتالي أزواج وزوجات فيما بينهم ويعتبر زواجهم زوجاً داخلياً.

تلخصت الخطوة التقدمية الثانية بعد تحريم العلاقات الجنسية بين الآباء والأولاد، في تحريم العلاقات الجنسية بين الأخوات والأخوة بشكل تدريجي، مبتدئةً حسب كل احتمال، من تحريم العلاقات الجنسية بين الأخوة والأخوات الاخفاف (أي من ناحية الأم). وما أن ظهرت هذه الفكرة، حتى بدأت المشاعات المنزلية القديمة (شكل العائلة الاولى) لا يتطابق مع التطور الحاصل وبدأت تظهر مشاعات منزلية جديدة (خطوة نحوه الشكل الاول للعشيرة) تلك التي تتطابق حتماً مع الجماعة العائلية. فقد كانت

مجموعة أو بضع مجموعات من الاخوات (البيرات - الامهات والزوجات - الكلمات من عندي) تصبح نواة مشاعية واحدة، وكان أخوتهم الاخفاف (الشيخ، الآباء، الأزواج - الكلمات من عندي للمقارنة فقط) يصبحون نواة مشاعية أخرى. ولهذا بالضبط افترضنا (البير حسن ممان والشيخ حسن) ينحدران من جد واحد و جدة واحدة يمثل كل منهما أحد تلك الخطوط ويكونان سوية (الادانية + البيرانية) فيما بعد العشيرة الهكارية. ولهذا بالضبط تكون مقولة (شيخ وبير كولي داره كينه = الشيخ والبير أزهار شجرة واحدة) مفهومة وصحيحة من حيث إنحدرهم من أم واحدة... وكان حينها عدد معين من الاخوات هن أخوات من أم واحدة (الأم السلف حسن ممان) أو على علاقة قري أبعد (بنات خالات وأخوال وأعمام وعمات من الدرجة الاولى والثانية.. الخ) زوجات مشتركات لأزواجهن المشتركين، لكن باستثناء أخوتهم، ولم يعد هؤلاء الرجال يسمون بعضهم بالأخوة، فضلا عن أنه لم يعد من الواجب أن يكونوا اخوة، بل (بونالو Punalua) والتي تعني رقيقاً أو قريباً (بارو برايد ثاخره تى - الخلان وأخ الآخرة)، وعلى النحو ذاته كانت مجموعة من الاخوة من أم واحدة أو على علاقة قري أبعد تدخل في زواج مشترك مع عدد معين من النساء ولكن من غير أخواتهم، وكانت هؤلاء النسوة يسمين بعضهن بالبونالوا (ربما خوشكيد ثاخرة تى - أخوات الآخرة). هكذا كان الشكل الكلاسيكي للتكوين العائلية وطرات على هذا الشكل فيما بعد تغيرات وكانت سمته المميزة الشراكة المتبادلة للرجال والنساء داخل حلقة معينة، ولكن هذه الحلقة لم تكن تشمل أخوة الزوجات، الاخوة الاخفاف في البدء ثم أيضا الاخوة على درجات أبعد من القري وكذلك من الناحية المقابلة أخوات الأزواج.

إذا كان أولاد الأخ من جهة وأولاد الاخت من جهة أخرى، يعتبرون سابقاً أخوة وأخوات بلا تمييز فلم يبق بوسعهم الآن أن يكونوا اخوة وأخوات ولم يبق بوسعهم أن يكون لهم آباء مشتركون، لا أب مشترك ولا أم مشتركة ولا الاثنين معا... ولهذا تظهر هنا للمرة الاولى الحاجة إلى فئة أبناء وبنات الأخ والأخت، وأبناء العم والخال، والعمة والخالة (الاخوة والاخوات من الدرجة الثانية) أي إلى فئة لم يكن لها أي معنى في النظام السابق أغلب الظن نشأت مؤسسة العشيرة مباشرة في معظم الحالات من العائلة البونالوانية⁽¹⁾.

(1) أنجلس، مصدر سابق، ص 39. 40.

إذا كنا قد وقفنا بعض الشيء في إعطاء صورة عن (البير) و (الشيخ) وعن معناهما وإنحذارهما ودورهما التاريخي من خلال بعض الدلائل والاشارات الموجودة في التراث الايزيدي، فإننا سنواجه حلقة مهمة وحساسة من حلقات التسلسل (الديني) بل فرض من الفرائض الدينية الايزيدية، ألا وهو مفهوم (برايى ثاخره تى، خوشكا ثاخره تى = أخ الآخرة وأخت الآخرة) كما يرد في المقولة التي ثبتناها كعنوان رئيس (شيخ وبير، هوستا ومه ره بى، يارو برايت ثاخره تى = الشيخ والبير، الاستاذ والمربي، الخلائق وأخ الآخرة، تلك هي فرائض الحقيقة الخمسة).

قبل أن نحكم على مغزى مفهوم (برايى ثاخره تى - أخ الآخرة) نجذب تدوين آراء متعددة بشأنها؟

الاول: عندما كانت العشائر أو القبائل تدخل في معارك مع بعضها في قديم الزمان، كانت تأخذ أسرى حرب ولم تعد إلى قتلهم، بل يأخذونهم كأخ أو أخت أو ابن بالتبني، حيث كانت مسألة إجتماعية وأصبحت دينية فيما بعد ⁽¹⁾.

الثاني: إن المتصوفين ولاسيما الكبار منهم يقسمون آداب المتصوفة إلى (الزواج والطعام والصيام والاخوة والجرأة الادبية والدعاء وآدابه) ... وأبرز ما كان عند الفيلسوف والمتصوف والشاعر أحمد خاني مثلاً، من آداب الصوفية تأكيده على الاخوة وتصويره الأدبي لها، وإعتبر أن الاخوة واحد من شروط المتصوفة الذاتية الآخذة به إلى الكمال والمرتبة. ⁽²⁾

الثالث: لقد كان عند بعض الشعوب المتوحشة والبربرية وحتى المتمدنة في الزمان القديم شكل من أشكال عقد الزواج، كان يترتب بموجبه على العريس أن يتصرف كأنما يخطف بالقوة هو وحده أو مع أصدقائه العروس من عند أهلها. ويبدو أنها عادة قديمة جداً... فكان يعتبر أحد هؤلاء الرجال الزوج الحقيقي للمرأة المختطفة، ويشاركونه الآخرون زوجته سواء لفترة تدوم أو تقصر، بمعنى أدق عندما كان الزواج

(1) نفس المصدر السابق، ص 89.

(2) الدكتور عز الدين مصطفى رسول، أحمد خاني 1650 . 1707 (شاعرا ومفكرا) فيلسوفا ومتصوفا. بغداد 1979 ص 414.

الجماعي سائداً، فقد كان للمرأة إلى جانب زوجها الثابت أزواج آخرون تدخل معهم في علاقات جنسية دون أن يكون ذلك خرقاً للعادات الاجتماعية. وكذلك الشيء نفسه بالنسبة للرجل فإلى جانب زوجته الثابتة كان يدخل في علاقات جنسية مع نساء أخريات... لربما كان الرجال الذين يشاركون الرجل زوجته الثابتة بمثابة أخوان ولكن ليس اخوانه من أم وأب مشتركين والشيء نفسه بالنسبة للنساء

الرابع: عندما ظهرت فكرة تحريم العلاقات الجنسية بين الأخوة والاختوات الاخياف وبدأت مشاعات منزلية جديدة تظهر محل المشاعات المنزلية القديمة، أي ظهور الشكل الأولي للعشيرة، وبدأت حينها مجموعة، أو بضع مجموعات من الأخوات من أم واحدة، أو على علاقة قريى أبعد يصبحون زوجات مشتركات لأزواجهن المشتركين، لكن باستثناء اخوتهن، ولم يعد هؤلاء الرجال يكونون أخوة حقيقيين بل رفيق أو قريب... وعلى النحو ذاته كانت مجموعة من الأخوة من أم واحدة أو على علاقة قريى أبعد تدخل في زواج مشترك مع عدد معين من النساء ولكن من غير أخواتهم، وكانت هؤلاء النسوة يسمين بعضهن بالرفيقة أو القرية... الخ.

الخامس: يفرض على كل إنسان أيزيدي أن يكون له أخ أو أخت الأخره. وغالبا ما يأخذ الرجال لهم أخ الأخره، والنساء أخوات الأخره. ويحدث، ولكن في حالات قليلة، أن يأخذ الرجال لهم أخت الأخره، وبالعكس تأخذ النساء لهم أخوان الأخره... ولكن المهم أن يأخذ الرجال والنساء أخوان وأخوات الأخره لهم من (عائلة آديان)، أي من طبقة الشيخ أو البير، بمعنى لا يجوز أخ واخت الأخره من طبقة المريد، بل أن هذه الطبقة تأخذ أخوان وأخوات الأخره لها من عوائل الشيوخ والبيرة. وغالبا ما تحدث ظاهرة أخذ أخ واخت الأخره عند حدوث عملية الزواج خاصة عند أيزيدية (وه لات شيخ)، فخلال أيام العرس يقف إلى جانب العريس رجل آخر (كأن يكون شيخه الحقيقي أو شيخاً آخر ولكن ليس من الطبقة الزوجية للعريس، إذا كان العريس من طبقة الشيوخ) ويسمى هذا الرجل بـ (Bira zaval) ويصبح هذا الرجل نفسه أختاً للأخره = براهه آخره تى) فيما بعد. وتكون العلاقة قوية بين هذين الرجلين ويدفع العريس إلى الشخص الذي اتخذه أختاً للأخره سنويا كمية من المال يسمى بـ (الفرض) أو أشياء عينية... وفي بعض القرى الأيزيدية مثلاً قرية ختاره التابعة إلى

قضاء تلكيف/ محافظة نينوى. يقف مع العريس إضافة إلى (أخ الأخرة) ستة رجال آخرين من أصدقاء العريس، يسمون هؤلاء بـ (برازافا) أيضاً، أو (ده سته برا) بمعنى الصديق والرفيق، يظل هؤلاء مع العريس خلال سبعة أيام... وإذا كان من أحد الشروط أن يختار العريس له (أخ الأخرة) من ضمن هؤلاء السبعة ومن طبقة (شيخة) أو من عائلة (أديان) فلا يفترض أن يكون الستة الآخرون من طبقة الشيوخ أو البيرة، بل يجوز أن يكونوا من طبقة المريد أيضاً.

أما بالنسبة للعروس فإنها أيضاً تأخذ لها أختاً للأخرة، ولها نفس الدور الذي يلعبه أخ الأخرة للرجل، وتحضر أخت الأخرة أحياناً مع العروس في يوم العرس أحياناً، في بيت العرس. وإذا كانت من قرية بعيدة فإنها لا تجبر إلى الحضور. وتكون العروس ملزمة بأداء نفس الواجبات التي يؤديها الرجل إلى أخ الأخرة. وتختار العروس أخت الأخرة لها من ضمن إحدى نساء عائلة شيوخها أو عائلة (بيرها) على الاغلب - وما دامت أغلبية البيرة تابعين إلى حسن ممان فإنه يجوز لهم فقط أن يأخذوا أخوات الأخرة لهم من عائلة حسن ممان - ويعتقد الأيزيديون بأن أخ الأخرة، أو أخت الأخرة هما اللذين يدافعان في الدنيا الأخرة عن أخيه وأخته ويتحملان بعضاً من ذنوبهم، لذا على هؤلاء الناس عدم الإساءة إلى أخ وأخت الأخرة بل وإرضائهم.

ماذا تمثل هذه الظاهرة (ظاهرة أخ وأخت الأخرة)؟، هل انها ظاهرة اجتماعية صبغت بصبغة دينية، أم انها ظاهرة صوفية بحتة؟

تعدّ المجموعات البشرية، العشائر، ولنقل الناس، أقدم من الميثولوجيا، وهم الذين خلقوها بأنفسهم، كما خلقوا معها آلهتها وطقوسها، صحيح أن ظاهرة (براي) تاخرتي = أخ الأخرة تحمل معنى صوفياً رفيعاً، إلا أن الأيزيديين جميعهم لا يعدون متصوفين مثل الغزالي، والحلاج وابن جنيد وخاني وابن العربي... الخ، ينفون إلى السمو والمرتبة والوحدة مع الله... لكي نعتبر (أخ الأخرة) أو (أخت الأخرة) ظاهرة دينية، صوفية بحتة، فإن عامة الأيزيدية تأخذ لها أخ وأخت الأخرة.

عند دراسة الظواهر القديمة التي تفتقد إلى المصادر والوثائق، فإن اللجوء إلى التراث الاجتماعي - الديني يكون المرجع والعون لفك بعض الألغاز، ودليلنا هنا

الاستناد إلى المقطع الأخير من (شيخ وبيروستاو مه ره بي، يارو بريدي ناخرتي = الخلان واخوان الأخيرة) وربطها مع ما تم إيضاحه في النقطة (5) حول (برازافا = أخ العريس) و(خوشكا بووكي = أخت العروس) و(برايي ناخرتي وخوشكا ناخرتي = أخ الأخيرة وأخت الأخيرة) ودلالاتهم عند الأيزيدية.

إن كلمة (يار) تعني في اللغة الكردية (العشيق) الذي هو غير الزوج الحقيقي والعشيقة التي هي غير الزوجة الحقيقية. وإذا نظرنا للمقولة الأيزيدية (الشيخ والبير، الاستاذ والمربي، الخلان وأخ الأخيرة، هذه هي الفرائض الخمس الحقيقية) أي أن (الخلان) وأخ الأخيرة، التي تساوي بالضبط (يار = العشيق أو العشيقة) ظاهرة مقبولة اجتماعياً في وقت من الاوقات، لا بل كانت من ضمن الممارسات المقبولة دينياً... أما اليوم فإن كلمة (يار = العشيق والعشيقة) تستخدم للآذراء وعدم الإحترام بوصفها عادة مرفوضة في المجتمع. نقول (فلان زنكه ب ياره = المرأة الفلانية لها عشيق؟). (ئه فه ياركى وى يه؟. هذا هو عشيقها؟) وبالعكس نقول: (ئه فه ياركا فلان كه سيه = هذه هي عشيقة الرجل الفلاني؟)، ونلاحظ كل هذه الجمل وغيرها حول هذه المسألة (يار) تأتي كلها للإنحطاط من قيمة المرأة دون الرجل...

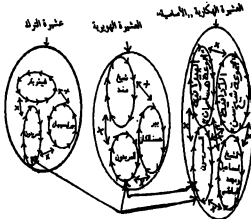
ألا يعدّ أولئك الذين يقفون مع العريس (أخ العريس وأصدقاء العريس السبعة) هم أنفسهم الذين يدعون في فرائض الأيزيدية الخمس بـ (الخلان واخوان الأخيرة «يارو برايد ناخرتي»؟!) بالتالي ألا تعتبر هذه الظاهرة اجتماعية من آثار الزواج الجماعي أو (الثنائي) كما تم توضيحه في النقطة (4)؟! بالتأكيد أخذت هذه الطقوس الاجتماعية بمرور الزمن غطاءً دينياً.

الزواج الداخلي... الزواج الخارجي

من الصعب فهم وتصور آلية الزواج الداخلي والخارجي بين الايزيدية نظرياً، لذا نرى من المفيد جداً تقريب هذه الصورة إلى القاريء الكريم عبر رسومات بيانية وذلك بأخذ نماذج من عشائر تعود إلى المجموعات الثلاثة (الأدانية، الشمسانية، والقاتانية) علماً أن البيرائية والمريدون هما عنصران ثابتان للتكوين العشائرية.

التوضيحات:

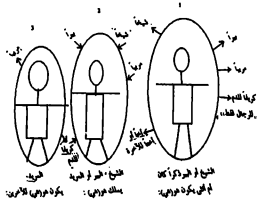
الاسهم الدائرية	تدل على الزواج الداخلي
الاسهم من وإلى	تدل على الزواج الخارجي والداخلي بين العشائر المختلفة
الاسهم من وإلى	مع علامة X تدل على عدم إمكانية الزواج



صورة توضيحية رقم (8): الزواج الداخلي.... الزواج الخارجي

قبل أن نعطي بعض الشروحات على الرسومات التوضيحية في أعلاه نود أن نوضح مكانة الفرد الايزيدي (الشيخ، البير، المريد) في الشبكة الوظيفية، الاجتماعية - الدينية، تلك الشبكة التي تشكل مجمل البنية الطبقيّة الدينية والدنيوية، الاجتماعية والصوفية

للأيزيدية. تلك الشبكة المحكمة اذا حدث خلل في احدى مفاصلها فإنها تهدد بقية المفاصل وتؤدي بها إلى الانهيار.



صورة توضيحية رقم (9): ميكاتيزم وآلية المجتمع الأيزدي

يتضح من الرسومات التوضيحية الاولى بأنه:

- 1- يعدّ زواج الآدانية (مجموعة الشيخ حسن) زواجاً داخلياً ضمن مجموعتهم، ولا يتزوجون من مجموعة (البيرانية) او (المريدين) من العشيرة الهكارية نفسها ولا يتزوجون من شيوخ العشائر الأخرى غير الهكارية أيضاً.
- 2- ويقال نفس الشيء لعائلة بير حسن ممان، فإن زواجهم داخلي بحت، لا يتزوجون من شيوخ ومريدي العشيرة الهكارية.
- 3- أما طبقة المريدين فإن شكل زواجهم داخلي وخارجي في الوقت نفسه، داخلي بمعنى أنهم يتزوجون ضمن مجموعتهم من العشيرة الهكارية وخارجي حيث بإمكانهم الزواج من طبقة المريدين من العشائر الأيزيدية الأخرى الموجودة في الجداول (5، 4، 6)
- 4- وإذا نظرنا إلى زواج طبقة البيرة بوصفهم كلاً، ما عدا حسن ممان، يبدو لنا أنهم

يخضعون إلى نظام الزواج الداخلي ونظام الزواج الخارجي في الوقت نفسه، فإذا أخذنا البيرونية بوصفها مجموعة أو طبقة زواجية محصورة فيما بينها فقط، دون أن تتمكن من الزواج مع طبقة الشيوخ أو المريدين، فإن شكل زواجها هذا يخضع بالتأكيد إلى نظام الزواج الداخلي، إذا أخذنا بنظر الاعتبار، طبعاً، إنضمام غالبية طبقة البيرونية إلى العشيرة الهكارية. أما إذا أخذنا بنظر الاعتبار أن بعض عوائل البيرة تشكل مع شيخ آخر عشيرة جديدة غير العشيرة الرئيسية الهكارية، وحينها فإن زواج عوائل البيرة من عشائر مختلفة يبدو أنه يخضع لنظام الزواج الخارجي.

5. تبقى مسألة انتساب بعض شيوخ القاتانية (الشيخ اسماعيل والشيخ مهند) أسلاف بيت أمراء الايزيدية إلى العشيرة الهكارية وانتساب البعض الآخر من شيوخ القاتانية مثل (الشيخ أبو بكر) إلى العشيرة الخالتانية. من المعروف أن عائلة أمراء الايزيديين الحاليين ومعهم (البسميرية، أولاد أعمام الامراء) يدخلون ضمن خانة (سلالة القاتانية) ويتزوجون منها، إلا أنهم يقولون بانتسابهم إلى العشيرة الهكارية.

أمانا الاحتمالات التالية، ويفترض أن تكون كذلك:

أ. انهم يتسبون إلى العشيرة الهكارية لكنهم من طبقة المريدين، أما كيفية صعودهم إلى حكم الامارة الايزيدية فإن ذلك بحاجة إلى دراسة وتنقيب، وكذلك النظر إلى كيفية ضمهم إلى العائلة القاتانية.

ب. وإذا عددنا بيت أمراء الايزيدية شيوخ بالاصل ومن العشيرة الهكارية، فيستضح لنا، وهو كذلك، بأن جميع الشيوخ من العشيرة الهكارية هم من الادانية (عائلة الشيخ آدي والشيخ حسن). وإذا عددنا الشيخ مهند الباطني هكاريّاً حقاً لعدّ واحداً من عائلة الشيخ حسن وجاز له الزواج من شيوخ الشيخ حسن ومجموعته، إلا أن الواقع الحالي هو عكس ذلك، فإن الشيخ حسن يعتبر شيخاً لعائلة الامراء من جهة، ومن جهة أخرى سلف عائلة الامراء (شيخ مهند) يعدّ مريباً لعائلة الآدانية.

على كل حال يعتبر بيت أمراء الايزيدية من ذرية (ملك ابن الشيخ مهند ابن الامير

ابراهيم ابن الامير آدم) من شيوخ خوزستان. وهنالك قول ديني يدور حول الشيخ مهمد الخوزستاني ويؤكد قولنا هذا.

6. يتضح لنا من الرسومات الاخيرة بان الشيوخ والبيرة يأخذون أكثر مما يعطون هم للآخرين، أما المريد فإنه يعطي دون أن يأخذ وعلى ساحته تتحرك الكرة وتجري الاختبارات. وهم، أي المريدون، كما وصفهم أحد الكتاب يشبهون البقرة الحلوب.... هذا إذا أخذنا المسألة من جانبها المادي، أي حساب الخسارة والربح، فإن المريد يقع عليه العبء الأكبر، أما إذا نظرنا إلى المسألة من جانبها المعنوي، الإيماني، فلننا نرى هذه العلاقات والروابط والالفة المتينة التي تفعل مفعولها من دون قوانين مكتوبة ومن دون كتب واساتذة وبيوت يصرف عليها بالملايين، إذن ثمة قانون أخلاقي غير مكتوب يربط لحمة الأيزيدية منذ آلاف السنين، بيد أن السؤال المطروح: إلى متى يستطيع هذا القانون الاخلاقي الصمود أمام تيار التاريخ الجارف أبداً نحو الافضل والارقي؟!

اهم الاستنتاجات

1. تعدّ المجموعة البيرائية أساس انحدار الديانة الايزيدية حيث شكلت هذه المجموعة مع الأدانية العشيرة الهكارية العريقة التي انحدرت منها بقية العشائر الايزيدية.
2. جواز زواج مجموعة بير حسن ممان من بيرة مهمني رين.
3. تعدّ جميع المجموعات الايزيدية (الأدانية الشمسانية، والقاتانية والمريدون) مريدوا المجموعة البيرائية.
4. تنتسب الغالية العظمى من البيرائية إلى العشيرة الهكارية.
5. تعدّ شيوخ الشمسانية فقط شيوخاً للبيرائية، ما عدا حسن ممان فإن شيخه هو (إسماعيل العنزلي) من (القاتانية)، أي انه لا يجوز لشيخ الأدانية والقاتانية - ماعدا الحالة التي ذكرناها ان يكونوا شيوخاً للبيرائية... وهذا ما يعكس لنا على الاغلب، كون مجموعة الادانية (الشيخ حسن) ومجموعة البيرائية (حسن ممان) أخوة وأخوات من أم واحدة أو من درجات قريى أبعد، انفصلوا عن بعضهم بعد

تحريم الزواج بين الاخوة والاخوات الاخياف في الاطوار الاولى من البربرية، ولهذا السبب على وجه الخصوص يعدّ (الشيخ حسن) و(حسن ممان) شيخاً وبيراً للعشيرة الهكارية الاولى.

6. تنحصر وظيفة المربي (الذي هو مثل المعلم اليوم) بين عائلة البيراتية والقاتانية فقط.

7. وجود تداخل بين العشائر الرئيسة وتوزعهم بين الآدانية والشمسانية (مثل العشيرة الختارية، الهراقية، الخالتانية.. الخ).

8. إذا كان مركز (البيره) يمثل خط الأم التي عرف الأولاد بإسمها عبر أجيال طويلة، وما زال الايزيديون يحتفظون بهذا الاسم وذلك المركز بها، فإن مركز (الشيخ) يمثل خط الرجل، الأب. ظهر هذا المركز عند تخوم الاطوار الوسطى والعليا من اطوار البربرية، أي عند ظهور الزواج الثاني وتبنيته بشكل دائم عند ظهور الزواج الاحادي والسلطة البطريكية. ولا يشترط أن يكون (الشيخ) الأب الحقيقي بل كان هو الأب المعنوي في كثير من الاحيان، حيث كانت العادة تجري عند كثير من الشعوب القديمة، مثلاً عند عشائر اليونانيين وروما وعند السلت والجرمان، عبر انتخاب الشيوخ من العائلة نفسها، وكان هؤلاء يعيشون بفضل الهبات التي يقدمها أعضاء العشيرة أو القبيلة اليهم من الماشية والحبوب، ومع ظهور العائلة الاحادية والحق الابوي، تحول المبدأ الانتخابي إلى حق وراثي ونشأت بالتالي عوائل اريستقراطية في كل عشيرة وما زال الشيخ والبير والمربي يأخذ حصته من «الخيرات».

9. وبموازاة مبدأ الشيخ الانتخابي، فقد كانت العشيرة تنتخب أحد أبرز رجالها لشغل مركز القائد العسكري والدفاع عن العشيرة في حال تعرضها إلى هجمات العشائر الاخرى، أو قيادة أبناء العشيرة للإغارة على العشائر الاخرى. ومثل مركز (الشيخ) فقد تحول المبدأ الانتخابي للقائد العسكري إلى حق وراثي فيما بعد، وتحول القائد العسكري نفسه في أحيان كثيرة إلى شيخ للعشيرة. على الاكثر يمثل شيوخ الشمسانية ومركز (شيخ الوزير) هذا الخط، ويمكن أن يكون هذا السبب (العسكري) عاملاً في امتلاك (الشمسانية) أغلبية العشائر الايزيدية كمريدين لهم. أما أجداد القاتانية الاوائل، يبدو أنهم التجأوا إلى الزهد والتقشف في الحياة

والاهتمام بتربية الآخرين روحياً وما زلنا نلاحظ أن هؤلاء الناس يلبسون اللباس الديني الخاص بالزهاد (الخرقة) وهنالك العشيرة الشرقية التي تسمى بعشيرة (الفقراء) يلبسون هذا اللباس ويعّدون مريدين للعائلة (القاتانية).

10. يقدم لنا الاسم العشيري البرهان على أن حامله ينحدرون من أصل مشترك. ذلك أن شجرة نسب العشيرة تمتد جذورها في أعماق الزمن إلى حد أنه لم يبق بوسع أعضائها أن يشبوا القرابة القائمة فعلاً بينهم، باستثناء حالات قليلة جداً كانوا يعرفون فيها أسلافاً مشتركين أقرب عهداً. وكان الاسم المشترك نفسه دليلاً على الأصل المشترك، ودليلاً لا جدال فيه ما عدا حالات التبني⁽¹⁾.

11. بناءً على النقطتين (8،9)، في عدّ (البير) يمثل امتداداً للخط الأمي و(الشيخ) يمثل امتداداً للخط الأبوي (ولنقل الأب المعنوي)، ولما كانت (الآدانية) هم شيوخ (للشمسانية) و(القاتانية)، وعدّ (الشمسانية) شيوخاً (للبيرائية) ما عدا بير حسن ممان. وعدّ (اسماعيل العنزلي) من (القاتانية) شيخاً لـ (بير حسن ممان)، فمعنى ذلك يأتي (الشيخ حسن وحسن ممان والشيخ اسماعيل العنزلي (من العشيرة الهكارية ضمن تربية الجيل الأول، بالأصح، ضمن العشيرة الهكارية الرئيسة. ويأتي قسم من مجموعة البيرائية، ما عدا حسن ممان، مع مجموعة الشمسانية لتشكل حلقات عشيرة أخرى سواء أكانت مع الجيل الأول أم مع الجيل الثاني، وكذلك بالنسبة لشيوخ القاتانية مع قسم من البيرائية يشكلون حلقة ثالثة. وهكذا.

12. إذا أخذنا بالنقطة العاشرة على أن الاسم العشيري يقدم البرهان على أن حامله ينحدرون من أصل مشترك ما عدا حالات التبني، معنى ذلك أن طبقة (المريدين) التي تعدّ من أكبر وأوسع الطبقات الايزيدية، تنتمي إلى نفس العشيرة التي ينتمي إليها (الشيخ أو البير) وحينها من المفروض النظر إلى مقولة (شيخ وبير كولي داره كينه - الشيخ والبير أزهار شجرة واحدة). وصياغتها بـ (شيخ وبير ومريد كولي داره كينه = الشيخ والبير والمريد أزهار شجرة واحدة). وإذا أخذنا بالمقولة الأولى فقط، معنى ذلك إسقاط الأصل العشيري المشترك عن غالبية الايزيدية

(1) حول هذه النقطة راجع اتجلس. نفس المصدر السابق ص 106

الذين يشكلون طبقة الميردين، إلا أننا من خلال رؤية بعض المظاهر التي حدثت بين الأيزيدية قبل خمسين عاماً أو أقل مثل ظاهرة بيع الميردين من قبل بعض الشيوخ لأسباب عدة يجب عدم إغفالها واعطائها حقها التاريخي. أغلب الظن أن مفهوم المريد قد ترسخ في ظل ظهور العائلة البطريركية (الابوية) وكانت الصفة المميزة لها، ليس تعدد الزوجات بالنسبة للأب فحسب، بل تنظيم عدد معين من الأشخاص الأحرار وغير الأحرار في عائلة تخضع لرئيس العائلة، وهو نفسه ما يسمى عند الأيزيدية اليوم بـ (الخودان أو باخو = صاحب وراعي المجموعة)، حيث إن الشيء الأساس والجوهر في هذه العائلة، كانت السلطة الأبوية وضم العبيد إلى العائلة، وكانت غاية التنظيم هي رعاية قطعان الأب البطريركي في قطعة معينة من الأرض. ويوجد لكل أيزيدي وكل عشيرة حتى يومنا هذا (خودان صاحب - مالك) ويكون بمثابة (إله)، تصوم كل عشيرة لـ (خودان)ها لمدة يوم إلى ثلاثة أيام عند بداية وأواسط شهر ديسمبر/ كانون الأول من كل عام، وتعيد أيزيدية تركيا للأب العائلي، خودان، ويسمونه بـ [عيدا خودانا= عيد مالك أو إله العائلة]. وأخيراً، ألا يمكن اعتبار ظاهرة بيع الميردين في السابق، إحدى علائم العبودية في التاريخ الكردي؟!.

13. وجود روابط مشتركة وظواهر متشابهة بين الكوتيين والهوريين والخالديين وبعض شعوب جبال زاكروس القديمة والسومريين والاكديين والبابليين والآشوريين، أولئك الذين ارتبطت باسمائهم أقدم حضارات وادي الرافدين. على الرغم من أن علماء التاريخ القديم لم يحسموا بعد أصل السومريين ومن أين قدموا، لكنهم يؤكدون بأنه كان ثمة شعب أقدم منهم يدعى (هوري) الذي كان يعيش في بلاد الساحل فيما بين النهرين وإن السومريين أخذوا كثيراً من شعوب جبال زاكروس السابق ذكرهما. ونلاحظ إلى جانب ذلك تشابه أسماء مثل (لاكش) السومري و(لالش) الأيزيدي هادانيش و(آداني) وكذلك شامسى آداد و(شمسى آديا) وشوسن و(شيخ سن)..الخ. فضلاً عن العديد من أسماء القرى والعشائر التي تمت الإشارة إليها خلال الدراسة.

14. لكل عشيرة مقدسات وأعياد ورقصات مشتركة وآلهة تمثل الطبيعة التقليدية

الموروثة من قدماء الآريين ونعتقد بأن الطوائف الموجودة عند الايزيديين حالياً، على سبيل المثال، هي من بقايا تلك الاعياد التي كانت تمارس أيضاً في العهود القديمة عند الآريين والسومريين والبابليين والاشوريين وعند عشائر الرومانيين والاغريقين والهنود الحمر... الخ. ويلاحظ وجود تقارب بين النظام الطبقي العشائري عند الرومان والاغريق وعند الايزيديين.

15- إن وجود طبقات زواجية مغلقة (الادانية، الشمسانية، القاتانية البيرانية والمريدون) يعكس نظام الزواج الجماعي الداخلي إضافة إلى موروثات من نظام الزواج الثاني. لنضرب بعض الامثلة من الواقع الايزيدي الحالي: يعرف الايزيديون بأن الشيخ فخر الدين مثلاً، هو والد الشيخ مند، لكن على الرغم من ذلك يتزوج أنباء شيوخ فخر الدين من شيوخ الشيخ مند... والحالة نفسها مع شيوخ الشيخ حسن الذي يعدّ والداً للشيخ شرف الدين او شيخ موسى إلا أنه يتم الزواج بين ذرية الوالد وذرية أولاده. والحال نفسها تحدث مع شيوخ القاتانية... تصاف حقيقة اخرى إلى ما ذكرناه، ألا وهي عدّ عادة الوقوف في طريق بنت العم او بنت العمة وبنت الخال... الخ. ومحاولة زواجهم الاجباري من ابن العم أو أحد أقاربها الآخرين إرثاً من آثار الزواج الجماعي من المفروض التخلص منه.

16- نعتقد جازمين فيما يتعلق بدوائر الزواج المغلقة - أي آلية الزواج لدى الايزيدية - والذي يسمى في الادب الشعبي والديني الايزيدي بـ (حد وسد) هي ظاهرة موضوعية بحته تمتد جذورها إلى أعماق التاريخ ولا يعدّ الشيخ آدي بن مسافر الشامي، واضح اسسها كما تم توضيحه في متن هذه الدراسة.

17- تكمن أكثر من نصف حقيقة الديانة الايزيدية في المقولتين التي ثبتناهما كعنوانين رئيسيين (شيخ وبير، هوستاو مه ره بي، يارو برايد ناخره تي، ته ون هه رينج فه رزيد هه قيقه تي = الشيخ والبير، الأستاذ والمربي، الخلان واخوان الآخرة، تلك هي الفرائض الحقيقية الخمسة)، فضلاً عن مقولات أخرى توجد بين الايزيدية تظهر مسائل اجتماعية وقضايا الوراثة، مثلاً (خلا خوارزا راكرن، ماما برازا هندا كرن! = دعم الاخوال أولاد أخواتهم، وضعيع الاعمام أولاد أخواتهم!).

18- هل ستمكن الديانة الايزيدية من الديمومة والحياة بنفس ميكانيزماتها وآلياتها

القديمة؛ وتحافظ على كيانها الذي ما برحت أن حافظت عليه عبر آلاف السنين؟..
أم أنه يستعصر إلى القبول بأجراء بعض الإصلاحات في هياكلها؟ بمعنى آخر:
إذا رفضت الايزيدية تقبل بعض التغييرات، فهل أنها ستصمد أمام إمتحان الزمن
وبذلك ستواجه السؤال المصيري: يكون أم لا يكون؟!... كلما حاولت إيجاد
جواب شاف، أو لنقل رؤية مستقبل ما، لم يراودني غير تشبيه وضع الايزيدية
ومحاولة إصلاحها، بمتناقضات (الاتحاد السوفيتي) التي أراد لها غورباتشوف
بإسم (البيروتوريكا) و(التجديد) الملائمة مع تطور العصر، لكن حلّ ما حلّ
وحدث ما لم يكن متوقعا!!!.

الملاحق

233	البيرانية	جدول رقم (1)
242	مجموعات الشيوخ الثلاث	جدول رقم (2)
243	عائلة آديان	جدول رقم (3)
249	العشائر التابعة للعائلة الآدانية	جدول رقم (4)
253	العشائر التابعة إلى القاتانية	جدول رقم (5)
256	العشائر التابعة للعائلة الشمسانية	جدول رقم (6)
264	شجرة نسب الايزيدية	جدول رقم (7)
296	الزواج الداخلي..الزواج الخارجي	صورة رقم (8)
297	ميكانيزم وآلية المجتمع الايزيدي	صورة رقم (9)

ثبت المراجع والمصادر

باللغة العربية

- الأحمد، دكتور سامي سعيد، اليزيدية: أحوالهم ومعتقداتهم، الجزء الأول، بغداد 1971م.
- الأحمد، دكتور سامي سعيد، الأصول الأولى لأفكار الشر والشيطان، بغداد 1970م.
- تيمور، أحمد، اليزيدية ومنشأ نحلتهن، الطبعة الثانية.
- زكي، محمد أمين، خلاصة تاريخ الكرد وكردستان من أقدم العصور حتى الآن، الجزء الأول، ترجمة محمد علي عوني، الطبعة الثانية 1961م.
- ماركس - أنجلس، منتخبات في ثلاث مجلدات، المجلد 3، الجزء 2، دار التقدم، موسكو 1981م.
- الكتاب المقدس، كتب العهد القديم والجديد، القاهرة 1970م.
- القرآن الكريم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة.
- جوارو، ايشو مالك خليل، الآشوريون في التاريخ، ترجمة وإشراف سليم واكيم، بيروت 1962م.
- الحسني، عبدالرزاق، اليزيديون في حاضرهم وماضيهم، الطبعة السابعة المنقحة 1980م.
- العزاوي، عباس، تاريخ اليزيدية وأصل عقيدتهم، بغداد 1935م.
- رسول، دكتور عز الدين مصطفى، أحمد خاني 1670 - 1707 «شاعراً ومفكراً»
- فيلسوفاً ومتصوفاً، بغداد 1979م.

- مينورسكي، بروفيسور، الأكراد: ملاحظات وانطباعات، ألفه باللغة الروسية عام 1915 بتروغراد، ترجمة وتعليق الدكتور معروف خزندار، بغداد 1968م.
- الحائك، الشيخ اسكندر يوسف، رحلة في البادية، بيروت 1936.
- البعلبكي، منير، قاموس عربي - انكليزي، بيروت 1981م.

المجلات:

- يوسف اوفورد، اكتشاف صحيفة مسمارية، المشرق، المجلد 7 لسنة 1904.
- الشرقي، علي، اليزيديون أو البايزيدية، العرفان، المجلد 11 لسنة 1926.
- سنان بن ثابت، الصابئة المندائيون، إشكالية التسمية، مجلة الثقافة الجديدة، العدد 248/ آب/ 1992.
- عثمان، دكتور مموم، ضوء على الديانة اليزيدية، مجلة الثقافة الجديدة، العدد 243/ آذار/ 1992.
- شيخ علي/ الاسم المستعار لمؤلف الكتاب/ حول اليزيدية، مجلة الثقافة الجديدة، العدد 205 لسنة 1989.
- بابا شيخ، عيدو، طقوسنا بين الممارسة والمنع، مجلة لالش، العدد 4 لسنة 1994.
- ج.م. ويلز، الوثنية في الاحتفالات المسيحية، نشرة برج المراقبة، العدد 15 لسنة 1995.
- الدكتور السيد القمني، تأملات في الفلسفة الثانية، الحوار المتمدن، العدد 4715/ 2015
- مجموعة الاقوال والادعية الدينية والمعلومات التي أرسلها لنا الاخ (خيري الياس بورتو) بتاريخ 16/ نيسان 1993.

باللغة الانكليزية:

- GINN HISTORY ANCIENT HINRY BRISTED.. ASHORT JAMES, and

COMPANY. BOSTON. NEWYORK.CHICAGO.LONDON1915 (H.un,

1262 m.u.B رقم الايداع في مكتبة جامعة غوتنغن

- A.T.OLMTEAD. HISTORY OF ASSYRIA NEW YORK. LONDON 1923.
(8.H.A.S., 4852, U.B) رقم الايداع في مكتبة جامعة غوتنغن
- E.B SAENE, TO MESOPOTAMIA AND KURDISTAN IN
- DISGUISE, WITH HISTORICAL NOTICES OF KURDISH
- TRIBES AND THE CHALDEANS, LONDON 1912
- EPHRAIM A. SPEISER, MESOPOTAMIAN ORGINS
- THE BASIC POPULTION OF THE NEAR EAST, LONDON 1930
- JOHN S. GUEST, THE YEZIDIS, A STUDY IN SURVIVAL, 7 LONDON
AND NEW YORK 1987

باللغة الكردية

الكتب والمجلات

- خدرى سليمان وخه لیلی جندي، ئيزدياتي له ر روشنايا هنده ك تيكتيد ئايینی ئيزديان، به غدا 1979 م.
- خدرى سليمان وسعدوللا شيخاني، شيخان وشيخان به كى، جابى به كه م، به غدا 1988 ز.
- ئوردىخان جه ليل وجه لیلی جه ليل، زاركوتنا كوردا، كتيبا 1، ئيريفان 1978 ز.
- ئوردىخان جه ليل وجه لیلی جه ليل، زاركوتنا كوردا، كتيبا 2، موسكو 1978 ز.
- سليمان، خدر، كوندياتي: ئاليه كى ته نثروبولوجى = تقاليد القرية/ جانب انثروبولوجي، الطبعة الأولى، بغداد 1985.
- بدرخان، كاميران، نفيزين ئيزديان = أدعية الايزيدية، مطبعة الترقى، دمشق 1933.
- ميران، رشاد، كورته به كه ده رباره ئي ئايين وياوه رى بيش ئيسلام له كوردستاندا =

- بحث موجز حول الدين والمعتقدات في كردستان قبل الاسلام، مجلة رابوون، العدد 3 لسنة 1993.
- محمد، مسعود، ريشه يه كه له ريشالي زمانه كه مان= جذر من جذور لغتنا، مجلة الكاتب الكردي، بغداد 1986.
 - بابا شيخ، عيدو، جه زنا مه ري سالي = عيد رأس السنة، جريدة كوردستاني نوي، العدد 71 بتاريخ 1992 / 4 / 20.
 - بابا شيخ، عيدو، دوعايا ثوغري = دعاء السفر، جريدة هاوكاري، العدد 1165 بتاريخ 1990 / 3 / 29 بغداد.
 - بابا شيخ، عيدو، زاروك دجفاتا مه دا= الأطفال في مجتمعنا، مجلة روشنييري نوي، العدد 123 / ايلول / 1989.

السيرة الذاتية



الدكتور خليل جندي

- * باحث ومفكر إيزيدي، من مؤسسي مركز مواجهة خطابات الكراهية في العراق، ومعهد دراسات التنوع الديني في العراق، مؤسسة مسارات للتنمية الثقافية والأعلامية.
- * تولد قضاء الشيخان/ نينوى 1952، مؤرخ، كاتب وباحث في الديانة الايزيدية.
- * يعمل في السلك الدبلوماسي منذ عام 2008، وشغل مناصب عدة في دوائر وزارة الخارجية في بغداد، وفي الخارج شغل منصب نائب رئيس بعثة جمهورية العراق في اوسلو/ مملكة النرويج للفترة من (2011 - 2013)، والقائم بالأعمال المؤقت، سفارة جمهورية العراق في هانوي/ فيتنام للفترة من (2013 - 2015).
- * شغل رئيس مركز الايزيدية خارج الوطن «EZIA» هانوفر/ المانيا. وصاحب امتياز مجلة «ROJ» للفترة من (1995 - 2009).
- * عمل باحثاً وأستاذ مساعد بجامعة اوغوست - غيورغ، القسم الايراني، غوتنغن/ ألمانيا للفترة من (1996 - 2005).

- * شغل منصب رئيس جمعية الطلبة الأكراد في أوروبا «KSSE» مركز براغ/ تشيكوسلوفاكيا سابقاً للفترة من (1985 - 1991).
- * نال شهادة الدبلوم في العلوم السياسية في صوفيا/ بلغاريا عام 1984.
- * شارك في حركة البشمرکه/ الانصار في كردستان العراق للأعوام (1980 - 1984).
- * مارس مهنة التدريس والتعليم في متوسطة تل عبطه/ قضاء الحضر، كلکجي/ قضاء الشيخان بمحافظة نينوى للأعوام (1976 - 1980).
- * للأعوام (1985 - 1991) شارك في العديد من المؤتمرات والفعاليات الطلابية والشبابية العالمية، ومثل الطلبة الأكراد فيها، منها: (مهرجان الشبيبة العالمي الثاني عشر في موسكو- المؤتمرات واللقاءات العالمية والإقليمية في يونغ يانغ/ كوريا الشمالية - اولان باتور/ منغوليا - نيقوسيا/ قبرص - هافانا/ كوبا - وارشو/ بولونيا - طرابلس/ ليبيا، فضلاً عن براغ/ تشيكوسلوفاكيا).
- * شارك في العديد من المؤتمرات والفعاليات العلمية للجامعات الألمانية وغيرها وألقى فيها المحاضرات.
- * منذ عام 1970 وحتى اليوم يكتب وينشر العشرات من المقالات والأبحاث، وأصدر العديد من الكتب منها:
 - تيزدياتي ليه ر روشنايا هنده ك تيکستيد ثاينى تيزديان= الايزيدية/ على ضوء بعض نصوص الديانة الايزيدية (بالاشتراك مع خدر سليمان)، بغداد 1979
 - حركة التحرر الوطني الكردستاني في كردستان الجنوبي 1939 - 1968، آراء ومعالجات، مطبعة APEC ستوكهولم/ السويد. 1994
 - نحو معرفة حقيقة الديانة الايزيدية، مطبعة رابون، اوبسالا/ السويد. الطبعة الأولى 1998.
 - به رن زه ده بى دينى تيزديان= صفحات من الأدب الديني الايزيدي، مجلدين «باللغة الكردية»، دار سيريز/ دهوك. الطبعة الأولى 2004.
- God and Sheikh Adi are Perfect: Sacred Poems and Religious Narratives from the Yezidi Tradition

- بالاشتراك مع البروفيسور فيليب كراينبروك، مطبعة فيزبادن/ ألمانيا. 2005
- . من آذربيجان إلى لالش، سبيريز/ دهوك، اعداد وتحقيق د. خليل جندي، تأليف أحمد ملا خليل. 2006
- . الايزيدية والامتحان الصعب، دار آراس/ أربيل. الطبعة الأولى 2008
- . **Yezidism in Europ, Different Generations Speak about their Religion,**
- دراسة ميدانية بالاشتراك مع البروفيسور فيليب كراينبروك، خاني او مرخالي وزكية قرئال، مطبعة فيزبادن/ ألمانيا. 2009
- . به رن ز ته ده بي ديني ئيزديان = صفحات من الأدب الديني الايزيدي، بمجلد واحد، سبيريز/ دهوك. الطبعة الثانية 2013.
- . داستانيت حزيكر دني ز جيايي شنكالي = ملاحم الحب من جبل شنجار «باللغة الكردية» دار سبيريز/ دهوك، الطبعة 2016
- السياسات التركية ازاء كردستان العراق 1991 - 1998، جامعة السليمانية 2018.

الدين الإيزيدي

واجه الإيزيديون والديانة الإيزيدية منجماً لا ينضب من الاتهامات والصور والاساطير منذ القدم، وما تزال آثار هذه الاتهامات مستمرة في كتابات الباحثين المعاصرين، كما في صورة الناس عنهم. وخلال حكم الدولة العثمانية تعرضوا الى محاولات "الاسلمة بالقوة" وصدرت بحقهم الفتاوى التي تصنفهم كجماعة مهرطقة. ويرى الإيزيديون منذ تلك الفترة التي انطلقت فيها الحملات أو "الفرمانات" كما يسمونها تاريخاً متصلاً من اضطهادهم ومحاولة تغيير هويتهم الدينية بالقوة دينياً. غير أن اجتياح تنظيم داعش قرى الإيزيديين على الجهة الجنوبية من جبل سنجار، تلك الكتلة الصخرية الحمراء اللون من التاريخ الدموي، سجل حلقة جديدة في تاريخ الفرمانات الإيزيدية. إذ، يؤرخ الإيزيديون لـ "73" إبادة جماعية يطلقون عليها تسمية "الفرمانات"، ويضيفون الرقم "74" لوصف الإبادة الأخيرة على يد داعش.

ينتمي هذا الكتاب الى سردية إيزيدية بدأت بالنمو مع كتاب الجيل الأول من المثقفين الإيزيديين، وكان "خليل جندي" ضمن نخبة صغيرة وجدت ضرورة أن لا تترك للأخر مهمة الكتابة عن معتقداتها الدينية، ووقفوا إزاء مسؤولية عظيمة في تعريفها للجمهور العام والمتخصص. وكانت أول محاولة إيزيدية منهجية تتمثل في كتاب (الإيزيدية في ضوء نصوص الديانة الأيزيدية)، المجمع العلمي الكردي 1979. ومن يومها، لم يتوقف "خليل جندي" عن التأليف والبحث في الديانة الإيزيدية، ومن آخر نتاجاته كتاب توثيقي ضخم حمل عنوان "صفحات من الأدب الديني الإيزيدي" بـ 1122 صفحة باللغة الكردية تضمن خبرة أكثر من ثلاثة عقود في البحث والتنقيب في التاريخ والمعتقدات الإيزيدية. وفي هذا السياق الإبداعي نقدم كتابه الأخير "الدين الإيزيدي"، الذي يعد من وجهة نظرنا أبرز ما كتب عن هذه الديانة العريقة وأتباعها، ويعد تويجاً لعقود من البحث والرصد والتحليل لأبرز خبراء الإيزيدية على المستوى العالمي.

سعد سلوم



ISBN 978-1-7732266-1-3

